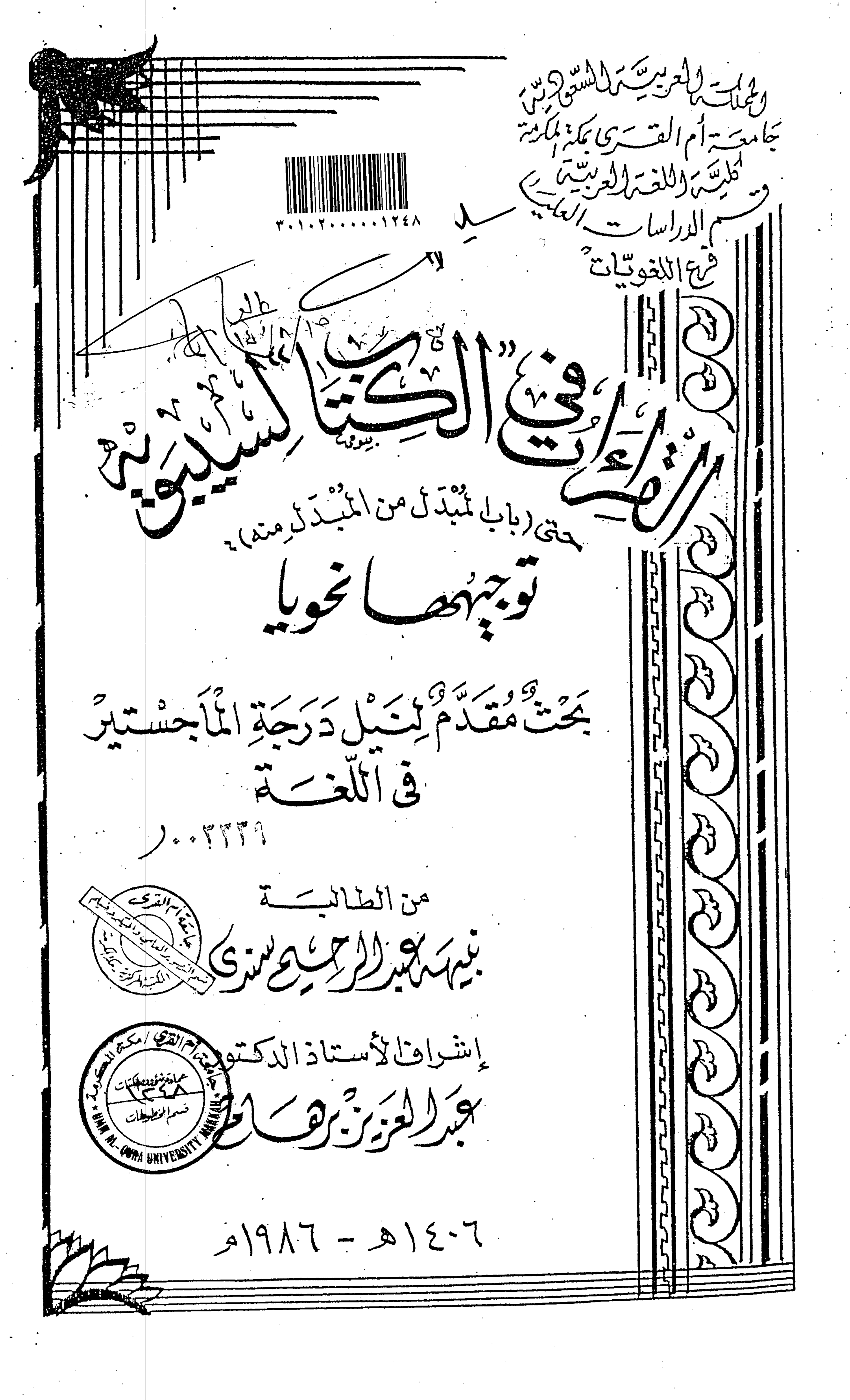


المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغويات

القراءات في كتاب سيبويه

حتى (باب المبدل من المبدل منه)

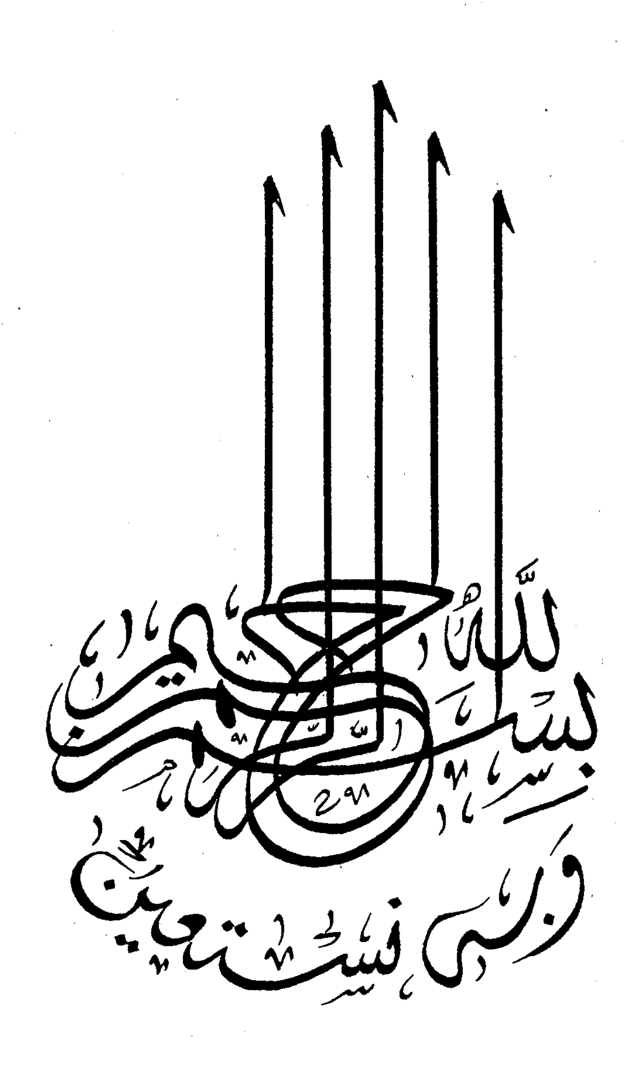
توجيهها نحويا

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في اللغة

من الطالبة
نبيهة عبد الرحيم سندي

إشراف الأستاذ الدكتور
عبد العزيز برهام

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

"بسم الله الرحمن الرحيم"

المقدمـــــة

الحمد للّـه القائل : "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ، وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ"(١) والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الرغبة فى دراستى للنحو لم تكن وليدة هذه الأيام،بل يرجع العهد بها إلى ماقبل ذلك بأعوام ، حين كنت طالبة بالمرحلة الجامعية، وأتيحت لى انذاك -فيماأتيح- دراسته فى شئ من الإفاضة،فاستمالتنى إليه .

فلما انفتح أمامنا -نحن الطالبات- مجال الدراسة "العلمية" العليا شدّنى إلى مجال النحو كتاب العربية الأول ؛ لجودته وأصالته ، فأخذت أقلب صفحاته ، وأتنقل بين كنوزه ، فزادنى هذا كلفا بالنحو ، وميلا إليه . وجدت فى (الكتاب) استجابة لرغبتى فى دراسة اللغة .

وانطلاقا من هذا المنطلق أشار علىّ أستاذى الفاضل الدكتور / عبد العزيز برهام أن يكون موضوع بحثى فى (كتاب سيبويه) ، فى أجلّ جانب منه ، وهو القراءات ، التى تتصل بكتاب اللّه ، وكان هذا من أجلّ نعم اللّه علىّ ، فقد آنس روحى كتابه الكريم خلال مدة إعدادى لهذا البحث ، فماكلّت ، ولا ونت . وكل من يسلم نفسه إلى البحث فى النحو والقراءات بعامة ، وفى (الكتاب) بخاصة يدرك تمام الإدراك مايكتنفه من صعوبات ، ومايقف أمامه

---

(١) سورة الحجر : ١٥/٩ .

من عقبات . ولكن هذا يهُون عليه حين يحس أنه يخدم القرآن الكريم ، ويفى ببعض الحق لإمام النحاة الذى مهد السبيل أمام جميع من جاءوا بعده.

ولم نكن نتصور - حين بدأنا هذه الدراسة - أن القـــراءات فى (كتاب سيبويه) من الكثرة ، بحيث تستغرق بحوثا كثيرة ، فلمـــا طال بنا أمد البحـــث وجدنا أن توفية الموضوع حقه تحتاج منا إلـــى الكثير من الوقت ، فرأينا من الحكمة أن نقتصر على عدد منها ، يقوم بحاجة الرسالة التى نحن بصدد إعدادها ؛ ووجدنا أن فى خمس عشـــرة قراءة وردت فيما قصرنا عملنا عليه مايؤدى الغرض ، وإن كانت لا تمثـــل إلا جزءا يسيرا لما فيه ؛ إذ القراءات تجاوز المائة ، وفي العـــزم - إن شاء الله - أن نوفى الموضوع حقه ، بدراسة مابقى من القراءات .

ثم إن الذى ذكرناه عن منهج (سيبويه) في القراءات (١) إنما استخلصناه مما درسناه فى الجزء الذى نحن بصدد الكلام عنه ، وإن كنا قد جلنا فى بقية الأجزاء ، ولم نجد المؤلف قد غيّر من منهجه هذا شيئـــا يذكر .

خطـــة البحـــث :

(أ) طريـــق السير :

لقد سلكنا في عرض القراءات سبيل (الكتاب) بابا بابا . ولمـــا كانت أبواب النحو فى (الكتاب) تسير على غير ماتسير عليه كتب النحـــو المتأخرة ، من حيث الترتيب والتبويب ، فقد بدا هذا في عرض القراءات .

وقد آثرنا أن نرقم كل قراءة ، بادئين (الكتاب) من أوله .

ولهذا اكتفينا في العرض بأن نجعل من كل قراءة أو قراءتين من واد

---

(١) ص ٢٣ ومابعدها .

واحد بابا ؛ لأنهما شاهد على إحدى القواعد النحوية المستقلة. ولم نشأ أن نقسم العمل إلى كتب، وأبواب، وفصول ... ، حتى لا يبدو عليه الصنعة. ولأننا بهذا نخرج عما ارتآه المؤلف. فقد بدأ دراسته مثلا بالكلام عن (الفاعل الذى لم يتعدّه فعلُه إلى مفعول ، والمفعولِ الذى لم يتعدّ إليه فعلُ فاعلٍ ، ولم يتعدّه فعلُه إلى مفعول آخر ، والفاعل والمفعول في هذا سَواء ....) (١).

أو بعبارة أخرى : الفعل اللازم مثل (جَلَسَ عمرو) ، ونائب الفاعل مثل : (يُضْرب عمْروٌ).

ثم يتكلم عن (الفعل المتعدى) بجميع أنواعه (لواحد ، ولاثنين ، ولثلاثة) . وهنا يعرض للمفعول المطلق ، ويضرب الأمثلة ، فيقول : (ذَهَبَ عبدُ الله الذهابَ الشديدَ) ، و (قَعَدَ قِعدةَ سَوْءٍ) ، و (قَعَدَ قِعدتينِ) (٢) .... وهكذا .

أما كتب النحو المتأخرة فلها نظام آخر .

وقد كان (سيبويه) حين يستشهد بآية فيها قراءة أو أكثر إما أن يستدل بما جاء فيها من قراءات ، أو يختار من بينها ما يتفق وآراءه النحوية .

ثم بحثنا في كتب القراءات ؛ لنقف منها على عزو القراءات التي استدل بها (سيبويه) ، مكتفين بذكر أسماء من قرأ بها من القراء العشرة . (٣) وحاولنا في كل قراءة أن نرتب القرأة حسب تواريخ وفاتهم .

---

(١) (الكتاب) لسيبويه : ١/٣٣ .

(٢) (الكتاب) ١/٣٥ .

(٣) أما القراءات التى لم يقرأ بها أحد منهم فقد ذكرنا أسماء من قرءوا بها ، انظر ص ٧٧ - ٧٨ .

ولما كان ماوضعه (سيبويه) في (الكتاب) من قواعد النحو كان في زمانه ، وبعد زمانه موضع أخذ ورد أحيانا ، إذ كان النحاة لا يزالون يجتهدون ، كل حسب مايرتئيه ، فقد بسطنا القول في الآراء التي وافقته ، والتي خالفته ، مدللين على هذه وتلك ، حتى تزداد آراؤه وضوحا .

كذلك رأينا من المفيد الاستعانة على فهم كلام (سيبويه) وتعابيره الغامضة أحيانا ، بشروح (الكتاب) ، فرجعنا إلى شرح (السيرافي) ، وشرح (الرماني) المخطوطين ، وقد أفدنا من ذلك فوائد جمّة ، هوّنت علينا ماالقيناه من صعاب كثيرة ، في سبيل الحصول على هذين الشرحين ، وإنما أوردنا أحيانا نص ماقالاه ؛ لأن كتابيهما لم ينشرا بعد .

كذلك أعاننا على فهم تعبيرات (الكتاب) ماعثرنا عليه في الكتب المتأخرة من توضيحات ، ومناقشات ، وأمثلة ؛ لأن هذا كله مرتبط ارتباطا وثيقا بموضوعنا ، وليس من الإنصاف أن يعد تزيدا فالتزيد إنما يكون إذا لم يكن بين المستشهد به وكلام (سيبويه) صلة .

ولم يفتنا أن نعلن رأينا صراحة في بعض أنواع الخلاف ، بما نطمئن إليه ، مدللين على صحة مانقول ، والله ولي التوفيق .

(ب) تخريج الأشعار والآيات :

ولما كان (سيبويه) كثير الاستشهاد بالشعر (كما سنشير إلى ذلك عند الكلام عن منهجه في القراءات) (١) فقد كان لزاما علينا أن نستخرج الشواهد

---

(١) ص ٨٦

الشعرية من مظانها ، ونردّها إلى مكانها ، ونفسر ما غمض من كلماتها ، ونبين صلتها بما قبلها وما بعدها ، حتى يتقبلها القارىء دون ملل ، ويحس أنه أمام كلام مفهوم ذى دلالة .

لقد كان الذين يقولون الشعر المستشهد به ، والذين يسمعونه ذوى بصر باللغة ، فكان مايقال يفهم . أما اليوم فالإبقاء على الشواهد صامتة لاتنطق إساءة إلى اللغة ؛ لأنها تشعر القارىء بأن العيب فيها لا فيه هو .

كذلك ليس من الإنصاف أن يقال : إن الشعر المستشهد به في الدواوين وفي كتب الأدب فنحن لانرى الإحالة على هذه أو تلك وإلا كان عملنا مبتورا . هذا ، وقد لاتكون مراجع الشعر هذه بين يدى القارىء فيفوته فهم الشواهد .

وهذا الذى فعلناه نبّه إليه الأستاذ الفاضل (أحمد راتب النفاخ) في تقديمه لكتابه (فهرس شواهد سيبويه) فقال : " وقد كان بودى أن أعني بتخريج هذه الشواهد من أمهات كتب العربية ، واللغة ، والأدب ، إلا أني رأيت الأمر أكبر مما يتسع له وقتى فى الآونة الحاضرة ، فاقتصرت من ذلك على الإشارة إلى ما شرحه منها (عبد القادر البغدادى) في (خزانة الأدب) الذى شرح فيه شواهد (شرح الكافية) (للرضى الاستراباذى) ، ورمزت له بحرف (خ) ، وشرحه لشواهد (شرح الشافية)(للرضى) أيضا ، ورمزت له بحرفى (شف) ، وعلقت من كلا الكتابين فوائد أثبتها في الحواشي ، وزدت حواشي أخرى ضمنتها تحقيقات يسيرة اتفقت لى أثناء إعداد هذا الفهرس ، دونما محاولة منى لاستقصاء كل ماينبغى تحقيقه "(١)

---

(١) ص ٩ .

إن الأستاذ (النفاخ) كان يود لولا ضيق وقته أن يفعل مافعلناه في إلقاء بعض الضوء على الشواهد حتى تفهم. فهل يؤخذ علينا أن حققنا رغبته ؟

كذلك خرجنا الآيات القرآنية والقراءات بالرجوع إلى موضعها من كتاب الله الكريم ، ومن كتب القراءات المشهورة .

وكان لابد ، وقد ترددت أسماء المشاهير من القرأة كثيرا من أن نتحدث عنهم في إيجاز حتى نعرّف القارئ بهم ، ولم نشأ أن نفيض في ذلك ؛ لأن الكثير من الكتب التي عالجت طوائفهم كمؤلفات (ابن الجزرى) وغيره ، والرسائل التي بحثت في القراءات والقراء قد وفت الموضوع حقه .

(حـ) أما الكلام عن (القراءات) نفسها فقد كثر ، وكثر فيه الأخذ والرد ، ولاسيما عن فهم حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ. فَاقْرَءُوا مَاتَيَسَّرَ مِنْهُ " . (١)

ولذلك رأينا ألا نخوض فيه ، وأن نكتفي بالمعنى العام الذي يعرفه كل من له إلمام ولو يسيرا بقراءات القرآن الكريم ، والله المستعان .

---

(١) أخرجه أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخارى في (صحيحه) (كتاب فضائل القرآن) (باب أنزل القرآن على سبعة أحرف) ١٩١٠/٤ ، وأبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى في (صحيحه) (كتاب صلاة المسافرين وقصرها) (باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه) ٥٦٠/١ .

(د) المراجع :

هذا ، ولما كان بحثنا يضم بعض القراءات القرآنية ، وهو موضوع غاية في الدقة ، تشعبت فيه الآراء ، وتباينت أحيانا ، وتناولته طوائف شتى ، من قراء ، ومفسرين ، ونحويين ، وأصوليين ، وغيرهم ، فقد وجب الرجوع إلى الكثير من مراجع القراءات ، والتفسير ، واللغة ، والنحو ، وتراجم الرجال ، مما ألّف القدماء والمحدثون على السواء .

فإذا نحن حرصنا على ذكر كل ماوقع تحت أيدينا من المراجع ، فذلك لأننا أردنا ألا تفوتنا فائتة تتعلق بقراءة من القراءات ، أو حجج داحضة ، حتى تطمئن النفوس إلى أن ماذكر نوقش مناقشة جادة ، على مر العصور . وقد حاولنا عند ذكر المراجع في الهوامش أن نرتب أصحابها ترتيبا زمنيا ، ماأمكن ذلك .

محتوى البحث

هذا ، ويحتوى البحث على مبحثين ، وتسعة أبواب ، تحدثنا في المبحث الأول عن (سيبويه): مولده ، واسمه وكنيته ولقبه ، وأصله وولائه ، ونشأته وطلبه للعلم ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ووفاته ، وكتابه ، وأقوال العلماء في هذا (الكتاب) . وفي الثاني عن منهجه في القراءات ، أما الأبواب فهي :

الباب الأول : (باب كان) .

الباب الثاني : (باب تأنيث الفعل وتذكيره) .

الباب الثالث : (باب الحروف المشبهة بليس) .

الباب التاسـع : (باب التوابـع)

أ - نعت النكرة .

ب - البدل منها .

ويتلو هذا الباب خاتمة ، ثم ملحق لتراجم القراء ، ففهارس للآيات ، والأحاديث ، والأمثال ، والأبيات ، وأنصاف الأبيات ، والأرجاز ، والأعلام ، والقبائل والجماعات ، والأماكن والبلدان ، والمراجع ، والموضوعات .

تلك هي خطتي في البحث ، وثمرة نتاجي " المتواضع " ، أقدمها بين يدي أساتذتي الكرام ، وقد حاولت الوفاء بما قصدت ، وتحقيق مارجوت ، فإن يكن هناك تقصير فغاية ما أقول : معذرة ! هذا قدر جهدي ، وما أتيح لي ، فابن آدم إلى الضعف والعجز والعجلة ، والله تعالى يقول : " وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا " (١) . وإذا كان في ذلك شيء من السداد والتوفيق - وهذا ما أرجوه - فمن الله تعالى ،،،

* * *

---

(١) سورة النساء : ٤/٨٢ .

" كلمـــة وفـــاء "

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل شكري ، ووافر تقديري إلى من أدين له بالكثير ، إلى من كانت له اليد الطولى في تشجيعي لهذه الدراسة ، إلى من ساعدني لأخطو نحو الأفضل ، فوهبني الكثير من وقتـــه ، إلى أستاذي الدكتور /(عبد العزيز برهام) ، اعترافا منـــي بما قدمه لي من آراء بناءة ، وتوجيهات قيمة ، ساعدتني على إخراج البحث في هذه الصورة التي وصل إليها ، فجزاه الله خير الجزاء عني وعن العلم.

وإني لأتقدم بخالص الشكر ، وصادق العرفان إلى من أعجز عـــن الوفاء بحقهما ، إلى أمي وأبي - رعاهما الله ، وأمدّ في عمرهما - فقـــد وقفا إلى جانبي ، وأحاطاني برعايتهما طوال مدة البحث ، وهيئا لي سبيله.

وأخيرا إلى كل من أسدى إليّ يدا ، لدفع هذا البحث إلـــى الظهور ؛ وفي مقدمتهم عميد كلية اللغة العربية سعادة الدكتـــور / (عليان الحازمي) ووكيلها سعادة الدكتور (صالح جمال بدوي) .

كما أشكر القائمين على " مركز البحث العلمي وإحيـــاء التراث " بالجامعـــة ، فقد هيئوا لي فرصة الاطلاع علـــى مخطوطة (أبي سعيد السيرافي) ، التي أفادتني كثيرا .

كذلك أشكر القائمين على قسم المخطوطات في جامعة الملك (سعود) بالرياض ، الذين هيئوا لي سبيل الحصول على صورة من مخطوطـــة (الرماني) ، وماتوفيقي إلاّ بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل . ،،،

نبيهة عبد الرحيم سندي

المبحث الأول

« سيبويه »

" بسم الله الرحمن الرحيم "

(سِيبَوَيْه)

مولده :

ولد (سِيبَوَيْه) بالبيضاء من بلاد فَارِس (١) ، وعلى الرغم من كثرة من كتب عنه إننا لم نقع على أحد منهم تحدث عن تاريخ ميلاده . وكان الأستاذ /(على النجدى ناصف)أول من أمدنا بشيء عن الفترة التى ولد فيها، فذكر أنه ولد مع ميلاد الدولة العباسية ،سنة نيف وثلاثين ومائة (٢) .

اسمه وكنيته ولقبه :

هو (عمرو) بن (عثمان) بن (قَنْبَر) (٣) وقد اختلف في كنيته،

---

(١) (طبقات النحويين واللغويين) لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى ٦٦ و (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) لأبى بكر أحمد ابن على الخطيب البغدادى : ١٢/١٩٥ ،و (نزهة الألباء في طبقات الأدباء) لأبى البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنبارى ٦١ ، و (إنباه الرواة على أنباء النحاة) لجمال الدين أبىالحسن على بن يوسف القفطي : ٢/٣٥٥ .

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ٧٣ .

(٣) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٦٦،و (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبى العباس شمس الدين أحمد بن خلكان : ٣/٤٦٣ ، و (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين السيوطي : ٢/٢٢٩.
خالف ابن حجر هذا الضبط . وصوابه عنده : قُنَّبْر (بضم ثم فتح ثم سكون) . (تبصير المنتبه) ١١٣٨ .

فهو (أبو بشر) ، و (أبو الحسين) (١) ، و (أبو عثمان) (٢) ، وأشهرها (أبو بشر) (٣)

أما لقبه - الذى انفرد به عمن سبقوه ، وعاصروه - فهو (سِيبَوَيْه) (٤) ، ولكن عرف به آخرون من النحاة جاءوا بعده (٥) .

وقد غلب هذا اللقب على صاحبه ، أما اسمه وكنيته فلا يعرفان إلا بين المتخصصين ، وفى الكتب التى ترجمت له . (٦)

و (سِيبَوَيْه) لقب فارسى يتألف من (سيب) بمعنى : التفاح ، و (ويه) بمعنى : رائحة ، أى : رائحة التفاح (٧) . وإلى هذا ذهب

---

(١) (مراتب النحويين) لأبى الطيب اللغوى : ١٠٦ ، و (إنباه الرواة) ٣٤٦/٢ ، و (بغية الوعاة) ٢٢٩/٢ ، و (تاريخ الأدب العربى) لكارل بروكلمان : ١٣٥/٢ .

(٢) (مراتب النحويين) ١٠٦ .

(٣) (مراتب النحويين) ١٠٦ ، و (نزهة الألباء) ٦٠ .

(٤) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٦٦ ، و (نزهة الألباء) ٦٠ و (وفيات الأعيان) ٤٦٣/٣ ، و (بغية الوعاة) ٢٢٩/٢ .

(٥) لمعرفة من سمى بسيبويه بعده راجع (معجم الأدباء) لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى ٦١/١٩ ، و (بغية الوعاة) ١٦١/١ ، و ٢٥٠ ، و ١٧٠/٢ .

(٦) (سيبويه إمام النحاة) ٧٤ .

(٧) (تاريخ بغداد) ١٩٥/١٢ ، و (إنباه الرواة) ٣٤٦/٢ و (معجم الأدباء) ١١٤/١٦ .

العلماء الأقدمون ، ولكن الأستاذ (عبد السلام هارون) برهن على عدم صحة هذا التعليل .(١)

وزعم (أبو عبد الله) بن (طاهر) العسكرى أنه مركب من (سى) الفارسية ، ومعناه : ثلاثون ، و (بوى) أو (بويه) ، أى : الرائحة والمراد : ذو الثلاثين رائحة .(٢)

وهذا الزعم سليم من الناحية اللغوية الفارسية كما ذكر الأستاذ (عبد السلام هارون) ، ولكنه لا يطرد فى الأعلام القديمة المختومة ب (ويه) .(٣)

واختلف فى سبب هذا اللقب ، فقيل : لأن أمه كانت ترقصه به (٤) وقيل : لأن وجنتيه كانتا كالتفاح (٥) ، وقيل : لأن من يلقاه لا يزال يشم منه رائحة الطيب (٦) ، وقيل : لأنه كان يعتاد شم رائحة التفاح وقيل : لقب به للطافته .(٧)

والرأى الأول هو أرجح الآراء ، وأحقها بالقبول عند الأستاذ (على النجدى ناصف) .(٨)

---

(١) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ١/٤ .

(٢) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٧٢ ، و (إنباه الرواة) ٣٦٠/٢ .

(٣) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ١/٤ .

(٤) (تاريخ بغداد) ١٢/١٩٥و١٩٦ ، و (نزهة الألباء) ٦١ ، و (معجم الأدباء) ١٦/١٤و١١٥ .

(٥) (تاريخ بغداد) ١٢/١٩٥ ، و (وفيات الأعيان) ٣/٤٦٥ .

(٦) (معجم الأدباء) ١٦/١١٥ ، و (بغية الوعاة) ٢/٢٢٩ .

(٧) (بغية الوعاة) ٢/٢٢٩ .

(٨) (سيبويه إمام النحاة) ٧٨ .

وسواء أكان هذا أم ذاك فلا صلة تربط اللقب بالعمل الذى قام بــه .

أصلـه وولاؤه :

هو فارسى الأصل ، وينتمى بالولاء إلى بنى (الحارث) بن (كعب) ابن (عمرو) بن (عُلَة) بن (جَلْد) (١) بن (مالك) بن (أُدد) . (٢)

نشأته وطلبـه للعلم :

نشأ (سيبويـه) بالبصرة ، ينهل من علومها ، ويغترف من فيضهــا ، وبدأ بدراسة علوم الدين والفقـه والحديث (٣) ، فقصد (حمّاد) بـن (سلمة) ، وبينما هو يستملى على (حمّاد) قول النبى (صلى الله عليـه وسلم) : " لَيْسَ مِنْ أَصحابى أحدٌ إلا مَنْ لو شئتُ لأخذْتُ عليه ليس (أبا الدرداء) " ، فقال (سيبويـه) : ليس (أبو الدرداء) ، وظنـه اسم ليس ، فقـال (حمّاد) : لحنت يا (سيبويـه) ، ليس هذا حيث ذهبت ، إنما ليـس هاهنا استثناء ، فقال (سيبويـه) : لا جرم لأطلبن علما لا تُلَحِّننى فيه أبـدا ثم لزم (الخليل) ، فبرع (٤) .

ويروى أن (سيبويـه) لزم مجلس (الأخفش) مع (يعقوب) الحضرمـى و (الخليل) وسائر النحويين . (٥)

---

(١) فى (تاريخ بغداد) ١٩٥/١٢ " علة بن خالد " ، وهو تحريف علـى قول الأستاذ على النجدى ناصف فى (سيبويـه إمام النحاة) (الهامش) ٧٠ .

(٢) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٦٦ ، و (تاريخ بغـداد) ١٩٥/١٢ ، و (إنباه الرواة) ٣٤٦/٢ .

(٣) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٦٦ ، و (إنباه الـرواة) ٣٤٩/٢ .

(٤) (مجالس العلماء) لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى ١٥٥ و(طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٦٦ ،و (نزهة الألباء) ٤٠ ، و ٤١ ، و (معجم الأدباء) ٢٢٥/١٠ .

(٥) (مجالس العلماء) للزجاجى : ١٥٥

ويروى (حمّاد) بن (سلمة) أن (سيبويه) جاءه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث ، قال (حمّاد) : فكان فيما أمليت ذكر الصّفا ، فقلت : " صعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصّفا ، " وكان هو الذى يستملّ ، فقال : " صعد النبي (صلى الله عليه وسلم) الصّفاء " ، فقلت : يافارسى ، لاتقل الصّفاء ؛ لأن الصّفا مقصور . فلمّا فرغ من مجلسه كسر القلم ، وقال : " لاأكتب شيئا حتى أحكم العربية " . (١)

وهاهو ذا (ابن عائشة) (٢) يقول : " كنا نجلس مع (سِيبَوَيْه) النحوىّ في المسجد ، وكان شابا جميلا نظيفا ، قد تعلق من كل علم بسبب ، وضرب في كل أدب بسهم ، مع حداثة سنّه ،وبراعته في النحو " ، (٣) قال (ابن الجزرى) : " روى القراءة عن أبي (عمرو) بن (العلاء) ، كذا روى (الهذلى) ، وهو بعيد ". (٤)

من شيوخ (سيبويه) :

١ - (حمّاد) بن (سَلَمة) بن (دِينار) البصرىّ ، مولى لـ(ربيعة) بن (مالك) الإمام المشهور ، وحمّاد شيخ أهل البصرة في العربية

---

(١) (مجالس العلماء) : ١٥٤.

(٢) ابن عائشة : هو أبوعبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص المعروف بابن عائشة ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله . ولد بعد الأربعين ومائة. قال أبو حاتم وغيره : صدوق في الحديث . توفي سنة ٢٢٨هـ (سير أعلام النبلاء) للذهبي : ١٠/٥٦٤.

(٣) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٦٧ ، و (تاريخ بغداد) : ١٢/١٩٧ ، و (نزهة الألباء) ٦٣ ، و (إنباه الرواة) ٢/٣٥٢ .

ملحوظة :

كان لسيبويه مناظرات مع العلماء ،وأشهرها مناظرته مع الكسائى في أخريات حياته ،ولكنا لم نشأ الخوض في الحديث عنها ؛ لضيق المقام ؛ ولئلا يتكرر ما جاء عنها في الكتب مفصلا . وإن شئت الاطلاع عليها فانظرها في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٦٨ ،و(تاريخ بغداد) ١٢/١٩٧ ،و ١٩٨ ، و(إنباه الرواة) ٢/٣٤٨ و (وفيات الأعيان) ٣/٤٦٤.

(٤) (غاية النهاية فى طبقات القراء) لابن الجزرى ١/٦٠٢ . وراجع هامش (٢) ص ١٥ .

ومفتيها ، لم يكن بها قرين له فى الفضل والدين والنسك ، والقمع لأهل البدع ، روى عن كثير من التابعين ، ومن بعدهم .

وقد روى له (مسلم) والأربعة . وهو أستاذ (يونس) بن (حبيب) فى النحو ، قال (يونس) : أَوَّلُ مَنْ تعلَّمت منه النحو (حمَّاد) ابن (سَلَمة) .

ولعل (حمَّادا) هو أول من أخذ عنه (سيبويه)، وهو الذى دفعه إلى حذق النحو ، كما يقول الأستاذ (عبد السلام هارون) (١) .

توفى (حمَّاد) سنة ١٦٧ هـ . قال (أبو محمد يحيى) بن (المبارك) اليزيدى فى رثائه :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَابْكِهِ * * بَعْدَ أَبِى عَمْرٍو وحَمَّادِ (٢)

ويذكر الأستاذ (على النجدى ناصف) أن (حمَّادا) هو كل من نعرف من شيوخ (سيبويه) الذين أخذ عنهم علوم الدين . (٣)

وأما شيوخه فى العربية فهم :

٢ - (أبو عبد الرحمن الخليل) بن (أحمد) الفراهيدىّ الأزدى البصرىّ .

---

(١) فى مقدمته للكتاب : ١/ ٨ . راجع ص ٥ و ٦ .

(٢) البيت من السريع .

وانظر ترجمة حمَّاد فى (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٥١ ، و (نزهة الألباء) ٤٠ ، و (إنباه الرواة) ١/ ٣٢٩ ، و (معجم الأدباء) ١٠/ ٢٥٤ ، و (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني : ٣/ ١١ .

(٣) (سيبويه إمام النحاة) ٨٩ .

و(الخليل) من تلاميذ (أبى عمرو) بن (العلاء) ، قال (السيرافى) : " كان الغايةَ في استخراج مسائل النّحو ،وتصحيح القياس فيه ،وهو أوّل مَن استخرج العروض وحصرَ أشعار العرب بها ،وعمل أوّل كتاب (العين) المعروف المشهور ، الذى به يتهيّأ ضبط اللغة ".

كان عفيف النفس ، قال (النّضر) بن (شميل) : " أقام (الخليل) فى خُصّ بالبصرة ، لا يقدر على فَلْسَيْن ، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال " .

وهو أستاذ (سيبويه) ، وكلما قال (سيبويه) : " وسألته " أو " قال " من غير أن يذكر قائله فهو (الخليل) ، وإذا أراد (سيبويه) أن يبدى رأيا بعد رأى (الخليل) قال : وقال غيره ، دون أن يصرح باسمه ؛ إجلالا لشيخه أن يذكر اسمه مع اسمه . وكان (الخليل) يحبه ، ويفسح له صدره ، قال (ابن النّطّاح) (١) : " كنت عند (الخليل) بن (أحمد) ، فأقبل (سيبويه) ، فقال (الخليل) : " مَرحبا بزائرٍ لا يُمَلُّ " . قال (أبو عمرو) المخزوميّ : " ما سمعت (الخليل) يقولها إلا لـ (سيبويه) " .

وأكثر الرواية فى (الكتاب) عن (الخليل) ،وهي تبلغ (٥٢٢) مرة ، ولم يرو (سيبويه) هذا القدر أو ما يقربه عن أحد من أساتذته . (٢)

و(للخليل) كتاب (العين) ، وكتاب (العروض) ،و (الإيقاع) ، و(النقط والشكل) ،و (النغم) . ولد سنة ١٠٠هـ ،وتوفي سنة ١٧٥هـ(٣) .

---

(١) ابن النّطّاح : أبو عبد الله محمد بن صالح بن النطاح ، روى عن الحسن بن ميمون، وكان ابن النطاح أخباريا ناسبا راوية للسنن ،وله كتاب (الدولة) وهو أول من صنف في أخبارها كتابا ،و (البيوتات) . قال ابن شاهين : مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . (الفهرست) لابن النديم ١٥٦ ،و(تهذيب التهذيب) ٩/ ٢٢٧.

(٢) أحصى الأستاذ على النجدى ناصف فى كتابه (سيبويه إمام النحاة) عدد الروايات التى رواها سيبويه فى (الكتاب) عن شيوخه . انظر إحصاءه عن الخليل ص ٩٣.

(٣) انظر ترجمته فى (أخبار النحويين البصريين) لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى : ٣٠ ،و (نزهة الألباء) ٤٥ ،و (إنباه الرواة) ١/ ٣٤١، و(معجم الأدباء) ١١/ ٧٧ ،و (وفيات الأعيان) ٢/ ٢٤٤.

٣ - (أبو عبد الرحمن يونس) بن (حبيب) الضّبيّ ، مولى بني ضبة ، أخذ عن (أبي عمرو) بن (العلاء) ، وعن (حمّاد) بن (سلمة) سمع من العرب ، وكان بارعا في النّحو ، وله قياس فيه ، ومذاهب يتفرّد بها ، وينتاب حلقته بالبصرة أهل العلم ، وطلّاب الأدب ، وفصحاء الأعراب والبادية .

ومن كتبه : كتاب (معاني القرآن) ، و (كتاب النوادر الكبير) و (الأمثال) . وممن تلمذ عليه (الكسائي) و (الفراء) و (سيبويه) ، وجملة ما روى عنه (سيبويه) في (الكتاب) ٢٠٠ مرة ، وهذا يلي القدر الذي رواه عن (الخليل) (١) وقد نرى (سيبويه) يروى عن (أبي عمرو) و (ابن أبي اسحاق) من طريق (يونس) .

ولما مات (سيبويه) قيل لـ (يونس) : إن (سيبويه) ألّف كتابا من ألف ورقة في علم (الخليل) ، فقال (يونس) : ومتى سمع (سيبويه) من (الخليل) هذا كله ؟ جيئوني بكتابه ، فلما نظر فيه ، ورأى ما حكى قال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن (الخليل) فيما حكاه ، كما صدق فيما حكى عني . ولد سنة ٩٠ هـ ، وتوفي سنة ١٨٢ هـ (٢)

٤ - (أبو الخطاب عبد الحميد) بن (عبد المجيد) ، الملقب بـ (الأخفش) الأكبر (٣) ، مولى (قيس) بن (ثعلبة) ، وأحد الأخافشة

---

(١) (سيبويه إمام النحاة) ٩٤ .

(٢) انظر ترجمته في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٥١ ، و (نزهة الألباء) ٤٩ ، و (بغية الوعاة) ٢/٣٦٥ .

(٣) الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة ، وسيرد الحديث عنه في ص ١٢ ، والأخفش الأصغر : علي بن سليمان . انظر ترجمته في (بغية الوعاة) ٢/١٦٧ .

الثلاثة المشهورين . كان من أكابر علماء العربية ومتقدميها ، لقي الأعراب ، وأخذ عنهم ، وعن (أبي عمرو) بن (العلاء) ،وطبقته . أخذ عنه (سيبويه) و (الكسائي) و (يونس) . وهو أول من فَسَّر الشعر بيتا بيتا ،وكان الناس قبله إذا فرغوا من القصيدة فَسَّروها .

أخذ عنه (سيبويه) اللغة وشيئا من النحو ،وروى عنه في (الكتاب) ٤٧ مرة . (١)

٥ - (عيسى) بن (عمر) الثقفي . (٢)

٦ - (أبو زيد سعيد) بن (أوس) الأنصاريّ ، كان ثقة مأمونا في رواية الحديث واللغة ، وإماما نحويّا ،لكن غلبت عليه اللغة والنّوادر والغريب . وأبوه (أوس) بن (ثابت) من رجال الحديث ، وجده (ثابت) ابن (بشير) شهد أحدا والمشاهد بعدها ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، أخذ عنه(سيبويه) اللغة .

قال(أبو حاتم)السجستاني : " حدثني(أبو زيد)قال : كان(سيبويه)غلاما يأتي مجلسي وله ذؤابتان ، قال : وإذا سمعته يقول : أخبرني من أثق بعربيته ، فإنما يريدني " .

وقال (السيرافي) : " وذكر (أبو زيد) النحويّ اللغويّ كالمفتخر بذلك بعد موت (سيبويه) . قال : كلما قال (سيبويه) : " وأخبرني الثقة " ، فأنا أخبرته " .

وقد بلغ مارواه عنه (سيبويه) في (الكتاب) بهذه الطريقة تسع مرات. (٣)

---

(١) (سيبويه إمام النحاة) ٩٥ .
انظر ترجمته في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٤٠ ، و (نزهة الألباء) ٤٣ ، و (إنباه الرواة) ١/ ٣٤١ ، و ٢/ ١٥٧ ، و(معجم الأدباء) ١١/ ٧٢ ، و (الأعلام) لخير الدين الزركلي : ٤/ ٥٩ .

(٢) أوردنا ترجمته بين تراجم القراء : ص ٣٢٠

(٣) (سيبويه إمام النحاة) ٩٧ .

و (أبو زيد) ممن أكثر السماع من العرب ، روى عن (أبي عمرو) بن (العلاء) ، و (رؤبة) بن (العجاج) ،و (عمرو) بن (عبيد) . ومن كتبه : (لغات القرآن) ،و(النوادر)،و (الجمع والتثنية)،و(الأمثال)، و (خلق الإنسان) .

توفي (أبو زيد) بالبصرة سنة ٢١٥ هـ. (١)

٧ - (هارون) ، ولم يعينه (سيبويه) ،لذا رجح الأستاذان (علي النجدي) (٢) و (عبد السلام هارون) (٣) أنه (هارون) بن (موسى) البصري ، كان يهوديا فأسلم وطلب القراءة ، فبرع ،وضبط النحو، وحفظه ، وحدّث . روى له (البخاري) و (مسلم)،وهو أول من تتبع وجوه القرآن وألفها ، كما تتبع الشاذ منها ،وبحث عن إسناده ، سمع من (طاوس) اليمانيّ ،و (ثابت) البُنانيّ .

وقد بلغ ما رواه عنه (سيبويه) في (الكتاب) خمس مرات ،كلها من القراءات . (٤) توفي في حدود سنة ١٧٠ هـ . (٥)

ومن رُوي له عنهم :

---

(١) انظر ترجمته في : (المعارف) لأبي محمد عبد الله بن قتيبة : ٥٤٤ ، و (مراتب النحويين) ٧٣ ، و (أخبار النحويين البصريين) ٣٧ و ٤١ ، و (نزهة الألباء) ١٢٥ ، و (إنباه الرواة) ٢/ ٣٠ .

(٢) في (سيبويه إمام النحاة) ٩٨.

(٣) في (مقدمته للكتاب) ١/ ١٣.

(٤) (سيبويه إمام النحاة) ٩٨.

(٥) راجع ترجمته في (المعارف) ٥٣٢ ،و (تاريخ بغداد) ١٤/ ٣، و (نزهة الألباء) ٣٢ ،و (بغية الوعاة) ٢/ ٣٢١ .

٨ - (أبوعمرو) بن (العلاء) . (١)

٩ - (عبد الله) بن (أبى إسحاق) الحضرمى النحوى البصرى ، جد (يعقوب) الذى كان أحد القراء العشر . و (عبد الله) أحد الأئمة فى القراءات والعربية ، وأوّل من بعج النحو ، ومدّ القياس ، وشرح العِلل . قال (السيرافى) : " وسئل عنه (يونس) ، فقال : هو والنحو سواء ، أى : هو الغاية فيه " . روى له (سيبويه) عن طريق (يونس) بن (حبيب) . (٢)

أخذ القراءة عن (يحيى) بن (يَعْمر) و (نصر) بن (عاصم) ، روى القراءة عنه (عيسى) بن (عمر) ، و (أبوعمرو) ابن (العلاء) ، و (هارون) بن (موسى) الأعور . مات سنة ١١٧ هـ . وهو ابن ثمان وثمانين سنة (٣) .

تلاميذ سيبويه :

١ - (أبو الحسن الأخفش) (٤) ، (سعيد) بن (مسعدة) مولى بنى مجاشع أخذ عن (سيبويه) ، وكان أسن منه . قال (المبرد) :

---

(١) أوردنا ترجمته بين تراجم القراء : ص ٣٢٠

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ١٠٠ . وراجع ص ٦٧ من الرسالة .

(٣) انظر ترجمته فى (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٣١ ، و (غاية النهاية فى طبقات القراء) لأبى الخير محمد بن الجزرى : ١/٤١٠ ، و (بغية الوعاة) ٢/٤٤ .

(٤) هو الأخفش الأوسط .

" أحفظُ مَنْ أخذ عن (سيبويه) (الأخفش) ، ثم (النَّاشي) ، ثم (قُطْرب) " ، قال : " وكان (الأخفش) أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل " . وقال (أبو البركات) بن (الأنباري) عنه : " وكان أعلم من أخذ عن (سيبويه) " . و (الأخفش) هو الطريق إلى (الكتاب) . ومن كتبه (معاني القرآن) ، و (العروض) ، و (القوافي)، و (المقاييس) في النحو . توفي بعد سنة ٢٠٧ هـ . (١)

٢ - (قُطْرب) ، (أبو علي محمد) بن (المستنير) ، لازم (سيبويه) ، وكان يُدْلج إليه ، فإذا خرج رآه على بابه ، فقال له : ما أنتَ إلَّا (قُطْرُب) ليلٍ (٢) ، فلقِّبَ به ، ومن كتبه : (النوادر) ، و (الأصوات) ، و (إعراب القرآن) . توفي سنة ٢٠٦ هـ (٣) .

٣ - (النَّاشي) قال (أبو الطيب) (٤) : " وكان ممن أخذ عن (سيبويه) و (الأخفش) ، رجل يعرف بـ (النَّاشي) ،

---

(١) راجع ترجمته في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي : ٧٢ ، و (نزهة الألباء) ١٣٣ ، و (إنباه الرواة) ٢/ ٣٦ ، و (معجم الأدباء) ١١/ ٢٢٤ ، و (وفيات الأعيان) ٢/ ٣٨٠ .

(٢) و (القُطْرب) : دويبّةٌ تدب ، ولا تفتر .

(٣) (أخبار النحويين البصريين) ٣٨ ، و (نزهة الألباء) ٩١ ، و (بغية الوعاة) ١/ ٢٤٢ .

(٤) (مراتب النحويين) ١٣٧ . وقد ظن محققه محمد أبو الفضل إبراهيم أن النَّاشي هو عبد الله بن محمد الذي ترجم له ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ٣/ ٩١ ، والذي توفي سنة ٢٩٣ هـ . ونبه الأستاذ عبد السلام هارون إلى أن بعضهم فهم هذا وأن الصحيح أنه غيره فلا يعقل أن يكون قد أخذ عن سيبويه أو عن الأخفش .

ووضع كتبا في النحو ، مات قبل أن يستتمّها ، وتؤخذ عنه ،فأخبرنا (محمد) بن (يحيى) قال : سمعت (محمد) بن (يزيد) يقول : لو خرج علم (النّاشى) إلى الناس ما تقدّمه أحد " .

٤ - (أبو عمر الجرمى) .

والذى عدّه من تلاميذ (سيبويه) هو الدكتور (عبد الرحمن السيد) (١) ، لما ورد فى (بغية الوعاة) من أن (الجرمى) قال : " فى (كتاب سيبويه) ألف وخمسون بيتا سألته عنها ،فعرف ألفا ، ولم يعرف خمسين " . (٢)

إلا أننا عثرنا على هذا القول برواية أخرى هى : " نظرت فى (كتاب سيبويه) ،فإذا فيه ألف وخمسون بيتا . فأما ألف فعرفت أسماء قائليها فأثبت أسماءهم ، وأما خمسون فلم أعرف قائليها " . (٣)

كما أننا وجدنا تصريحا بأن (الجرمى) لم يلق (سيبويه) (٤) . وهو الصحيح على مايظهر لنا .

وبعد أن كتبنا رأينا هذا ، وقع تحت أيدينا رسالة بعنوان (أبو عمر الجرمى حياته وجهوده فى النحو) (٥) ، وفيها

---

(١) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٧٠ .

(٢) ٢٢٩/٢ .

(٣) (مقدمة الكتاب) ٩/١ ، و (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) لعبد القادر بن عمر البغدادى : ٣٣٤/١ .

(٤) فى (أخبار النحويين البصريين) ٥٦ ، و (تاريخ بغداد) : ٣١٤/٩ ، و (نزهة الألباء) ١١٤ ، و(وفيات الاعيان) ٤٨٥/٢ .

(٥) لمحسن سالم العميرى ، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد مكي الانصارى ص ٢٩ .

رجّح الباحث - وفقا للسواد الأعظم من المؤرخين - أن (الجرمى) لم يلق (سيبويه) ، خلافا لمن أثبته (١) ، وبيّن أن ما جاء فى (البغية) على - ما اعتقد - تحريف ، وصححه بالرواية الأخرى التى أوردناها . (٢)

ولعلك تلحظ قلة تلاميذ (سيبويه) ، وهذا راجع عند الدكتور (عبد الرحمن السيد) (٣) ، والأستاذ (عبد السلام هارون) (٤) إلى ما كان فى لسانه من حبسة (٥) ، كما يرجع عند الأول أيضا إلى أن (سيبويه) كان حدثا صغيرا ، لم تتقدم به السن ، وإلى انشغال الناس فى الفترة التى وجد فيها بأساتذته الأعلام (٦) .

---

(١) أشار الباحث فى هامش ص ٢٩ من رسالته إلى أن هذا الرأى إنما ورد فى كتاب (مدرسة البصرة النحوية) للدكتور عبد الرحمن السيد : ٤٧٠ .

(٢) أورد الباحث فى ص ٢٨ من رسالته ما جاء فى (غاية النهاية) ١/ ٣٣٢ من أن الجرمى " روى القراءة عن سيبويه ، ويونس بن حبيب عن أبى عمرو " .

(٣) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٦٩ .

(٤) فى (مقدمته للكتاب) ١/ ١٦ .

(٥) ورد الحديث عن هذه الحبسة فى (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى : ٦٧ ، و (معجم الأدباء) ١٦/ ١١٨ ، و (وفيات الأعيان) ٣/ ٤٦٥ ، و (بغية الوعاة) ٢/ ٢٢٩ .

(٦) (مدرسة البصرة النحوية) ٤٦٩ .

وفاتـــــه :

اختلف في مكان وفاته ، فقيل : مات في ساوة ، وقيل : في البصرة (١) ، وقيل : في فارس (٢) ، وقيل : في شيراز (٣) ، وقيل : في البيضاء (٤) .

قال الأستاذ (علي النجدي) : " والظاهر أنه توفي بالبيضاء؛ لأنها - فيما نعلم - مسقط رأسه ، وقد أتيح له أن يراها ، وحنين الإنسان إلى وطنه طبيعة فيه ، وقد يضاف إلى ذلك أنه توفي بين يدي أخيه " (٥) .

كما اختلف في سنة وفاته ، والأكثرون على أنه توفي سنة ١٨٠هـ(٦) وهو أصح عند (الذهبي) (٧) .

---

(١) (تاريخ بغداد) ١٢/١٩٨ ، و (نزهة الألباء) ٦٥ ، و (وفيات الأعيان) ٣/٤٦٤ ، و (بغية الوعاة) ٢/٢٣٠.

(٢) (أخبار النحويين البصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٦ .

(٣) (تاريخ بغداد) ١٢/١٩٨ ، و (نزهة الألباء) ٦٦ ، و (وفيات الأعيان) ٣/٤٦٤.

(٤) (وفيات الأعيان) ٣/٤٦٤.

(٥) (سيبويه إمام النحاة) ١١٩.

وانظر قصة وفاة سيبويه بين يدي أخيه في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٧٢.

(٦) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٧٢ ، و (تاريخ بغداد) ١٢/١٩٩ ، و (معجم الأدباء) ١٦/١١٥ ، و (وفيات الأعيان) ٣/٤٦٤ ، و (سير أعلام النبلاء) ٨ / ٣٥٢ .

(٧) (سير أعلام النبلاء) ٨/٣٥٢.

أما سنه فقيل : نيِّف على الأربعين (١) . وقيل : اثنتـــان وثلاثون (٢) . وقيل : نيف وأربعون . (٣)

قال (ياقوت) : " ويقال : إنه نيِّف على الأربعين سنة ، وهو الصحيح ؛ لأنه قد روى عن (عيسى) بن (عمر) ، و (عيسى) ابن (عمر) مات سنة تسع وأربعين ومائة ، فمن وفاة (عيسى) إلى وفـــاة (سيبويه) إحدى وثلاثين سنة ، وما يكون قد أخذ عنه إلا وهو يعقـــل ، ولا يعقل حتى يكون بالغا " (٤)

ولو أننا سرنا مع التعليل الذى قاله (ياقوت) نجد أن (سيبويه) أخذ عن (عيسى) بن (عمر) وعمره نحو تسع سنين ، وهذا غير معقول .

لكن (الذهبى) يرى رأيا آخر أورده عند ذكره لوفاة (عيسى) ابن (عمر) ، يقول : " أرخ (القفطى) (٥) و (ابن خلِّكان) (٦) موته فى سنة تسع وأربعين ومائة ، وأراه وهْما ، فإن (سيبويه) جالسه ، وأخذ عنه ، ولعله بقى إلى بعد الستين ومائة ". (٧)

---

(١) (نزهة الألباء) ٦٦ ، و (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ ، و (سير أعلام النبلاء) ٣٥٢/٨ ، و (بغية الوعاة) ٢٣٠/٢ .

(٢) (تاريخ بغداد) ١٩٩/١٢ ، و (نزهة الألباء) ٦٦ ، و (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٤/٣ ، و (سير أعلام النبلاء) ٣٥٢/٨ ، و (بغية الوعاة) ٢٣٠/٢ .

(٣) (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٤/٣ .

(٤) (معجم الأدباء) ١١٥/١٦ .

(٥) (إنباه الرواة) ٣٧٧/٢ .

(٦) (وفيات الأعيان) ٤٨٨/٣ .

(٧) (سير أعلام النبلاء) ٢٠٠/٧ .

فيكون (سيبويه) أخذ عن (عيسى) بن (عمر) وهو يعقل .

ومما يجدر التنويه به أن المراجع الأخرى التي ترجمت لـ (عيسى) بن (عمر) ، مما وقع تحت أيدينا ، تذكر أن وفاته سنة تسع وأربعين ومائة (١) .

ويؤيد (ابن الأنباري) وفاته في هذه السنة بقوله : " وتوفى سنة تسع وأربعين ومائة ، ويشهد لهذا ماروى عن (الأصمعى) أنه قال : توفى (عيسى) بن (عمر) قبل (أبى عمرو) بخمس سنين ". (٢)

ولعل (سيبويه) امتد به الأجل ، فعاش أكثر من الأربعين سنة ، أضف إلى هذا أن الأستاذ (على النجدى) يرجع مولده إلى سنة نيف وثلاثين ومائة (٣) ، فيكون بذلك قد عاش نيفا وأربعين سنة .

وقد مجد (الزمخشرى) (سيبويه) بقوله : (٤)

أَلا صَلَّى الإِلهُ صلاةَ صِدْق * * على عَمْروِ بن عثمان بن قَنْبَرْ

فإن كتابَه لم يُغنَ عنْه * * بنو قَلَمٍ ، ولا أبناءُ مِنْبَرْ

وبعد : لعل في التعريف الذى قدمناه عن (سيبويه) مايكفى القارىء ، فلسنا بصدد الإسهاب عنه ، ومن شاء مزيدا من المعرفة عنه فليرجع إلى مارجعنا إليه من مصادر .

---

(١) انظر هامش (٢) ص ٣٢١ من الرسالة .

(٢) (نزهة الألباء) ٢١ .

(٣) انظر ص ٢ من الرسالة .

(٤) (بغية الوعاة) ٢ / ٢٣٠ .

والبيتان من الوافر .

" الكتاب "

(الكتاب) هو الأثر الوحيد الذى بقى لـ(سيبويه) ، وقد طبع عدة طبعات ، منها طبعة قديمة ، طبعت فى بولاق ، وآخر طبعة له حققها الأستاذ (عبد السلام هارون) ، وجزأها إلى خمسة أجزاء، الأخير منها للفهارس بأنواعها ، وهى طبعة وفّاها المحقق حقها من الدقة والضبط ، وعليها تعليقات كثيرة ، ونقول من (أبى سعيد السيرافى) شارح (كتاب سيبويه) ، وذكر لأسماء القراء الذين لم يشر إليهم (سيبويه) عند إيراده قراءة أو أكثر في آية من آيات القرآن التى يستشهد بها .

و(الكتاب) يحوى فيما يحوى مسائل النحو، ولكن طريقة معالجتها تختلف بعض الشئ عما عولجت به هذه المسائل فيما بعد . و (سيبويه) معذور فى ذلك ، فقد كان الطريق أمامه غير ممهد ، فذلله ، وجمع مسائل النحو كلها بين دفتى هذا (الكتاب) .

أقوال العلماء فيه :

١ - قال (الجاحظ) يذكر (كتاب سيبويه) يوما : " لم يكتب الناس فى النحو كتابا مثله ، وجميع كتب الناس عليه عِيال " . (١)

وقال أيضا : " أردت الخروج إلى (محمد) بن (عبد الملك) ، .. ففكّرت فى شئ أهديه إليه ، فلم أجد شيئا أشرفَ من (كتاب سيبويه) وقلت له : أردت أن أهدى إليك شيئا ، ففكّرت ، فإذا كلُّ شئ عندك،

---

(١) (وفيات الأعيان) ٣/٤٦٤ .

فلم أر أشرفَ من هذا الكتاب ، وهذا كتاب اشتريته من ميراث (الفراء)، فقال : والله ماأهْدَيت إليّ شيئا أحبّ إليّ منه " . (١)

وفى (وفيات الأعيان) (٢): " أن (الجاحظ) لماوصل إلى (ابن الزيات) ب (كتاب سيبويه) أعلمه به قبل إحضاره ، فقال له (ابن الزيات) : أو ظننت أن خزانتنا خالية من هذا الكتاب ؟ ، فقال (الجاحظ) : ماظننت ذلك ، ولكنها بخط (الفراء) ، ومقابلة (الكسائى) ، وتهذيب (عمرو) بن (بحر) الجاحظ ، يعنى نفسه، فقال (ابن الزيات) : هذه أجل نسخة توجد وأعزها " .

٢ - وقال (أبو عثمان المازنى) : " من أراد أن يعمل كتابا كبيرا فى النحو بعد (كتاب سيبويه) فَلْيَسْتَحِ " . (٣)

٣ - وكان (أبو العباس المبرّد) إذا أراد مُريدٌ أن يقرأ عليه (كتابَ سيبويه) يقول له : هل ركبت البحر : تعظيما ل (كتاب سيبويه) واستصعابا لمافيه " . (٤)

٤ - قال (أبو جعفر النحاس) : " لم يزل أهل العربيّة يفضلون كتابَ (أبى بشر عمرو) بن (عثمان) بن (قَنبر) ، المعروف ب(سيبويه)، حتى لقد قال (محمد) بن (يزيد) : " لم يُعْمَلْ كتابٌ فى علم من العلوم مثلُ (كتاب سيبويه)، وذلك أن الكتب المصنّفة فى العلوم مُضطرّة إلى غيرها

---

(١) (تاريخ بغداد) ١٩٦/١٢ ، و (نزهة الألباء) ٦٢ ، و(معجم الأدباء) ١٢٣/١٦ ، و (وفيات الأعيان) ٤٦٣/٣ .

(٢) ٤٦٣/٣ .

(٣) (أخبار النحويين والبصريين) ٣٩ ، و(الفهرست) ٧٧ ، و (نزهة الألباء) ٦٣ .

(٤) (أخبار النحويين البصريين) ٣٩ ، و (الفهرست) ٧٧ ، و (نزهة الألباء) ٦٣ ، و(معجم الأدباء) ١١٧/١٦ .

و (كتابُ سيبويه) لا يحتاج من فهمه إلى غيره " . (١)

٥ - وقال (أبو الطيب) اللغوى : " وهو أعلم الناس بالنحو بعد (الخليل) . وألّف كتابه الذى سمّاه الناس قرآن النحو ، وعقد أبوابه بلفظه ولفظ (الخليل) " . (٢)

٦ - وقال (أبو سعيد السيرافى) : " وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده " (٣) . وردد هذا القول ابن النديم (٤) .

٧ - وقال (صاعد) بن (أحمد) الجيانى الأندلسى : " لا أعرف كتابا أُلِّف فى علم من العلوم قديمها وحديثها ، فاشتمل على جميع ذلك العلم ، وأحاط بأجزاء ذلك الفنّ غير ثلاثة كتب : أحدها : (المِجَسْطِىُّ) لـ(بطْلَيْمُوس) فى علم هيئة الأفلاك ، والثانى : كتاب (أَرِسْطَطَالِيس) فى علم المنطق ، والثالث : (كتاب سِيبَوَيْه) البصرى النحوى ، فإن كل واحد من هذه لم يشذّ عنه من أُصول فنّه شئ إلا مالا خطر له " . (٥)

٨ - وقال (أبو البركات) بن (الأنبارى) : " وصنف فى النحو كتابه الذى لم يسبقه أحد إلى مثله ، ولا لحقه أحد من بعده " . (٦)

---

(١) (مقدمة الكتاب) ١/ ٥ ، و (خزانة الأدب) ١/ ٣٣٥ .

(٢) (سيبويه إمام النحاة) ١٩٩ ، و (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ١/ ٢١ نقلا عن (مراتب النحويين) ١٠٦ .

(٣) (سيبويه إمام النحاة) ، و (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ١/ ٢١ نقلا عن (أخبار النحويين البصريين) ٣٧ .

(٤) (مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون للكتاب) ١/ ٢٢ نقلا عن (الفهرست) ٧٦ .

(٥) (معجم الأدباء) ١٦/ ١١٧ .

(٦) (نزهة الألباء) ٦١ .

المبحث الثانى

«منهج سيبويه فى القراءات»

" منهج (سيبويه) فى القراءات "

إن منهج (سيبويه) فى القراءات يتطلب البحث فى عدة مسائل ، لابد من البت فيها ، حتى نقف على أسلوب تفكيره ، والغاية التى كان يهدف إليها ، والسبيل التى سلكها ، لتوصله إلى غايته .

المسألة الأولى : الغاية من تأليف (الكتاب) :

هل كان (سيبويه) يبحث فى نحو اللغة العربية ، ليقعد لها قواعدها ، ويوضح معالم مسيرتها ، أثناء سيرها الطويل ، ولاسيما وقد جاء (القرآن) بلسان عربى مبين ؟ أو كان يبحث فى نحو (القرآن) ؟ وبعبارة أخرى : هل كان (سيبويه) يبغى من وراء تأليف (الكتاب) تعريف العرب المتفرقين فى أنحاء الجزيرة العربية ، والذين تباينت لحونهم ، وأساليب تعبيرهم ، ودرجات التطور فى لهجاتهم ، منذ انفصلوا عن اللغة السامية الأم ، بأن القرآن الكريم بقراءاته التى أوحى اللّه -سبحانه- بها إلى رسوله المصطفى (صلوات الله وسلامه عليه) جمع بين دفتيه خير ما نطق به هؤلاء العرب مصداقا لقوله (سبحانه) : " وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ " ؟ (١) أو أنه كان يقعد لما جاء به كتاب اللّه من تراكيب ليس غير ؟

لقد اختلف الباحثون فى الإجابة عن هذا السؤال بشقيه ، فأجاب بعضهم عن الشق الأول بالإيجاب ، وأجاب آخرون بالسلب عن الشق الآخر .

---

(١) سورة إبراهيم ١٤/٤ .

فذهب بعض الباحثين إلى أن (سيبويه) فى (الكتاب) إنما يأخذ قواعد اللغة العربية من الآيات القرآنية التى يستشهد بها. غير أننا لا نرى ذلك ، بل نرى أن الآيات الكريمة إنما جاءت لتدعيم النظرة النحوية لـ (سيبويه) ، التى استنبطها من كلام العرب . وآية ذلك أنه حين يستشهد بآية من كتاب الله الكريم إذا كان فيها اختلاف بين القراء يورد منها مايؤيد رأيه ليس غير . ولو كان يدرس نحو (القرآن) (الكريم) لأخذ جميع مافى الآية من قراءات ، ووجه كل قراءة نحويا بماينبئ عنه من قواعد . ولو قيل : إنه كان يكتفى بالقراءة التى يستنبط منها القاعدة تاركا بقية القراءات لقواعد أخرى تؤخذ منها فى حينها، (قلنا) : لم يثبت من (الكتاب) إلا نادرا أن مؤلفه استعرض فيه آية من آيات القرآن ، وعرض جميع قراءاتها التي يعرفها ،ولوفي أماكن متفرقة من مؤلفه ، ووجه كل قراءة منها إلى الباب الذى تقع فيه ، وهذا مما يؤيد مانقول . فإذا كان فى آية قراءتان مثلا ، واستدل بإحداهما دون الأخرى لا يعود ثانية إليها فى مكان آخر ليستدل بالأخرى إلا ماندر.

يقول (سيبويه) فى (باب من النكرة يجرى مجرى مافيه الألف واللام من المصادر والأسماء) (١) بعد أن قبّح أن تكون "وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ" (٢) و "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ" (٣) هاهنا دعاء : "ولكنّ العبادَ إنّما كُلِّمُوا بكلامهم ، وجاء (القرآنُ) على لغتهم ، وعلى مايَعنون" (٤)

---

(١) (الكتاب) ١/ ٣٣٠ .
(٢) سورة المرسلات ٧٧/ ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، وسورة المطففين : ٨٣/ ١٠ .
(٣) سورة المطففين ٨٣/ ١ .
(٤) (الكتاب) ١/ ٣٣١ .

فـ (سيبويه) إنما يحاول إذن أن يفهم العربى أن كلام الله إنما نزل بلسانه ، ولم يخرج عنه ، وإن كان بعض العرب لا يدرك ذلك ، لعدم إلمامهم إلماما كاملا بلغتهم ، ولعدم إلمام كل واحد بلحون الآخرين . فعلى العرب لكى يفهموا كلام الله حق الفهم أن يدرسوا لحونهم على اختلاف طبقاتها أولا .

والقصة التى يرويها (أبو عبيدة مَعْمَر) بن (المثنى) عن سبب تأليفه كتاب (مجاز القرآن) تشهد بذلك . فقد سأله (إبراهيم) ابن (إسماعيل) الكاتب من كتاب الوزير (الفضل) بن (الربيع)، قال : " قال الله تعالى : طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ " (١) ، وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله ، وهذا لم يعرف " ، فقال (أبو عبيدة) : " إنما كلّم الله العرب على قدر كلامهم ، أما سمعت قول امرئ القيس : (٢)

أيقتلنى وَالمَشْرَفِىُّ مُضَاجِعِى * * وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوَالِ ؟

وهم لم يروا الغول ، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ". (٣)

كذلك القصة التى أوردها (السيوطى) فى (الإتقان) عما دار بين (نافع) بن (الأزرق) ، و (نجدة) بن (عويمر) ، وبين (ابن عباس) (رضى الله عنهما)، وهم جلوس بفناء الكعبة . فقد قال (نافع) لصاحبه : "قم بنا إلى هذا الذى يجترئ على تفسير (القرآن) بما لا علم له به .... فقالا : إنا نريد أن نسألك عن أشياء

---

(١) سورة الصافات ٣٧ / ٦٥ .

(٢) البيت من الطويل . وهو لامرئ القيس فى (ديوانه) ١٤٢ .
المشرفى : السيف . المسنونة الزرق : النبال ، شبهها فى حدتها ومضائها بأسنان الأغوال .

(٣) (تاريخ بغداد) ١٣ / ٢٥٤ ، ٢٥٥ .
وانظر مقدمة (مجاز القرآن) لأبى عبيدة معمر بن المثنى ١ / ١٦ .

من كتاب اللّـه ، فتفسرها لنا ، وتأتينا بمصادقه من كلام العرب ؛ فإن الله (تعالى) إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين . فقال (ابن عباس) سلانى عما بدا لكما . فقال (نافع) :

" أخبرنى عن قول اللّـه (تعالى) : " عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ "(١) . قال : العزون : حلَق الرفاق . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم . أما سمعت (عَبيد) بن (الأبرص) وهو يقول : (٢)

فجاءُوا يُهرعون إليه حتى * يكونوا حولَ منبره عِزينا .

قال : أخبرنى عن قوله : " وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ "(٣) . قال : الوسيلة : الحاجة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت (عنترة) وهو يقول :(٤)

إن الرجالَ لهم إليكِ وسيلة * إن يأخذوك تكحلى ، وتخضبى "

ويستمر السائلان يسألان على هذا المنوال ، و (ابن عباس) - رضى الله عنهما - يجيب ؛ حتى جاوزت الأسئلة مائتى سؤال كلها عن غريب القرآن . (٥)

فإذا صحت هذه الرواية كانت دليلا على أن من العرب من لم يكن على علم بمعانى ماجاء فى كتاب الله من مفردات . وإذا لم تصح فهناك العدد العديد من المؤلفات التى كان موضوعها (غريب القرآن) .

---

(١) سورة المعارج ٧٠/٣٧ .

(٢) البيت من الوافر .

(٣) سورة المائدة ٥/٣٥ .

(٤) البيت من الكامل .

(٥) (الإتقان فى علوم القرآن) للسيوطي ١/١٢٠ - ١٣٣ .

وإذا كان فى كتاب اللّه مفردات غريبة لا يعرف كل عربى معناها ، فهناك من باب أولى تراكيب واستعمالات يجهلها الكثير من العرب ؛ لأنهم كانوا لا يلمون بكل ما نطق به أهل اللغة على اختلاف قبائلهم . والقرآن لم يأت بلحن إحدى القبائل ، بل بلغة العرب . فالغاية - كما نرى - من تأليف (الكتاب) هى تعريف العرب بلغتهم ، باستخلاص المعالم الكبرى والصغرى التى يجب عليهم التزامها حين يتكلمون ، ويقرءون ، ويكتبون ، حتى يفهموا كتاب اللّه (الكريم) كل الفهم ، وما ذكر ما ب (الكتاب) من شواهد قرآنية إلا لتدعيم ما وصل إليه بحث إمام النحاة ، الذى قام بعمل نحوى مكتمل لم يسبق إليه .

أمّا أن (سيبويه) حين عرضه لقضايا النحو كان يبدأ أحيانا بالاستشهاد بما ورد فى كتاب اللّه على ما يريد استخلاصه من قواعد نحوية ، فهذا لا يغير من الغاية شيئا .

لقد ذهبت الدكتورة (خديجه الحديثى) ، وغيرها إلى أن (سيبويه) " يعتبر القرآن الأساس الأول فى الاستشهاد ، والغالب أنه يضع عنوان الباب الذى يتحدث عنه ، ويمثل له بأمثلة يقيسها على القرآن، ويذكر بعدها الآيات الواردة فى الموضوع ، ثم بما ورد عن العرب من عبارات سمعها أو رواها . . . . الخ "(١) . وأنه "لم يقصر عنايته بالقرآن واهتمامه بآياته على تقديمه إياه على غيره من كلام العرب ، وعلى اعتباره إياه الأساس الأول فى الاستشهاد ، إنما نراه يعتبره الأصل الذى يقاس عليه " . (٢)

---

(١) (دراسات فى كتاب سيبويه) للدكتورة خديجة الحديثى ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ١٦ .

وتضرب الدكتورة (خديجة) لذلك أمثلة منها ماجاء في (باب مايكون مضمرًا فيه الاسم متحولًا عن حاله إذا أُظهرَ بعده الاسمُ)، فقد استدل بآيات من القرآن على مايقول ، وبدأ بها بابه (١)

نحن لا ننفي أن مؤلف (الكتاب) يبدأ قضيته أحيانا أول مايبدأ بالاستدلال بالقرآن ، ولكنه لا يفعل ذلك إلا نادرا ، ويؤيد ماوصلنا إليه أن الدكتورة (خديجة) رأت ذلك من قبل ، فهي تقول ذلك بعد أن استعرضت (الكتاب) كله :

" وقد يقدم عبارات ممايمثل به من كلام العرب على مايستشهد به من الآيات القرآنية ، مع تسويته بينهما " (٢) . وتقول : " ويستشهد بالآيات القرآنية على الوجه الحسن الجائز الخالي من القبح من أوجه التعبير " . (٣)

وهذا يعني أن القرآن إنما سيقت آياته لترجح استعمالا عربيا على آخر . وتقول :

" وإن عرضت في الكلام مسألة يجوز فيها أكثر من وجه استشهد لكل منها بماورد في القرآن " . (٤) ومعنى هذا أيضا أن القضية تعرض كلام العرب أولا بوجوهه المختلفة لا العكس . إلى غير ذلك ماذكرته .

هذا ، ولو صح أن (سيبويه) إنما كان يدرس نحو (القرآن) لا نحو (العربية) ما خلا باب من أبوابه من آية يستدل بها ، ولكن الواقع غير ذلك . فهناك الكثير من الأبواب التي تقف عند حد الأمثلة مماقاله

---

(١) (الكتاب) ٢ / ٣٧٣ .

(٢) (دراسات في كتاب سيبويه) ١٨ .

(٣) المرجع السابق ٢٢ .

(٤) المرجع السابق ٢٠ .

العرب ، وماألّفه المصنف ، وقد يضاف إليهما الشعر . من ذلك مثلا (باب ماتردّه علامةُ الإضمار إلى أصله) (١) و (باب مالا يجوز فيه الإضمارُ من حروف الجر) (٢) ، و (باب مايكون من الأسماء صفة مفردا) (٣)؛ فهو على طوله ، واشتماله على عدة قضايا فرعية لم يستدل إلا على إحداها بآية واحدة . و (هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم فى بعض المواضع أحسن . . . . .) (٤) الخ . وهذا الباب استغرق تسع صفحات ، ملئت بالأمثلة من النثر والشعر ، وخلت من الشاهد القرآنى .

و (هذا باب ماينْتَصِبُ فيه الاسمُ ؛ لأنه لاسبيل له إلى أن يكون صفةً) (٥) . و (هذا باب ماينتصب ؛ لأنه خبر للمعروف) (٦) ، و(هذا باب ماغلبت فيه المعرفةُ النكرة) (٧) ، و (هذا بابُ من المعرفة يكونُ فيه الاسمُ الخاصُّ شائعا فى الأُمّة) (٨) ، وقد استغرق هذا الباب سبع صفحات ، واستشهد فيه إلى جانب النثر بستة أبيات من الشعر ؛ ولكنه لم يستشهد بآية واحدة . و (هذا باب مايكون فيه الشئ غالبا عليه اسم يكونُ لكلّ من كان من أُمّته ، أو كان فى صفته) (٩)

---

(١) (الكتاب) ٢/٣٧٦ .

(٢) (الكتاب) ٢/٣٨٣ .

(٣) (الكتاب) ٢/٢٨ - ٣٥ .

(٤) (الكتاب) ٢/٤٩ - ٥٧ .

(٥) (الكتاب) ٢/٥٧ .

(٦) (الكتاب) ٢/٧٧ .

(٧) (الكتاب) ٢/ ٨١ .

(٨) (الكتاب) ٢/٩٣ - ١٠٠ .

(٩) (الكتاب) ٢/١٠٠ .

و (هذا باب مالا يكون الاسم فيه إلا نكرة) (١) . و (هذا باب ماينتصب ؛ لأنه قبيح أن يكون صفة) (٢) . وهكذا . هذه الأبواب التى سقناها هى أبواب - كماترى - خلت من الشاهد القرآنى . ولو شئنا لذكرنا العشرات من أمثالها ، خلت الآيات من القراءات أو اشتملت عليها ، وهذا مايؤيد رأينا في الاستشهاد بكتاب الله عند (سيبويه) .

ومااستكثرنا من الأمثلة إلا لنبين أن المسألة ليست مسألة باب أو بابين لم يرد فيهما استشهاد بالقرآن ، بل ظاهرة واضحة ، ونستطيع أن نضيف إلى ماقلناه أن الباب الأول الذى استشهدت به الدكتورة (خديجة) على استهلاله بشاهد من القرآن ، وهو (باب مايكون مضمرًا فيه الاسم ....) (٣) الخ ، تلته أربعة أبواب لم يسر فيها (سيبويه) على منوال ماتقوله الدكتورة (خديجة) . زد على ذلك أن ثلاثة أبواب منها خلت من الشاهد القرآنى . كذلك الحال فى البابين اللذين سبقاه ، فليس فيهما شاهد قرآنى واحد ، بل يتألفان من الأمثلة النثرية ، والشواهد الشعرية ليس غير . وكان من الممكن ، بل من الواجب ، أن تضم هذه الأبواب جميعا بعض الآيات القرآنية شواهد ، لو أن (سيبويه) جعل منها أصلا للقواعد النحوية ، لا أن يستخرج القواعد بدونها .

* * *

كذلك الحال مع القراءات ؛ فاختلاف البصريين والكوفيين فى الحكم عليها إنما يرجع إلى أن كلا الفريقين وضع لنفسه قواعد استمدها من الاستعمال

---

(١) (الكتاب) ٢/١١٠ .

(٢) (الكتاب) ٢/١١٧ .

(٣) (الكتاب) ٢/٣٧٣ .

اللسانى ، أى بناها على كلام العرب . ثم جاء البصريون ، فطبقوا مااستقر عليه رأيهم بحذافيره على القراءات ، لا العكس . فأجازوا ما اتفقوا عليه وجرحوا ماعداه .

" فالاستشهاد بالقراءات المتواترة ، غير المخالفة للقياس ، سار عليه البصريون ، كماسار عليه الكوفيون . أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة ، والقياس عليها ، واعتبارها أصلا من أصول الاستشهاد فهو ليس من منهج البصريين ؛ لأنهم لم يكونوا يعتبرون من القراءات حجة إلا ماكان موافقا لقواعدهم ، وأقيستهم ، وأصولهم المقررة ، فإن خالفتها ردّوها ، في حين كانت القراءات مصدرا من مصادر النحو الكوفى " . (١)

هذا ، وقد تباينت مواقف النحويين بعد ذلك من المعتد به ، وغير المعتد به من القراءات التى انفرد بها واحد أو جماعة صغيرة (وليس هذا موضوع بحثنا) .

أما (سيبويه) ، شيخ النحاة البصريين الذين كانوا يخضعون القراءات لأقيستهم ، وإجماعهم ، وأصولهم المعتمدة - وإن كانت عن القراء الذين اعتمدت قراءاتهم ، ونقلت نقلا متواترا عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، وصحابته (رضوان الله عليهم) (٢) فقد كان يتقبلها بقبول حسن .

وأما غيرها فكان يحاول أن يجد لها مخرجا من كلام العرب . وسنوضح هذا في الصفحة التالية :

---

(١) (دراسات فى كتاب سيبويه) ٣١ .
وانظر ماقاله الدكتور مهدى المخزومى عن موقف الكوفيين والبصريين من الاحتجاج بالقراءات فى كتابه (مدرسة الكوفة ومنهجها فى دراسة اللغة والنحو) ٣٣٧ .

(٢) (دراسات فى كتاب سيبويه) ٣٥ - ٣٦ .

المسألة الثانية : تواتر القراءات :

يرى (ابن الجزرى) أن القراءة التى يؤخذ بها هى : " كل قراءة وافقت العربية ، ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ، ولو احتمالا ، وصحّ سَنَدُها ، فهى القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ، ولا يحلُّ إنكارها ، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن . ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عمن هم أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف . صرح بذلك الإمام الحافظ (أبو عمرو عثمان) ابن (سعيد) الدانى ، ونص عليه فى غير موضع الإمام (أبو محمد مكى) ابن (أبى طالب) ... وحققه الإمام الحافظ (أبو القاسم عبد الرحمن) ابن (إسماعيل) المعروف بـ (أبى شامة) ، وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه " . (١)

وقد نظم (ابن الجزرى) الشروط التى أشار إليها هنا ، فقال : (٢)

فَكُلُّ مَا وافَقَ وجهَ نحوِ	وكان للرسمِ احتمالا يَحْوِى
وَصَحَّ إسنادا هو القرآنُ	فهذه الثلاثةُ الأركانُ
وحيثما يَخْتَلّ ركنٌ أَثْبِتِ	شذوذه لو انه فى السَّبعةِ

(١) (النشر فى القراءات العشر) ١/٩ .

(٢) انظر (طيبة النشر فى القراءات العشر) لابن الجزرى ص ٣ .

فهو في بيته الثالث يشير إلى أن بعض القراءات ، وهي التي يختل فيها ركن من الأركان الثلاثة المذكورة شاذ حتى لو كان لأحد القراء السبعة .

ولو قال (ابن الجزري) إن الشرط الثالث هو التواتر حتى الوصول إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لكان أكثر توفيقا ، فالتواتر هو الجزء الأهم في الحد ، فلا تتصور ماهية القرآن إلا به ، وهو نقل جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب ، عن جماعة كذلك من أول السند إلى منتهاه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . (١)

" ومذهب الأصوليين ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، والمحدثين ، والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة ، ولاتثبت بالسند الصحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية " كما قال صاحب (غيث النفع) . (٢)

يقول (أبو عمرو) الداني : " وأئمة القراء لاتعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل

---

(١) (مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية) بالمدينة المنورة مقال للشيخ عبد العزيز عبد الفتاح القارى - العدد الأول ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ ص ١٧ . وانظر موقف ابن الجزري في (غيث النفع في القراءات السبع) لعلى النوري الصفاقسي على هامش (سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي) لأبي القاسم على ابن عثمان القاصح ص ١٧ .

(٢) ص ١٧ ، وراجع (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٧ - ١٨ .

على الأثبت فى الأثر ، والأصح فى النقل . والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، فلزم قبولها ، والمصير إليها " (١) .

وهنا تعرض لنا مسألة جديدة تحتاج منا إلى قليل من التأمل هي مفهوم التواتر فى القراءة . لقد اختلف العلماء فى هذه القضية ، فقال بعضهم : إن القراءات المعتمدة متواترة فى جملتها وتفاصيلها ؛ لذلك يجب أن يقبل كل ما جاء بها ، ولكن بعض العلماء الباحثين فى القراءات يرى غير ذلك ، فهذا الإمام (أبو شامة) يقول :

" وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين ، وغيرهم من المقلدين : أن القراءات السبع كلها متواترة ، أى كل فرد فرد مما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة. قالوا : والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ، ونحن بهذا نقول ، لكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، واتفقت عليه الفرق ، من غير نكير له ، مع أنه شاع ، واشتهر ، واستفاض ، فلا أقل من اشتراط ذلك ، إذا لم يتفق التواتر فى بعضها " (٢)

---

(١) نقله ابن الجزرى فى كتابيه (منجد المقرئين ومرشد الطالبين) ٢٤٣ ، و (النشر) ١/١٠-١١ .

(٢) (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة ١٧٦ - ١٧٧ .
ونقل هذا النص ابن الجزرى فى كتابيه (النشر) ١/١٣ ، و(منجد المقرئين) ٢٤٠ .
لمزيد من المعرفة انظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٣١ .

كذلك يقول مشيرا إلى شروط القراءة : " فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ، ويطلق عليها لفظ الصحة ، وإن هكذا أنزلت ، إلا إذا دخلت في ذلك الضابط . وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم ، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء ، فذلك لا يخرجها عن الصحة ، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف ، لا عمن تنسب إليه . فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ . غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى مانُقل عنهم ، فوق ماينقل عن غيرهم " (١) .

ومفهوم التواتر هذا يضع أمامنا سؤالا ، ماعدد القراءات المتواترة في نظر العلماء ؟ ، وردا على هذا السؤال نرى (ابن الجزرى) يقول : " وقول من قال : (إن القراءات المتواترة لا حد لها) ، إن أراد في زماننا فغير صحيح ، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة . وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل ، إن شاء الله تعالى " . (٢)

---

(١) (المرشد الوجيز) ١٧٤ . وانظر (النشر) ١/ ٩ - ١٠ .

(٢) (منجد المقرئين) ٩٤ ، و (غيث النفع) على هامش (سراج القارئ) ١٨ . وراجع (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩ .

ويقول : " والذى جمع فى زماننا هذا ، الأركان الثلاثة ، هو قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول ." (١)

وقال (ابن السبكى) : " ولاتجوز القراءة بالشاذ ، والصحيح أنه ما وراء العشرة ". (٢)

وقال (النويرى) : " أجمع الأصوليون ، والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر ، وكذلك أجمع عليه القراء أيضا إلا من لايعتد بخلافه ". (٣).

وقال فى (غيث النفع) : " فالشاذ ماليس بمتواتر ، وكل مازاد الآن على القراءات العشرة فهو غير متواتر " . (٤)

ويعلق الشيخ (عبد الفتاح عبد الغني القاضى) على هذا بقوله : " ويؤخذ من هذه النقول أن القرآن لايثبت إلا بطريق التواتر ، وأن التواتر لم يتحقق إلا فى القراءات العشر ، وعلى هذا فكل قراءة وراء العشرة لايحكم بقرآنيتها ، بل هى قراءة شاذة ." (٥)

---

(١) (منجد المقرئين) ٩٣ . وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩ .

(٢) (منجد المقرئين) ٩٥ . وراجع (غيث النفع) على هامش (سراج القارئ) ١٨ ، و (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩ .

(٣) (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩ .

(٤) ص ١٨ ، وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٨ .

(٥) (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٩ .

وهذه قضية هامة تحتاج إلى مزيد من البحث .

كلمة حق :

هذا، والذى يسير عليه القرأة بالنسبة للشروط الثلاثة إنما هو فى رد القراءة غير الثابتة الرواية ، والرد معناه عدم الاعتراف بها أصلا ، أى أنها ليست من كتاب الله . أما وصفها بأنها ضعيفة أو رديئة أو قبيحة فليس فيه ردّ، مادامت متواترة ، وإنما هو وصف للحن الذى قرئت به الآية .

فاتهام (سيبويه) بأنه بوصفه قراءة : " سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ " (١) (بالنصب) " بالقبح والرداءة وهى قراءة سبعية ... قرأ بها أكثر من قارئ فى السبعة " (٢) - إنما يطعن فى القراءة تجن عليه . وسنشير فى غير هذا الموضع إلى أن لحون العرب ليست كلها فى درجة واحدة من الفصاحة . (٣)

والذى لحظناه أن (سيبويه) حينما يعقب على قراءة بما يشعر بعدم موافقته على الطريقة التى قرئت بها لايزيد على أن يقول : " وهذه لغة ضعيفة " (٤) أو " وهى قليلة " (٥) . " فهو لا يوجه الضعف إلى القراءة مباشرة ، إنما يحمل القراءة على إحدى لغات العرب الموصوفة بالضعف أو بالقلة ، ومع ذلك فهى لغة تصح القراءة بها . فالضعف والقلة عنده ليسا فى القراءة نفسها ، إنما هو فى اللغة التى قرأ بها القارئ . من ذلك قوله : " وزعموا

---

(١) سورة الجاثية ٤٥ / ٢١ . وانظر هذه الآية فى (الكتاب) ٢ / ٣٣-٣٤ .
(٢) (سيبويه والقراءات) للدكتور أحمد مكى الأنصارى ١٧ .
(٣) ص ٤٥ .
(٤) (الكتاب) ٤ / ٣٣٨ .
(٥) (الكتاب) ١ / ٥٨ .

أن (أبا عمرو) قرأ : " يَـٰصَـٰلِح ٱيْتِنَـا " (١)، جعل الهمزةَ يـــاءً ، ثم لم يقلبها واوا ، ولم يقولوا هذا فى الحرف الذى ليس منفصـــلا . وهذه لغة ضعيفة ؛ لأنَّ قياس هذا أن تقول : ياغُلا مُوجَلْ ". (٢)

يقول الدكتور (شوقى ضيف) عند حديثه عما وقف عنده (الكسائى) من بعض حروف فى القراءات : " ومن ذلك الآية الكريمة " إِنِ ٱلَّذِيـــــنَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ " (٣) فى قراءة (سعيد) بـــــن (جُبَيْر) ، بنصب كلمة " عبادًا " مما جعل (الكسائى) يضع قاعــدة عامة ، وهى أن (إِنْ) النافية إذا دخلت على الجملة الاسمية عملت عمــل (ليس) ، فرفعت الاسم ونصبت الخبر . وهى - فى رأى سيبويه - لا تعمل ، بل تُهْمَل دائما ، وكأن قراءة (سعيد) بن (جبير) فى رأيه شـــاذة فذة ، لا يصح أن تتَّخذ منها قاعدة " . (٤)

وشتان مابين الشذوذ ، كما أبانه الباحثون فى القـــراءات والضعف والرداءة فى اللهجة ، ثم إذا نحن فتحنا باب الروايات الفردية لنجعل من كل واحدة قاعدة لأجزنا كل شيء ينطق به الأعراب . لقـــد كان (سيبويه) ذا حس بالغ فى إدراك التفرقة بين الحسن والقبح فـــى اللغة . استمع إليه وهو يقول ، عن التقديم والتأخيــر فى الجملة ؛

---

(١) سورة الأعراف ٧/٧٧ .
وفى (التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط) لأبى عبدالله محمد بن حيان ٤/٣٣١ أن أبا عمرو أبدل همزة فاء " ائتنـا " واوا ؛ لضمة حاء " صالح " . انظر ص ٧٠ من الرسالة.

(٢) (دراسات فى كتاب سيبويه) ٣٨ . وراجع قول سيبويه فـــى (الكتاب) ٤/٣٣٨ .

(٣) سورة الأعراف ٧/١٩٤ .

(٤) (المدارس النحوية) ١٧٨ .

" وجميعُ ماذكرت لك من التقديم والتأخير ،والإلغاء والاستقرار عربيٌّ جيّد كثير . فمن ذلك قوله (عزّ وجلّ) : " وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " (١) ثم يعقب على هذا بقوله : " وأهل الجَفَاء من العرب يقولون : ولم يكنْ كُفُوًا له أَحدٌ ، كأنهم أخّروهـا حيث كانت غير مستقرّة " . (٢)

على أن القراءات القرآنية لم تكن أيام (سيبويه) قد قسمت إلى طوائف سبعية ،وعشرية ، وشاذة. ولذلك لم يكن من الإنصاف أن يتهم بمخالفة قواعد تقسيمية وضعت بعده بما يزيد عن قرن من الزمان.

ويقول الدكتور : (عبد العزيزعبد الفتاح القارىء) : " ولم يكن العلماء يتقيدون باصطلاح السبعة ، فقد ألّف (ابن جرير) الطبري كتابا سماه (الجامع) ،ضمنه قراءة عشرين إماما ممن وقعت له أسانيدهم، منهم هؤلاء الذين ذكرهم (ابن مجاهد) ، وكذلك فعل (أبوعبيد القاسم) بن (سلام) ،و (إسماعيل) بن (إسحاق) القاضي صاحب (قالون) ، وقبل (ابن مجاهد) ألّف (ابن جبير) المقرىء كتابا ضمنه قراءة ثمانية من القراء : وهم سبعة (ابن مجاهد) ،وزاد عليهم (يعقوب)الحضرمي ، وألّف (أبو بكر) الداجوني كتابا ضمنه قراءة أحد عشر إماما منهم (أبو جعفر) ، وألّف (أبو القاسم) الهذلي كتابه (الكامل) فضمنه قراءة الأئمة العشرة ، وزاد عليهم أربعين شيخا روى عنهم القراءة. وهكذا نجد أن علماء القراءة لم يعرفوا اصطلاح التسبيع ،

---

(١) سورة الإخلاص ٤/١١٢ .

(٢) (الكتاب) ٥٦/١ .

بل يروون كل قراءة ثبتت فيها الأركان الثلاثة ،رويت عن سبعة أو سبعة آلاف ". (١)

والذى يقرأ (الكتاب) الذى يعد عمدة فى النحو ، وذخيرة لاتنفد ، يدرك تمام الإدراك رهافة حس مؤلفه ،وإلمامه الواسع بمناحى اللغة العربية ، وبما ورد فى كتاب الله من لغات ، ويكفي أن نحصى الأشعار التى استشهد بها فيه ؛ لنؤمن بأن مؤلفه كان موسوعة فى مناحى القول . ذا ذاكرة واعية لاتجارى. وهذا الاطلاع الواسع ، والحس المرهف ،والدقة البالغة ،فيما ينقل عن شيوخه ، وفيما يصدر عنه ،يجعلنا نبرئه مما ينسب إليه من مساسه ببعض القراءات . ولولا أن الباب فتح لتقسيم القراءات إلى طوائف لما مسّ أحد (سيبويه) بكلمة ، وآية ذلك أن ما أُلّف فى النحو والقراءات فى الفترة التى فصلت بين (سيبويه) و (ابن مجاهد) /والتي اطلعنا عليها/ لم تشر من قريب أو بعيد إلى أن (سيبويه) طعن فى القراءات أو فى بعضها على الأقل. فقد تقبل من جاءوا بعده كلامه غاية القبول ،دون ما تردد .

وإذا كان هناك خلاف بينه وبين الكوفيين فيما أرسى من قواعد نحوية ، فذاك شيء آخر يدخل فى مجال النحو . حقا ،إنه كان أحيانا يفرط فى التأويل أو التخريج ، ولكن ليس معنى هذا أنه كان يذهب إلى المساس بقراءات القرآن .

---

(١) (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٢١ - ١٢٢ .

إن الذين يتهمون (سيبويه) بمساسه بالقراءات ، ويحتجون (لابن مجاهد) بما قال ومافعل ينسون أن هذا اعتبر بعض القراءات الصحيحة قراءات شاذة (١) ، ولم يمسسه أحد .

ثم جاء (ابن جنى) فأعاد إلى بعض هذه القراءات مكانتها ؛ لأنها عنده جارية على سنن العربية . وكتاب " المحتسب " خير شاهد على ذلك . (٢)

هذا ، والذى يتتبع ماقيل عن وصف بعض القراءات بضعف اللغة التى قيلت بها أو قبحها نجده قام على التأويل لا على الانتقاص . وقد حاول (ابن جنى) أن يجد لبعض ماقال (سيبويه) وجها ، فاحتكم إلى العربية ليس غير . ولم يتهم صاحب (الكتاب) بكذا وكيت .

يقول (ابن جنى) فى قراءة بعض القرأة : " هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ " . (٣) بنصب " أَطْهَرَ " . " قال أبو الفتح : ذكر (سيبويه) هذه القراءة ، وضَعَّفها ، وقال فيها : (احْتَبَى (ابن مروان) فى لحنه) وإنما قَبُح ذلك عنده ؛ لأنه ذهب إلى أنه جعل " هُنَّ " فصلا ، وليست

---

(١) (المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبى الفتح عثمان بن جنى ١/ ٦٦ ، و ١٣٠ و ٢١١ .

(٢) انظر ص ٧٨

(٣) سورة هود ١١/ ٧٨ .

بين أحد الجزأين اللذين هما مبتدأ وخبر ، ونحو ذلك ، كقولك : (ظننت زيدًا هو خيرًا منك) ، و (كان زيدٌ هو القائم) . وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا ، وهو أن تجعل " هُنَّ " أحد جزأى الجملة وتجعلها خبرا لـ " بناتى " ، كقولك : (زيد أخوك هو) ، وتجعل " أَطْهَرَ " حالا من " هُنَّ " أو من " بَنَاتِي " ، والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : (هذا زيد هو قائمًا) أو (جالسًا) ، أو نحو ذلك . فعلى هذا مجازه " .

" فأما على ماذهب إليه (سيبويه) ففاسد ، كما قال " . (١)

والذى يرجع إلى كلام (سيبويه) يجد أن مانقله (ابن جنى) عنه ليس دقيقا . إن صاحب (الكتاب) يقول : (هذا باب لا تكون هو وأخواتها فيه فصلا) : " ... وأمّا (أهل المدينة) فينْزِلون (هُوَ) هاهنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع " ثم يقول : " فزعم (يونس) أنّ (أبا عمروٍ) رآه لَحْنا ، وقال : احتبَى (ابنُ مروان) فى ذهِ فى اللحن . يقول : لحنَ ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ " فنصب " . (٢)

وفى (السيرافى) تعليق طويل عما يرمى إليه (سيبويه) ، فليرجع إليه .

---

(١) (المحتسب) ١/٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) (الكتاب) ٢/٣٩٦ - ٣٩٧ .

أما محققو كتاب (المحتسب) (١)

فيذكرون أنهم لم يعثروا على الآية ، وعزوها إلى (ابن مروان) فى (الكتاب) . وقد اعتمدوا جميعا على (طبعة بولاق) ، التى يظهر لنا أنه سقط منها بعض قول (سيبويه) (٢) . وقد أشرنا إلى ورود الآية ، وعزوها إلى (ابن مروان) فليرجع إليه .

هذا ، ويقول (أبو الفتح) معلقا على قراءة (لأبى جعفر يزيد) ابن (القعقاع) ، وهو من القراء العشرة :

" ومن ذلك قراءة (أبى جعفر يزيد) : "لِلمَلَٰٓئِكَةُ ٱسْجُدُوا" (٣) قال (أبو الفتح) : هذا ضعيف عندنا جدا ؛ وذلك أن (الملائكة) فى

---

(١) فى ١/٣٢٥ (الهامش) . وهم الاساتذة : على النجدى ناصف ود : عبد الحليم النجار ود . عبد الفتاح إسماعيل شلبى .

(٢) أورد الدكتور الأنصارى قول سيبويه الوارد فى (طبعة بولاق)، وهو: " ...... وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا ، وقال : احتبى ابن مروان فى هذه فى اللحن . وكان الخليل يقول : والله إنه لعظيم جعلهم (هو) فصلا فى المعرفة .... " . (سيبويه والقراءات) ٤٧ .

والصواب كما فى الطبعة التى حققها الأستاذ عبد السلام هارون، " فزعم يونس أنّ أبا عمرو رآه لحنا ، وقال : احتبَى ابنُ مروان فى ذه فى اللحن . يقول : لحنَ ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : "هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ" فنصب . وكان الخليل يقول .... " .

(الكتاب) ٢/٣٩٦-٣٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢/٣٤ .

وفى (البحر المحيط) ١/١٥٢ : " وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وسليمان بن مهران بضم التاء ، إتباعا لحركة الجيم . ونقل أنها لغة أزد شنوءة " .

موضع جر . فالتاء إذن مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من " اُسْجُدُوا " ؛ لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ماقبل الهمزة حرف ساكن صحيح . نحو قوله (عزّ وجلّ) : " وقالَتُ : اُخْرُجْ "(١) و ادْخُلْ ادْخُلْ " فضم لالتقاء الساكنين ؛ لتخرج من ضمة إلى ضمة، كماكنت تخرج منها إليها فى قولك : اخرج . فأما ماقبل همزته هذه متحرك - ولا سيما حركة إعراب - فلاوجه لأن تحذف حركته ، ويحرك بالضم . ألا تراك لا تقول : قل : للرجلُ ادْخُل ، ولا قل للمرأةُ ادْخُلى ؛ لأن - حركة الاعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغية ضعيفة ، وهى قراءة بعض البادية : " اَلْحَمْدِ لِلّهِ " بكسر الدال " .(٢)

هذا هو (ابن جنى) لا يرضى عن قراءة (لأبى جعفر) ، وهو من القراء المعتمدين ، ومع ذلك لم يتهمه أحد بأنه طعن فى القراءات، على حين أنه يصف القراءة بأنها "ضعيفة جدا " ، ويعلل لرأيه تعليلا لغويا .

وقد ورد فى (جامع البيان) (للدانى) تغليظ لقراءة (ابن عامر) : " وَإِن تَكُن مَّيْتَةٌ " (٣) بالتاء والرفع . كمافيه تغليظ لرواية (يحيى الجعفى) عن (أبى بكر) عن (عاصم) من أنه كان يهمز " النبيين " .(٤)

. . . . . .

---

(١) سورة يوسف ١٢ / ٣١ .

(٢) (المحتسب) ١/ ٧١ .

(٣) سورة الأنعام ٦ / ١٣٩ .

(٤) نقلا عن (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن فى القراءات) مذكرة للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ١٧ .

هذا ، وإذا كنا نؤمن بأن اللحون العربية المتعددة كانت تختلف في درجة الفصاحة من قبيلة إلى أخرى ، ونقول : إن لغة قريش كانت أعلاها درجة ، فكيف نعيب على (سيبويه) أن يصف بعض الاستعمالات التي تنتمي إلى لغة من لغات القبائل التي هي دون غيرها في الفصاحة بالضعف أو بالقبح أو نحو ذلك ؟ إن القراءات قد تتفاوت . . لما نقل (ابن الجزري) في كتابه " منجد المقرئين " عن (أبي نصر) الشيرازي في تفسيره : " إنا لا ندعي أن كل مافي القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة ". (١)

يقول الدكتور (عبد العزيز عبد الفتاح القارىء) : " إلا أن معظم القرآن أنزل بلغة قريش ولهجتها : فلها النصيب الأوفر من أحرف القرآن السبعة ؛ ذلك لأن لغات القبائل العربية الكثيرة المتعددة لم تكن كلها بمستوى واحد في الفصاحة ، وقوة البيان ، وحسن اللسان . بل كانت هناك لغات رئيسية يرجع إليها الفصحاء ، والبلغاء ، والشعراء ، وأرباب البيان ، لما لها من منزلة أدبية في قلوبهم . . . على حين كانت هناك لغات أخرى لبعض القبائل ، مهجورة ومغمورة ، لدى أرباب البيان ، وذلك لقلة فصاحتها ، وضعف مستواها الأدبي ، وكثرة العيوب اللغوية فيها ، مع كون هذه اللغات لا تخلو من نماذج قليلة ونادرة تعد من فصيح الكلام . فاللغة التي نزلت بها أحرف القرآن كانت لغة مجموعة من معظم تلك اللغات العربية ، إلا أنها منتقاة من فصيحها ، وجيدها ، دون سقيمها ورديئها ، ولذلك كان للقبائل الرئيسية الفصحى النصيب الأوفر من أحرف القرآن ". (٢)

---

(١) (منجد المقرئين) ٢٤٣ .
قاله الشيرازي عند قوله تعالى : " وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ " سورة النساء ٤ / ١ .

(٢) (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(وبعد) فإن القضية تحتاج إلى مزيد من التفكير والدراسة ، حتى لا نتجنى على عالم أرسى قواعد اللغة ، وعاش أسلافنا - وما زلنا نحن نعيش - على ماخلف من تراث ، ونمتح من معينه .

على أن الذى يتتبع الشواهد القرآنية التى أوردها مؤلف (الكتاب) يدرك أنه كان ملما بكثير من القراءات ، بدليل أنه كان يعتمد قراءات القرأة أيا كان موطنهم ، وأيا كان مذهبهم فى القراءة ، فاستشهد بقراءات لقراء البصرة ، و الكوفة ، و الشام ، و المدينة ، ومكة ..... ، واستشهد بقراءات لقراء من بعض هذه الأمصار ، وقد يستشهد بقراءة لقارئ بصرى فقط (١) ، فهو لم يفرق بين أحد منهم (٢) ، وإن كانت نسبة القراءة غالبا لم تكن تشغل باله ، بل كانت القراءة نفسها . ولعله كان يتحرج من ذكر أسماء القراء ، رغم معرفته بها ، خشية أن يقع فى خطأ ، والخطأ فى كتاب الله خطير ، ولنا مثل فى ذلك (الأصمعى) ، إذ " كان شديد الاحتراز فى تفسير الكتاب والسنة ، فإذا سئل عن شئ منهما يقول : العرب تقول معنى هذا كذا ، ولا أعلم المراد منه فى الكتاب والسنة ، أى شئ هو " . (٣)

---

(١) ورد ذلك في ص ١٠١ في الجزء الذى نحن بصدد الحديث عن دراسته .

(٢) وهذا الذى نذكره لا يتضح تماما لأننا اقتصرنا فى ذكر أسماء القراء على العشرة المعتمدين .

(٣) (وفيات الأعيان) ١٧٢/٣ .

فقل أن يعزو (سيبويه) قراءة إلى قائلها - وسنرى ذلك بالتفصيل بعد قليل[1] - ولكن هذا لا يقلل من درجة معرفته بالقراءات فى شىء .

وأخيرا ، فليس معنى ماقلناه أننا نوافق (سيبويه) على كل ماخطأ به بعض من لم يرض عن لغتهم . وهو الذى يقول : " القراءة لا تُخالَف ؛ لأنّ القراءة السُّنَّة " . (٢)

وكان من رأى الدكتور / (عبد الفتاح شلبى) :

أن (سيبويه) باستشهاده بماجاء فى المصاحف يقرب كثيرا من أهل النقل والأثر ، ويبعد عن أصحاب القياس والنظر . وهى ظاهرة لو انضمت إلى قوله : " والقراءة لا تُخالَف ؛ لأنها سنة " فإن ذلك يجعلنى أضع (سيبويه) مع مدرسة القراء الذين يأخذون بالنقل عن الأئمة ، ويعتدون برسم المصحف " ، ولكنه يضيف إلى هذا قوله : " ولكن ماجاء فى كتابه من اعتداد بالقياس ، وتضعيف بعض القراء الأئمة يدفعنى إلى القول بأنه كان مترددا بين المذهبين ، وهو إلى مذهب القياس ، ومدرسة النحاة أقرب ؛ ذلك لأن الملاك العام فى احتجاجه للقراءات أنه أراد أن يجرى القراءات على مقاييس العربية . ومن هنا رأيناه لا يتحرج أن يصف كلا من القراءة والقارئ بالضعف " . (٣)

غير أن من الواضح أن من شروط صحة القراءة أن تكون موافقة لوجه فى العربية ، وأن (سيبويه) لم يعب قارئا ولا قراءة ، بل لغة .

---

(١) ص ٦١ من الرسالة .
(٢) (الكتاب) ١ / ١٤٨ .
قال عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت : " القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول " رواه بأسانيده عنهما أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد فى كتاب (السبعة) ص ٥٠ . وانظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٠٩
(٣) (أبو على الفارسى) ١٦٦ .
انظر تفنيد هذا الرأى فى (دراسات فى كتاب سيبويه) ٣٦-٣٧ .

وبعد أن كتبنا رأينا هذا ، وقبل أن نقدم هذا الجزء من البحث للطبع ، وقعنا على مذكرة (١) للدكتور (شلبى) يعدّل فيها ماقاله من قبل منذ ثلاثين عاما ، كمايقول ،(٢) من أن اغفال (سيبويه) لذكر أسماء القراء إلا البصريين منهم إما أنه يرجع إلى العصبية الطائفية، والمنافسة فى الصنعة ، أو إلى أن القراء لم تكن قد اتضحت منزلة الأئمة منهم فى زمنه (٣) . فذهب إلى أن التعليل الثانى هو الذى يرتضيه ، ويجزم به . (٤)

ولكنه فى تعديله لرأيه يذكر (٥) أن المؤلفين - فى عصر (سيبويه) بطبيعة الحال - لم يكونوا يعرفون القراء السبعة فى جملتهم ، فكان تعيينهم لمن عينوا يرجع إلى أحد أمرين :

(أ) أنهم من أبناء مصرهم .

(ب) أو كانت شهرتهم تطبق الآفاق .

وقد ورد فى كلامه أن بعض القراء كانوا يذكرون بالتفصيل ، وآخرين يشار إليهم إشارة مجملة ، وهاتان الكلمتان فى حاجة إلى التحديد . ومادام الكلام عن (سيبويه) لا عن المؤلفين من أهل عصره أو ممن جاء بعدهم ، فسنبين فى غير هذا الموضع أن الطريقة التى سار عليها

---

(١) بعنوان (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن فى القراءات) .

(٢) ص ١٥ (الهامش) .

(٣) (أبو على الفارسى) ١٦٤ ، و (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن فى القراءات) ١٥ (الهامش) .

(٤) (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن فى القراءات) ١٥ (الهامش) .

(٥) المرجع السابق ص ٣ .

صاحب (الكتاب) فى الاستشهاد تتضمن ثلاث صور سنذكرها (١) .
فأين التفصيل والإجمال فى هذا ؟ ، وذكر القراءة ،وتوجيهها لايعد تفصيلا ، بل هو الأمر الطبيعى ، ثم إنه ليس من المعقول أن يقال : إن (سيبويه) كان يجهل أسماء القراء الذين لم يذكر أسماءهم ، ولكنه استشهد بقراءاتهم حين قال مثلا : " وقرأ بعضُهم " (٢) أو " وهى قراءة (أهل الحجاز) " (٣) ... الخ ، إذ لايكفى أن نسمع أن قارئا فى غير البلد الذى نعيش فيه قرأ الآية الفلانية على النحو الفلانى ، دون أن نتأكد من صحة هذه القراءة ،بمعرفة اسم من قرأ بها . وإلا كان علمنا تنقصه الدقة ،وهذا فى الكلام عن كلام الله خطير .

كذلك ليس من المعقول ، والقراء يعدون بالعشرات ، ألّا يعرف إمام النحو من أسمائهم إلا تسعة (٤) ، هى التى ذكرها فى كتابه والقول بأن صاحب (الكتاب) " ماكان يذكر إلا من عرفهم ، وهم أهل البصرة ،أو من كانت شهرته تطبق الآفاق " - كما يقول أستاذنا الدكتور (عبد الفتاح شلبى) - (٥) يتنافى مع هذا الواقع الذى نقوله .
وإلا فكيف كان (سيبويه) ، وهو السابق فى تقعيد قواعد اللغة ، ورأس المذهب النحوى البصرى ،أى أنه يعرف - ولا شك - مايقول

---

(١) ص ٦١ من الرسالة .
(٢) (الكتاب) ٤/٤٦٣ .
(٣) (الكتاب) ٣/٢٥ .
(٤) انظر ص ٦٦ من الرسالة .
(٥) انظر الصفحة السابقة .

به نحاة الكوفة ، وعلى رأسهم (الكسائى) (١١٩ - ١٨٩ هـ) ، مما يخالفونهم فيه ، حتى يقرنه بما يقول ، هو وأتباعه - كيف يمكن أن يقال إنه كان يجهل (الكسائى) ، وهو أحد القراء ، والذى عدّه (ابن مجاهد) فيما بعد من السبعة ؟ مادام لم يذكر اسمه فى (الكتاب) ، ولو مرة واحدة .

زد على ذلك أن (الكسائى) رحل إلى البصرة ، و أخذ اللغة عن (الخليل) ، كما أخذ القراءة عن (حمزة) الزيات (٨٠ - ١٥٦ هـ) وإليه انتهت رياسة القراءة بالكوفة بعده . فمثله إذن لا يجهله (سيبويه) .

* * * * *

المسألة الثالثة : مذهب سيبويه فى الاستدلال :

لقد سلك إمام النحاة طرقا عدة فى سبيل تأصيل قواعد النحو التى خلص إليها فى (الكتاب) ، منها طريقتان أساسيتان :

١ - أنه يعرض للقضية النحوية ، فيضرب لها الأمثلة التى يؤلفها هو على غرار مايقول العرب ، كذلك التى نطق بها العرب ، ولاسيما الشعر ، ويفيض فى الذكر والتحليل ، وفى تقليب المسألة على وجوهها ماشاء الله له أن يفعل . ثم يُنهى بحثه هذا بذكر الآية الكريمة التى يستشهد بها ، بالقراءة التى تؤيد كلامه .

ثم يعود ، فيضرب أمثلة أخرى أو يشير إلى أمثلة ذكرها من قبل ، أو سيذكرها فيمابعد . ويبين فى وضوح ، وتعليلات وجه الاستدلال ، محاولا أن يهتدى إلى ماكان يقصده العربى من استعماله هذا .

مثال : ففى كلامه عن (علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث المعنى والاستعمال) فى (باب من اسم الفاعل [الذى] جَرَى مجرى الفِعل المضارِع فى المفعول فى المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى يَفعَلُ كان نكرة منوّنا) (١) يقول :

" وذلك قولك : (هذا ضاربٌ زيدًا غدًا) ، فمعناه ، وعملُه ، مثلُ : (هذا يَضْرِبُ زيدًا [غدًا]) " ثم يضع القاعدة ، فيقول :

" فإذا حدّثت عن فعلٍ فى حينِ وقوعِه ، غيرِ منقطعٍ ، كان كذلك " . ويضرب مثلا آخر فيقول : " (هذا ضاربٌ عبدَ اللّه الساعةَ) ، فمعناه وعملُه مثلُ : ([هذا] يَضرب زيدًا الساعةَ) " .

---

(١) (الكتاب) ١٦٤/١ .

ثم يأتى بمثل ثالث يستعمل معه (كان) ، فيقول :

" و (كان [زيدٌ] ضاربًا أباك) ، فإنّما تُحدِّث أيضا عن اتّصال فعلٍ فى حال وقوعه . و (كان موافِقًا زيدا) ، فمعناه وعمُله كقولك : (كان يَضرب أباك) ، و (يوافقُ زيدًا) " .

ثم يعقب على هذا بقوله : " فهذا جرى مجرى الفعل المضارع فى العمل والمعنى منوّنا " .

وبعد أن خلص من هذه الأمثلة التى ألفها ، يستدل باستعمال العرب لاسم الفاعل النكرة ، بادئا بالشعر ، فيقول : (١)

" ومماجاء فى الشعر : منوّنا [من هذا الباب قوله] : (٢)

إنّى بحَبْلِكَ واصِلٌ حَبْلِى * * وبريشِ نَبْلِكَ رَائشٌ نَبْلِى "

ثم يورد بيتا لـ(عُمَر) ابن (أبى ربيعة) ، وآخر لـ(زُهير) ، وثالثا (للأَخْوَص الرِّياحىّ) . (٣)

هذا ، وبعد أن قعد القاعدة الأصلية ، وهى أن اسم الفاعل النكرة إذا أشبه المضارع فى المعنى نون ، ينتقل إلى تفريع هذه القاعدة ، ليصل منه إلى الآية الكريمة التى يريد الاستدلال بها ، فيقول : (٤)

" واعلم أنّ العرب يَستخفّون ،فيحذفون التنوينَ والنون ، ولا يَتغيّرُ من المعنى شىءٌ ، ويَنْجَر المفعولُ ، لِكَفِّ التنوينِ من الاسم ، فصار عملُه فيه الجرَّ ، ودخل فى الاسم مُعاقبا للتنوين ، فجرى مجرى : (غُلامِ عبد الله) فى اللفظ ، لأنّه اسمٌ ، وإن كان ليس مثلَه فى المعنى والعملِ "

---

(١) (الكتاب) ١٦٤/١ .
(٢) البيت من الكامل .
(٣) (الكتاب) ١٦٥/١ .
(٤) (الكتاب) ١٦٥/١ - ١٦٦ .

ثم قال : " وليس يغيِّر كفَّ التنوين ، إذا حذفتَه مستخِفّا ، شيئا من المعنى ، ولا يَجعلُه معرفةً " .

ثم يخلص من هذا كله إلى ذكر طائفة مما ورد فى كتاب اللّه من أمثلة فيقول : " فمن ذلك [قوله (عزَّ وجلَّ)] : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ " (١) ، و " إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ " (٢) ، و " [وَ] لَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ " (٣) ، و " غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ " (٤) ، فالمعنى معنى : " وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ " . (٥)

ثم يزيد الأمر توضيحا ، فيقول : " [و] يَزيد هذا عندك بيانا قولُه (تعالى جَدُّه) : " هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ " (٦) ، و (عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا " (٧) .

" فلو لم يكن هذا فى معنى النَّكرة والتنوين لم توصَفْ به النَّكرةُ " .

ثم يسوق بعد ذلك طائفة من الشعر ، ورد فيها اسم الفاعل غير منون . ويستمر فى العرض والأمثلة ، فيتحدث عن اسم الفاعل الذى بمعنى المضارع ، فيجيز نصب المعطوف حملا على المعنى ، بإضمار فعل أو اسم فاعل ، أو جره على اللفظ نحو (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو) أو (وعمرًا) ، ويدلل بالشعر للنصب حملا على المعنى ، من ذلك قول (جرير) : (٨)

---

(١) سورة آل عمران ٣/ ١٨٥ ، وسورة الأنبياء ٢١/ ٣٥ ، وسورة العنكبوت ٢٩/ ٥٧ .

(٢) سورة القمر ٥٤/ ٢٧ .

(٣) سورة السجدة ٣٢/ ١٢ .

(٤) سورة المائدة ٥/ ١ .

(٥) سورة المائدة ٥/ ٢ .

(٦) سورة المائدة ٥/ ٩٥ .

(٧) سورة الأحقاف ٤٦/ ٢٤ .

(٨) (الكتاب) ١/ ١٦٩ - ١٧٠ . وانظر تخريج البيت فى ص ١٨٩

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقومِهِم * أَو مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِبنِ سَيَّارِ

ثم يقول : (١) " والنَّصبُ فى الأَوَّل أقوى وأحسنُ ، لأَنَّك أدخلت الجرَّ على الحرف الناصب ، ولم تجئ ههنا إلَّا بما أصله الجرُّ ، ولم تُدْخِلْه على ناصبٍ ولا رافعٍ ، وهو على ذلك عربىٌّ جيد والجرُّ أجودُ " .

ويتحدث عن اسم الفاعل الذى بمعنى الماضى ، فأجاز أيضا نصب المعطوف حملا على المعنى ، بإضمار فعل ، أو جره على اللفظ ، ويدلل بالشعر للنصب حملا على المعنى ، من ذلك قول الشاعر : (٢)

بادتْ وغيَّرَ آيَهنَّ مع البِلَى * إلَّا رَواكِدَ جَمْرُهنَّ هَبَاءُ

ومُشَجَّجٌ أَمَّا سَوَاءُ قَذَالِهِ * فبَدا ، وغَيَّرَ سارَهُ المَعْزاءُ

ثم يقول(٣): " والجرُّفى هذا أقوى ، يعنى : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ وعمرًا) بالنصب ..... والنصبُ فى الفصل أقوى .... وكلَّما طال الكلامُ كان أقوى " . ووصل إلى الآية الكريمة : " وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " . (٤)

ويعقب على الآية بقوله : (٥) " وكذلك إنْ جئت باسم الفاعل الذى تَعَدَّى فعلُه الى مفعولَيْنِ ، وذلك قولك : (هذا مُعْطِى زيدٍ درهمًا وعمروٍ) ، إذا لم تُجرِه على (الدِّرهم) ، والنصب على ما نصبتَ عليه ماقبله ..... " .

---

(١) (الكتاب) ١/١٧٠ .
(٢) (الكتاب) ١/١٧٣ - ١٧٤ . وانظر تخريجهما فى ص ١٩٢
(٣) (الكتاب) ١/١٧٤ .
(٤) سورة الأنعام ٦/٩٦ . ستره هذه القراءة في ص ٢٤٢ .
(٥) (الكتاب) ١/١٧٥ .

٢ - وقد يعرض (سيبويه) القاعدة ، ممثلا لها من تأليفه ثم يستشهد بآية من كتاب اللّه أو أكثر ، ثم يستدل بعد ذلك من كلام العرب بالشعر ، كما فى كلامه عن (كان) .

فقد تكلم عن (كان) إذا كان فاعلها ومفعولها معرفتين، وقال : (١)

" فأنت بالخيار : أيُّهما ماجعلتَه فاعلا رفعتَه ، ونصبتَ الآخَرَ، كما فعلتَ ذلك فى (ضربَ) ، وذلك قولك : (كان أخوك زيدًا) و(كان زيدٌ صاحبَك) ... وتقول : (ماكان أخاك إلَّا زيدٌ) ، كقولك : (ما ضربَ أخاك إلَّا زيدٌ)" . ثم قال : " ومثل ذلك قوله (عزّ وجلّ) : " مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُواْ " (٢) ، " وَمَاكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ " (٣)

ثم أورد الشعر ، فقال : " وقال الشاعر : (٤)

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ ماكانَ دَاءَهَا * بثَهْلانَ إِلَّا الخِزْىُ مِمَّنْ يَقُودُهَا "

وعقب على هذا بقوله : " وإن شئت رفعتَ الأَوّل ، كما تقول : (ما ضرب أخوك إلَّا زيدًا) . و [قد] قرأ بعض القرّاء ماذكرنا بالرفع " .

* * * *

---

(١) (الكتاب) ١/٤٩ - ٥٠ .

(٢) سورة الجاثية ٤٥/٢٥ .

(٣) سورة الأعراف ٧/٨٢ . وسترد هاتان القراءتان فى ص ٩٧ .

(٤) انظر تخريج البيت فى ص ٩٤ .

هذا ، وقد يقلل (سيبويه) من الاستشهاد بالقرآن وبالشعر ، ويعتمد اعتمادا كليا على النثر الذى يؤلفه أو يرويه .

فهو حين يتكلم عن (الجر)[١] مثلا ، وعن جر الصفة [٢] يصل مايعرضه فى هذا الموضوع إلى تسع عشرة صفحة ، عالج فيها الكثير من القضايا التى تدخل فى هذا المجال . ولكنه فى خلال هذه الصفحات الكثيرة لم يستدل إلاّ بثلاث آيات ، إحداها مؤلفة من ثلاث كلمات هى قوله تعالى : " هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا " [٣] ، وأحد عشر بيتا من الشعر .

بدأ كلامه فى باب (الجر) عن حالاته الثلاث : الجر بشئ ليس باسم ولا ظرف ، مثل : (مررتُ بعبدِ اللّه) ، والجر بظرف نحو : خلف ، وقُبالةَ ، وقُدّامَ .... الخ . ثم الجر باسم ليس ظرفا ، وهو المضاف . كقولك : (هذا مِثْلُ عبدِ اللّه) .

وليس فى هذا الباب شاهد من القرآن أو الشعر . فإذا ماانتقل إلى (باب مَجرى النعت على المنعوتِ ، والشّريكِ على الشّريكِ ، والبَدَل على المُبْدَلِ منه ، وماأشبه ذلك) أى : إلى التوابع مثّل بحالة الجر غالبا . فقال : (مررتُ برجُلٍ ظَريفٍ قَبْلُ) ، وأخذ فى الكلام عن النكرة إذا وصفت ، ووجوب مطابقة الصفة للموصوف فى الإعراب ، وفى التنكير والتعريف ، ثم تكلم عن الصفة إذا كانت لأخرى ، وهى فى الوقت نفسه مضافة لمعرفة .

---

(١) (الكتاب) ٤١٩/١ .
(٢) (الكتاب) ٤٢١/١ .
(٣) سورة الأحقاف ٢٤/٤٦ .

وهو فى كل هذا لا يكتفى بذكر القاعدة النحوية ، بل يستطرد، ويذكر الكثير من الأمثلة المتنوعة التى تتصل بالموضوع عن قرب أو عن بعد ، فيقول : (مررتُ برجُلٍ حَسْبِكَ من رجُلٍ) ، و (كافيك من رجُلٍ) و (ماشئتَ من رجُلٍ) ، و (هَدِّك من رجُلٍ) ، ويعقب على هذا كله بقوله : "فهذا كله على معنى واحدٍ". (١)

ثم يذكر النعت بمِثْل ، وبشَرٍّ ، وخير ، وحَسَن الوجهِ . وهنا يشير إلى مايكون نعتا للنكرة ، وهو مضاف إلى معرفة ، ويذكر بيتا (لامرىء القيس) شاهدا على أن هذه الإضافة غير محضة . ويجره إلى الكلام عن النعت إذا كان اسما مشتقا ، وعن حذف التنوين منه . ثم يذكر الآية الكريمة ، "هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا" ثم يقول : (٢)

"واعلم أنّ كل مضافٍ إلى معرفةٍ ، وكان للنكرة صفةً ، فإنّه إذا كان موصوفا أو وَصْفا أو خَبرا أو مبتدأً ، بمنزلة النكرة المُفْرَدةِ" . ويمثل بخمسة أبيات ، أى بنصف الأبيات التى استشهد بها فى هذا الباب .

ويستمر فى ذكر الصفات المضافة إلى المعرفة . ثم ينتقل فى التفريع فى الصفات وأحكامها فى مثل : (مررتُ برجلٍ إمّا قائمٍ ، وإما قاعدٍ) و (مررتُ برجلٍ راكعٍ أو ساجدٍ) ، و (مررت برجلٍ راكعٍ بل ساجد) و (مررتُ برجلينِ : رجلٍ صالح ، ورجلٍ طالح) ، وهكذا . ويعرض لما يصلح للبدل والصفة ، ولمايصلح للابتداء ، والبدل ، والصفة ، ويمثل بالآية الكريمة : "قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا : فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ" . (٣)

---

(١) (الكتاب) ٤٢٢/١ .

(٢) (الكتاب) ٤٢٥/١ .

(٣) سورة آل عمران ١٣/٣ .

وانظر هذه القراءة فى ص ٢٩٧ .

ويستمر فى هذا العرض المتشعب ، فيتكلم عن الاشتراك بين الصفتين بـ(بل) و (لكنْ) ، وعن الغلط فى مثل : (مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ) . ويمثل لـ(بل) بقوله تعالى : "بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ" (١) ويختم الباب عن جر المجاورة فى مثل : (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ) .

فإذا انتقل إلى الباب التالى ، وهو (باب ما أَشْرَكَ بين الاسمين فى الحرف الجارّ ، فَجَريا عليه ، كما أَشرك بينهما فى النَّعْت ، فَجَريا على المنعوت) (٢) ألف أمثلته كلها ، فلم يستشهد لا بآية ولا ببيت .

والغريب أنه يعرض لباب العطف بالواو ، والفاء ، و أو ، وثم ، والقرآن ملوء بأمثلتها .

وهذا كله يؤيد مانقوله من أن (سيبويه) لم يكن يدرس نحو (القرآن) ، بل يعرض قواعد اللغة ، ويدعمها بكلام الله ، لا العكس .

هاتان هما الطريقتان اللتان يتبعهما (سيبويه) فى أكثر ماعرض من أبواب ، وقعد من قواعد . ولكى نتأكد من صحة مانقول يجب أن نلقى نظرة شاملة على الباب الذى يعرض قضية من قضايا النحو ، ونتدرج معه جزئية فجزئية . ولسنا مع الدكتورة (خديجة الحديثى) فى تقسيم الباب إلى أجزاء ، مستقل بعضها عن بعض - فالباب يكوّن وحدة عضوية رغم مايكون فيه أحيانا من الاستطراد - ونحكم على كل جزء حكما مستقلا .

فهى تقول مثلا : (٣) "فإن ورد من الشعر مايشبه الآيات القرآنية

---

(١) سورة الأنبياء (٢٦/٢١) .

(٢) (الكتاب) (٤٣٧/١) .

(٣) (دراسات فى كتاب سيبويه) ١٥ .

التى استشهد بها ذكره بعدها ، مكتفيا بهما : يقول : " وأما قوله (عزّ وجلّ) : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِأْئَةَ جَلْدَةٍ " (١) وقوله تعالى : " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا " . (٢) فإن هذا لم يُبْنَ على الفعل .... "

فهذا جزء من باب عنوانه (باب الأمر والنهى) (٣). وقد بدأه المؤلف بقوله : " والأمرُ ، والنهىُ ، يُختار فيهما النصبُ فى الاسم ... . الخ " .

ثم يتكلم عن كون الاسم عاملا فى الفعل ، مثل : (عبدُ اللّه اضربْه)، " فإذا قلت : (زيدٌ فاضربْه) لم يَستقم أن تَحملَه على الابتداء " (٤)

ويتدرج فى مسألة دخول الفاء على الأمر ، ضاربا الأمثلة من النثر تارة ومن الشعر أخرى ، فيقول : " وقد يَحسُنُ ويستقيمُ أن تقولَ : (عبدُ اللّه فاضربْه) إذا كان مبنيّا على مبتدأ مُظْهَرٍ أو مُضْمَرٍ . فأمّا فى المظهر فقولُك : (هذا زيدٌ فاضربْه) ، وإن شئت لم تُظْهِرْ " هذا " ، ويَعمل كعمله إذا أظهرته وذلك قولك : (الهلالُ واللّهِ فانظرْ إليه) ، كأنّك قلت : هذا الهلالُ ..... " .

ويورد أمثلة للموصول ، والدعاء ، ويذكر جواز الرفع والنصب فيه، كمافى الأمر والنهى . فإذا ماوصل إلى " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " قال : " فإن هذا لم يُبْنَ على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله (تعالى) : " مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ..... " (٥)

---

(١) سورة النور ٢/٢٤ .
(٢) سورة المائدة ٣٨/٥ .
(٣) (الكتاب) ١٣٧/١ .
(٤) (الكتاب) ١٣٨/١ .
(٥) سورة محمد ١٥/٤٧ . (الكتاب) ١٤٣/١ .

بهذا نرى أن الفكرة فى (الأمر والنهى)وحدة عضوية ، والبـــاب
ـ كمارأينا ـ يكوّن وحدة . فعلينا إذن أن نعالجه على هذا الأســاس
الذى لا يخرج عما قلناه عن طريقــة (سيبويه) . والله الموفق ،،،،،

* * * *

المسألة الرابعـــة : طرائق عزو القراءات والرأى فيهـــا :

أولا : العـزو :

الذى يتتبع استشهادات (سيبويه) بالقرآن يجد أنه قلما يعـــزو القراءة التى يستشهد بها إلى صاحبها ، أى قلما يذكر اسم القارئ نفســـه.

والعزو الذى يتبعه على ثلاث صـــور هى :

الصـــــورة الأولـــى : عامـة ، وموغلة فى الإبهام : هى استعمال كلمـة (بعض) أو مايقـوم مقامها . من ذلك مثلا قولـــه :

" وقد بلغنا أنّ بعض القُرّاء قرأ : " مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ، وَيَذَرْهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ " . (١)

وقوله : " وبلغنا أنّ بعضهم قرأ : " يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ، فَيَغْفِـــرَ لِمَن يَشَآءُ ، وَيُعَذِّبَ مَن يَشَآءُ " . (٢)

وقوله : " وقرأ بعضهم : " لا يَسَّمَّعُونَ " (٣) ، يريد " لَا يَتَسَمَّعُون " (٤)

وقوله : " وقد قُرِئ بها : " بَتُّؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا " (٥)، فأدغم اللام فى التاء " (٦) .

وقوله : " وزعموا أنّ بعضهم قرأ : " وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ " . (٧) وقوله :

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ١٨٦ . (الكتاب) ٣ / ٩٠ .

(٢) سورة البقـرة ٢ / ٢٨٤ . (الكتاب) ٣ / ٩٠ .

(٣) سورة الصافات ٣٧ / ٨ .

(٤) (الكتاب) ٤ / ٤٦٣ .

(٥) سورة الأعلى ٨٧ / ١٦ .

(٦) (الكتاب) ٤ / ٤٥٩ .

(٧) سورة ص ٣٨ / ٣ . (الكتاب) ١ / ٥٨ .

" ألا ترى أنّهم قرءُوا : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (١) ، وقبله نصبٌ " (٢) .

وقوله : " ... قراءةُ بعض القرّاء : " ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا " (٣) .

وقوله : " وقد قُرئ هذا الحرفُ على وجهين :

قال بعضهم : " وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا " (٤) . وقال بعضهم : " وَأَنَّكَ " (٥)

وقوله : " وبلغنا أنّ هذا الحرف في بعض المصاحف : " وَإِذًا لَّا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا " . وسمعنا بعضَ العرب قرأها فقال : " وَإِذًا لَّا يَلْبَثُوا " (٦) .

وقوله : " وقال (عزّ وجلّ) : " مَاكَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ، وَالنُّبُوَّةَ ، ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ : كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ " (٧) ثم قال (سبحانه) : " وَلَا يَأْمُرَكُمْ " (٨) ، فجاءت منقطِعة من الأوّل ؛ لأنّه أراد : ولا يأمركم اللّه.وقد نَصبَها بعضُهم على قوله : وماكان لبشرٍ أن يأمركم أن تتّخِذُوا " . (٩)

وهكذا نراه فى هذا الإطار يستعمل (بعضهم) ، و (بعض القراء) و (أنّهم قرءُوا) ، و (قرأ ناس) ، و (قد قرئ) ، و (وقد قال الذين يخففون) ، و (هذا كله عربى قرئ به) .... الخ .

هذا نوع من التعميم لا نعرف منه من أى الأصقاع بعضهم هذا .

---

(١) سورة فصلت ١٧/٤١ .
وسترد فى ص ١٨٠ .
(٢) (الكتاب) ٩٥/١ .
(٣) سورة الأنعام ٢٣/٦ . (الكتاب) ٥١/١ .
وسترد فى ص ١١٤ .
(٤) سورة طه ١١٩/٢٠ .
(٥) (الكتاب) ١٢٣/٣ .
(٦) سورة الإسراء ٧٦/١٧ . (الكتاب) ١٣/٣ .
(٧) سورة آل عمران ٧٩/٣ .
(٨) سورة آل عمران ٨٠/٣ .
(٩) (الكتاب) ٥٢/٣ .

الصورة الثانية : وهي نوع آخر من الاستعمال أضيق دائرة من الأول ، وهو النسبة إلى الصقع وأهله أو إلى القبيلة .

أ - النسبة إلى الصقع :

من ذلك قوله : " وقرأ (أهل الكوفة) : " فتذكرُ " (١) رفعا " (٢).
ولكن محقق (الكتاب) قال : " إطلاقه هذا يعوزه التحقيق ، فإن صاحب هذه القراءة هو (حمزة) فقط من الكوفيين ، ووافقه (الأعمش). وأما بقية قراء الكوفة ، وهما (عاصم) و (الكسائى) ، ووافقهما (نافع) ، و (ابن عامر) ، و (أبو جعفر) ، و (خلف) فقد قرءوا بنصب " فتذكرَ " . وقرأ (ابن كثير) ، و (أبو عمرو) ، و (يعقوب) : " أن تضل إحداهما فتذكرَ " بالنصب أيضا " . (٣)

وقوله : " وبلغنا أنَّ (أهل المدينة) يَرفعون هذه الآية : " أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا .... " . (٤)

وقوله : " وأهلُ المدينة " يقولون : " أَنَّهَا " (٥) . فقال (الخليل) هى بمنزلة قول العرب : ائتِ السُّوقَ أنَّك تشترى لنا شيئًا ، أى : لَعَلَّكَ ، فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون " . (٦)

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٨٢ .
(٢) (الكتاب) ٣/٥٤ .
(٣) (الكتاب) ٣/٥٤ هامش (١) .
وانظر (البحر المحيط) ٢/٣٤٨ - ٣٤٩ ، و (إتحاف فضلاء البشر) لأحمد البناء ١٦٦ .
(٤) سورة الشورى ٤٢/٥١ . (الكتاب) ٣/٥٠ .
(٥) سورة الأنعام ٦/١٠٩ .
والآية : " وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " .
(٦) (الكتاب) ٣/١٢٣ .

وقوله : " وأما قوله (عز وجل) : " فَلَاتَتَنَاجَوْا " (١) فإن شئت أسكنت الأوّل للمدّ ، وإن شئت أخفيت ، وكان بزنته متحرّكا . وزعموا أنّ (أهل مكة) لا يبينون التاءين " . (٢)

وقوله : " وقراءة (أهل مكة) اليوم : " حَتَّىٰ يَصْدُرَ ٱلرِّعَاءُ " (٣) بين الصاد والزاي " (٤) .

وقوله : " وبلغنا أن (مُجاهِدا) قرأ هذه الآية : " وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ " (٥) ، وهي (قراءة أهل الحجاز) " . (٦)

وقوله : " و (أهل الحجاز) يقولون : مررت بِهُو قبل ، ولَدَيْهُو مالٌ ، ويقولون : " فَخَسَفْنَا بِهُو . وَبِدَارِهُو ٱلْأَرْضَ " . (٧)

وقوله : " مَاهَٰذَا بَشَرًا " (٨) في لغة (أهل الحجاز) " (٩) .

---

(١) سورة المجادلة ٥٨/٩ .

(٢) (الكتاب) ٤/٤٤٠ .

(٣) سورة القصص ٢٨/٢٣ .

(٤) (الكتاب) ٤/١٩٦ .

(٥) سورة البقرة ٢/٢١٤ .

(٦) (الكتاب) ٣/٢٥ .

(٧) سورة القصص ٢٨/٨١ (الكتاب) ٤/١٩٥

(٨) سورة يوسف ١٢/٣١

(٩) (الكتاب) ١/٩٥ وستـرد في ص ١٤٨

وهكذا ، و (سيبويه) فى هذه الدائرة يذكر (أهل الكوفة)، و (أهل المدينة) و (أهل مكة) ، و (أهل الحجاز) . فهو دائرة أضيق قليلا من الأولى ؛ لأنه فيها يحدد المكان وأهله ، وإن كانت لا تزال عامة بعض العموم .

ب - النسبة إلى القبيلة :

وهذه صورة أضيق قليلا من السابقة ؛ لأنها تقف عند حد السلالة ، والعصبية . من ذلك قوله :

" وأما قول بعضهم فى القراءة : " إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ " (١) فحرّك العين فليس على لغة من قال : نِعْمَ ، فأسكن العين ، ولكنه على لغة من قال : نِعِمَ ، فحرّك العين . وحدّثنا (أبو الخطاب) أنّها لغة (هُذَيْلٍ) " . (٢)

وقوله : " ومثلُ ذلك قوله (عزّ وجلّ) : " مَا هَٰذَا بَشَرًا " (٣) فى لغة (أهل الحجاز) . و (بنو تميم) يَرْفعونها إلّا من درى كيف هى فى المُصحَفِ " . (٤)

هنا يحدد (سيبويه) اسم القبيلة ، بعد أن حدد من قبل اسم الصقع وأهله .

* * * *

---

(١) سورة النساء ٤ / ٥٨ .
وانظر (البحر المحيط) ٣ / ٢٧٨ .
(٢) (الكتاب) ٤ / ٤٣٩ - ٤٤٠ .
(٣) سورة يوسف ١٢ / ٣١ .
(٤) (الكتاب) ١ / ٥٩ . وسترد في ص ١٥٥ .

الصـورة الثالثـة :

هى الدائرة الضيقة والأخيرة ، وهى دائرة ذكر اسم القارئ . ولكن عدد الأسماء المذكورة في (الكتاب) لا يعد وتسعة ، هم : (عبدالله) بن (مسعود) ، و (أبيّ) بن (كعب) ، و (مجاهد) ، و (الحسن) البصـرى ، و (الأعرج) ، و (عبدالله) بن (أبى اسحاق) ، و (محمد) بن (مروان) ، و (عيسى) بن (عمر) ، و (أبوعمرو) بن (العلاء) .

يقول (سيبويه) : " وزعموا أنّ فى قراءة (ابن مسعود) : " وأُنزِلَ الملٰئِكَةُ تنزيلاً " (١) . وقد تردد اسمه ثلاث مرات في (الكتاب) كله (٢)

ويقول : " ومثلُ هذا : " وَحُورًا عِينًا " (٣) ، فى قراءة (أُبـيّ) ابن (كعبٍ) " (٤) وقد تردد اسمه مرتين في (الكتاب) كله أيضا . (٥)

ويقول : " وبلغنا أن (مُجاهِدًا) قرأ هذه الآية : " وزُلزِلُوا حتّى يَقُولُ الرَّسُولُ " . (٦) ولم يرد اسمه إلا مرة واحدة في (الكتاب) .

كذلك ورد اسم (الحسن) عند قوله تعالى : " ولحمِ طيرٍ مّمّا يشتهون . وحورٌ عِينٌ " . (٧) بالرفع . وقد ورد اسمه مرتين في (الكتاب) كله . (٨)

---

(١) سورة الفرقان ٢٥/٢٥ . (الكتاب) ٤/ ٨١ - ٨٢ .

(٢) (الكتاب) ٢/ ٨٣ ، و ٣/ ١٤٣ .

(٣) سورة الواقعة ٥٦/ ٢٢ .

(٤) (الكتاب) ١/ ٩٥ .

(٥) (الكتاب) ٣/ ١٦٦ .

(٦) سورة البقرة ٢/ ٢١٤ . (الكتاب) ٣/ ٢٥ .

(٧) سورة الواقعة ٥٦/ ٢١-٢٢ . (الكتاب) ١/ ١٧٢ . وانظر ص ١٩٦ من الرسالة . لتعرف قراءة الحسن .

(٨) (الكتاب) ٤/ ٤٤٤ .

ويقول سيبويه " وبلغنا أن (الأعرج) قرأ : " أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " . (١)

وقراءة (الأعرج) هى قراءة (نافع) . أى بفتح الهمزة الأولى، والكسر فى الثانية (٢) ، وقرأ (ابن عامر) ، و (عاصم) بالفتح فى الهمزتين . وقرأ (ابن كثير) ، و (أبو عمرو) ، والأخوان بكسر الهمزة فيهما . (٣)

ويقول (سيبويه) : " وقرأ (الأعرج) : " يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرُ " (٤) ، فرفع " . (٥) وقد تردد اسمه ثلاث مرات في (الكتاب) . (٦)

ويقول : " وقال تعالى : " يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ " (٧) ...... وأما (عبد الله) بن (أبى اسحاق) فكان ينصب هذه الآية " . (٨) ولم يرد اسمه في (الكتاب) إلا هنا.

ويقول : " وأما أهل المدينة فينزلون (هو) هاهنا بمنزلته بين المعرفتين،ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع . فزعم (يونس) أن (أبا عمرو) رآه لحنا،وقال : احتبى (ابن مروان) فى ذه فى اللحن . يقول :

---

(١) سورة الأنعام ٥٤/٦ . (الكتاب) ١٣٤/٣ .
(٢) هذه هى القراءة التى حكاها عنه سيبويه ، وحكى الزهراوى عنه قراءة أخرى هى بكسر الهمزة الأولى ، وفتح الثانية . (البحر المحيط) ١٤١/٤ .
(٣) المرجع السابق ١٤٠/٤ - ١٤١ .
(٤) سورة سبأ ١٠/٣٤ .
(٥) (الكتاب) ١٨٧/٢ .
(٦) (الكتاب) ١٩٦/٤ .
(٧) سورة الأنعام ٢٧/٦ .
(٨) (الكتاب) ٤٤/٣ .

لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلـــك أنه قرأ : " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَلَكُمْ " (١) ، فنصب " (٢)

كذلك لم يرد اسمه في (الكتاب) إلا هذه المرة .

ويقول : " وكان (عيسى) يقرأ هذا الحرف : " فَدَعَا رَبَّهُ إِنِّـــي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ " (٣) ، أراد أن يَحكي " (٤) وورد اسمه مرة واحدة في (الكتاب) .

أما (أبو عمرو) بن (العلاء) فقد تردد اسمه في (الكتاب) إحدى وخمسين مرة ، ولكن نصيب قراءاته منها ضئيل جدا ، إذ لا يتجاوز تســـع قراءات .

ويبدو أن الدكتورة (خديجة الحديثي) لم تستعرض صور الاستشهـــاد جميعا في (الكتاب) في قراءات (أبي عمرو) . ولذلك نراها تقـــول " وقد استشهد بقراءاته ، ونص على اسمه في مواضع متعددة من كتابـــه . . . . . . ومن أولى من (أبي عمرو) بأن ينص على اسمه من القراء فـــي (الكتاب) ؟ " . (٥)

يقول (سيبويه) : " وكان (أبو عمرو) يَقرأ : " خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ " (٦)

---

(١) سورة هود ١١/٧٨ .

(٢) (الكتاب) ٢/٣٩٦-٣٩٧ . انظر ص ٤٢ من الرسالة .

(٣) سورة القمر ٥٤/١٠ . (بكسر همزة إن) .

(٤) (الكتاب) ٣/١٤٣ .

(٥) (دراسات في كتاب سيبويه) ٣٩ .

(٦) سورة القمر ٥٤/٧ . (الكتاب) ٢/٤٣ .

ولكن الأستاذ (عبد السلام هارون) محقق (الكتاب) يقـــول :
" والتلاوة خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ " . ونسبة القراءة إلى (أبي عمرو) لم أعثر
عليها " (١) .

وبالبحث - فيما توافر لدينا من كتب القراءات والتفسير - تبين لنا صحة
عزو (سيبويه) القراءة (لأبي عمرو) .

قال (أبو حيان) : " وقرأ (قتادة) ، و (أبو جعفر) ، و (شيبة)،
والأعرج ، والجمهور : " خُشَّعًا " جمع تكسير . و (ابن عباس) و (ابـــن
جبير) ، و (مجاهد) ، و (الجحدري) ، و (أبو عمرو) ، و (حمزة)،
و (الكسائي) : " خَاشِعًا " بالإفراد . وقرأ (أبي) ، و (ابن مسعود) :
" خَاشِعَةً " . (٢)

وإنما قال الأستاذ (عبد السلام هارون) ماقاله ؛ لأنه جعل الجـــزء
الذي ذكره (سيبويه) ، وهو قوله : " خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ " من سورتي القلم
(٦٨/ ٤٣) ، والمعارج (٧٠/ ٤٤) ، وليس الأمر كذلك . فإن قـولـه
تعالى : " خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ " من سورة القمر (٥٤/ ٧) . و التـــــلاوة
" خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ " .

ويقول (سيبويه) : " كان (أبو عمرو) يقول : " يَا عِبَادِي فَاتَّقُونِ " (٣)
.

---

(١) (الكتاب) ٢/ ٤٣ هامش (٤) .
(٢) (البحر المحيط) ٨/ ١٧٥ .
وانظر نسبة القراءة لأبي عمرو في (زاد المسير في علم التفسير) لأبي
الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي ٨/ ٩٠ ، و (الجامع لأحكام
القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ١٧/ ١٢٩ .
(٣) سورة الزمر ٣٩/ ١٦ . (الكتاب) ٢/ ٢١٠ .

ويقــول : " وقد قرأ (أبوعمرو) : " فَيَقُولُ : رَبِّـيَ أَكْرَمَنْ " ، و " رَبِّيَ أَهَـنَنْ " (١) على الوقف "(٢) .

ويقول في اختلاس الحركة : " ومن ثَمَّ قال (أبو عمـرو) : " إِلَى بارِئِكُـمْ " (٣) .

ويقول : " وزعموا أن (أبا عمرو) قـرأ : " يَاصَالِـحُ ايْتِنَا " (٤) جعل الهمزةَ ياء ، ثم لم يقلبها واوا " (٥) .

ويقول : " وقرأ (أبو عمرو) : " هَثُّوِّبَ الْكُفَّارُ " (٦) ، يريد : هلْ ثُوِّبَ الكُفَّارُ ، فأدغم الثاء " . (٧)

---

(١) سورة الفجر ٨٩/ ١٥ - ١٦ .
(٢) (الكتاب) ٤/ ١٨٦ .
(٣) سورة البقرة ٢/ ٥٤ . (الكتاب) ٤/ ٢٠٢ .
(٤) سورة الأعراف ٧/ ٧٧ .
(٥) (الكتاب) ٤/ ٣٣٨ . انظر ص ٣٨ من الرسالة .
(٦) سورة المطففين ٨٣/ ٣٦ .
(٧) (الكتاب) ٤/ ٤٥٩ .

ويقول : "فأما ثمودُ وسبأُ ، فهما مرّةً للقبيلتين ، ومرّةً للحيّين ، وكثرتهما سواءٌ . وقال تعالى : " وَعَادًا وَثَمُودَاْ " (١) وقال تعالى : " أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُوا رَبَّهُمْ " (٢) ، وقال : " وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً " (٣) ، وقال : "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ " (٤) ، وقال : "لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ " (٥) ، وقال : "مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ " . (٦)

" وكان (أبو عمرٍو) لا يصرف سَبَأَ ، يجعله اسما للقبيلة " . (٧)

تعقيب :

١ - الدقة والأمانة :

هذا ، ولا يفوتنا أن نشير إلى دقة (سيبويه) البالغة فى تحديد مصادر روايته : هل سمع بنفسه القراءة ؟ أو نقلت إليه ؟ ، أو ...... فهو يقول تارة : "وبلغنا " ، "وقد بلغنا " ، ويقول : "وسمعنا بعض العرب قرأها " ، ويقول : "وزعموا أن بعضهم قرأ " ، ويقول : "ألا ترى أنهم قرءوا ؟ " ويقول : "وقد قرئ هذا الحرف " ، ويقول : "وبعض القراء قرأ " ، "وقرأ ناس " إلى غير ذلك مما رأيناه .

---

(١) سورة الفرقان ٢٥/٣٨ ، وسورة العنكبوت ٢٩/٣٨ .
(٢) سورة هود ١١/٦٨ .
(٣) سورة الإسراء ١٧/٥٩ .
(٤) سورة فصلت ٤١/١٧ .
(٥) سورة سبأ ٣٤/١٥ .
(٦) سورة النمل ٢٧/٢٢ .
(٧) (الكتاب) ٣/ ٢٥٢ - ٢٥٣ . وانظر (الكتاب) ٣/٥٤٩ .
وفى (البحر المحيط) ٧/٦٦ : أن أبا عمرو قرأ "سبأ" الواردة فى الآيتين الأخيرتين بفتح الهمزة ، مع المنع من الصرف .

فالتصريح بالسماع عنده قليل ، والنقل إليه أكثر .

وهذه التعبيرات تدل على منتهى الدقة العلمية ، والأمانة اللتين اشتهر بهما مؤلف (الكتاب) .

٢ - على أنه كان أحيانا يستشهد بقراءة دون أن يعزوها أو يذكر أنها قراءة من ذلك مثلا قوله :

" فمن ذلك قوله (جلّ ثناؤه) : " وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا ... " (١) .

وقوله : " ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ " . (٢)

* * * *

---

(١) سورة الأنعام ٦/٩٦ . (الكتاب) ١/١٧٤ . وسترد في ص ٢٤٢ .

(٢) سورة التوبة ٩/١١٧ . (الكتاب) ١/٧١ . وسترد في ص ١٦٩ .

ثانيا : التعليق على القراءات ، والمفاضلة بينها أحيانا :

إن عمل (سيبويه) الذى بين أيدينا يؤكد لنا أنه كان عالما في النحو كان دقيق الملاحظة إلى أقصى حدّ ، طُلَعة ، يسأل عن كل شيء يستعصى عليه فهمه ، أو معرفته ، ولا يتحرج من السؤال .

ويذكر اسم من سأله ، والجواب عن السؤال منسوبا إلى صاحبه . وهو كثير التفكير فيما يسمع من العرب ، وعن العرب ، والتدبر فيه . ومن هنا كانت تعليلاته الدائمة ، وموازناته بين ما يُروى ، وتفضيله لحنا على لحن ، وقراءة على قراءة .

وإذا كنا قد آمنا بأن لحون العرب ليست جميعا فى مستوى واحد من الفصاحة ، أدركنا السر وراء تفضيل صاحب (الكتاب) قراءة على أخرى ، أو قوله "لو قرئ كذا لكان عربيا جيدا " .

من ذلك مثلا قوله : " وزعم الخليل " أنّ مثل ذلك قوله (تبارك وتعالى) : " أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ " (١) ، ولو قال : "فَإِنَّ " كانت عربيّة جيّدة " . (٢)

وقوله : " وسألتُ (الخليل) عن قوله (جلّ ذكره) : " وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ، وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ " . (٣)

" فقال : إنّما هو على حذف اللام ، كأنه قال : ولأنّ هذه .....

---

(١) سورة التوبه ٩/٦٣ .

(٢) (الكتاب) ٣/١٣٣ . وقد وردت القراءة بها انظر (البحر المحيط) ٥/٦٥ ، وهذا يوحي إلينا بأن سيبويه لم يكن ملما بالقراءات كلها وإلا ما قال ذلك .

(٣) سورة المؤمنين ٢٣/٥٢ .

هذا قول (الخليل) . ولو قرؤوها : " وإنَّ هٰذه أُمَّتُكم ...... " كان جيِّدا ، [وقد قُرئ] " . (١)

وقوله : " وقال أيضا : " وأنَّ المَسَٰجِدَ لِلَّهِ فلا تدعوا مع اللَّهِ أحدًا " (٢) .... ولو قُرِئَتْ : وإنَّ المسَٰجد للَّهِ كان حسنًا " . (٣)

وقوله : " مُرْهُ يحفِرْها ... وقال الله (عزّ وجلّ) : " قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ، وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ " . (٤) ولو قلت : (مُرْهُ يَحفرُها) على الابتداء كان جيِّدا " . (٥)

وقد يفاضل (سيبويه) بين وجهين من القراءات ، ويميل إلى اختيار أحدهما ، معللا ذلك .

يقول : " ومثلُ ذلك قوله (جلّ ثناؤه) : " وأمَّا ثمودُ فهديْنَٰهُمْ " (٦) وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلا في المُضْمَرِ ، وشَغَلْتَه به ، ولولا ذلك لم يحسُنْ ، لأنَّك لم تَشغَلْه بشيء .... وقد قرأ بعضُهم " وأمَّا ثمودَ فهديْنَٰهُمْ " ... فالنصب عربيّ كثير ، والرفعُ أجودُ " . (٧)

---

(١) (الكتاب) ١٢٦/٣ - ١٢٧ . انظر (البحر المحيط) ٤٠٨/٦ - ٤٠٩ .

(٢) سورة الجن ١٨/٧٢ .

(٣) (الكتاب) ١٢٧/٣ وقد وردت القراءة بها (البحر المحيط) ٣٥٢/٨

(٤) سورة إبراهيم ٣١/١٤ .

(٥) (الكتاب) ٩٩/٣ .

(٦) سورة فصلت ١٧/٤١ .

(٧) (الكتاب) ٨١/١ - ٨٢ . وسترد القراءة

ويقول : " وقد قرأ أناسٌ : " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " (١) و " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " (٢) ، وهو فى العربيّة على ماذكرت لك من القوّة . ولكن أبَت العامّةُ إلّا القراءةَ بالرفع " . (٣)

هذا ، وقد ذهب بعض النحاة إلى أنه يفضل قراءة النصب على قراءة الرفع ، وليس الأمر كذلك .

ودارت مناقشة حادة بين من يرون هذا الرأى ، ومن يرون الرفع سنذكرها بإفاضة . (٤)

كما أنه قد يرد فى الآية الواحدة قراءتان مختلفتان ، يستشهد بهما (سيبويه) ولا يرجح بينهما ، وكأنه يسوى بينهما . (٥)

ف(سيبويه) يحكم فى قراءاته اللغة التى يحس بها كل الإحساس، ويلم بأطرافها كل الإلمام -إلى جانب الدراية بطبيعة الحال - أى أن الاستعمالات اللسانية عنده درجات فى الفصاحة . وهو فى هذا على حق وصواب . وقد رأينا من قبل قول الإمام (أبى نصر الشيرازى) : "إنا لا ندعى أن كل مافى القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة " . (٦)

* * * *

---

(١) سورة المائدة ٥/٣٨ .

(٢) سورة النور ٢٤/٢ .

(٣) (الكتاب) ١/١٤٤ .

(٤) ص ٢١٣ .

(٥) انظر حديثه عن (كان) إذا كان فاعلها ومفعولها معرفتين ص٩٣ و ٩٤

(٦) راجع ص ٤٥ .

المسألة الخامسة : الاستشهاد بالقراءات الشاذة :

إن عصر (سيبويه) لم يكن يعرف ماسمى فيما بعد : القراءات السبع أو العشر أو الأربع عشرة ، فكل هذا إنما جاء بعد التمحيص الذى جاء مع (الطبرى) و (ابن مجاهد) وغيرهما . ولكن إن دلّ صنيع (سيبويه) على شئ ، فإنما يدلّ على إلمامه باللغة الفصحى إلماما كبيرا ، وعلى توفر حسه اللغوى ، وإدراكه لمايمكن أن يرد فى كلام الله ، ومالا يمكن ، وإن كانت العرب قد نطقت به .

يقول (مكى) بن (أبى طالب) فى تعليقه على " مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ " (١) : " وقد قرأ (أبوعمرو) : " مَلْك " ، (بإسكان اللام) كمايقال : فَخْذ وفَخِذ ، وجمعه على هذا : أَمْلُك ، ومُلُوك . وقد يجوز النصب فى " مَلِك " على الحال أو النداء ، وعلى المدح ، وعلى النعت لـ " رَبِّ " (٢) ، على قول مَن نصبه " (٣) .

ثم يعقب على هذه القراءات ، والتخريجات بقوله : " وإنما نذكر هذه الوجوه ، لِيُعلم تصرُّف الإعراب ، ومقاييسه ، لا لأن يُقرأ به . فلايجوزُ أن يُقرأ إلا بماروى ، وصح عن الثقات المشهورين عن الصحابة والتابعين - رضى الله عنهم - (٤) ووافق خطَّ المصحف " . (٥)

---

(١) سورة الفاتحة ١/ ٤ .
(٢) فى قوله تعالى : " ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ " . سورة الفاتحة ١/ ٢ .
(٣) (مشكل إعراب القرآن) لمكى بن أبى طالب القيسى ١/ ١٠ .
(٤) هذا الكلام لا يشعر بوصول القراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه أن يقول حتى رسول الله ، فالحدود يجب أن تكون دقيقة واضحة . انظر (مجلة كلية القرآن الكريم) ١٧ .
و ص ٣٣ من الرسالة .
(٥) (مشكل إعراب القرآن) ١/ ١٠ .

ويقول عند الكلام عن قوله تعالى : " مَاجِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ " (١)" مَا " مبتدأ ، بمعنى : الذى ، و" جِئْتُم بِهِ " صلته ، و" ٱلسِّحْرُ " خبر الابتداء " (٢) . ثم يقول : " ويؤيد هذا أن فى حرف (أبىّ) : " ماجئتم به سحر " . وكل ماذكرنا فى كتابنا هذا ، وفى غيره من قراءة (أبىّ) وغيره ، ممّا يخالف خط المصحف ، فلا يقرأ به ، لمخالفته المصحف ، وإنما نذكره شاهدا ،لاليقرأ به . فاعلم ذلك ". (٣)

إن (سيبويه) عندما كان يعرض لآية فيها أكثر من قراءة كان يختار من بينها مايرتبط بالموضوع الذى يعالجه ، ويترك ماعداه ، وقد يبدى فى لحن هذه القراءة رأيا ، مما جعل بعض المتأخرين يأخذون عليه أنه ضعف بعض القراءات السبعية . وهذا وهم،فهذه لم تكن قد حددت بعد أيامه حتى يقال : إنه طعن فيها . فبين وفاته وتسبيع (ابن مجاهد) للقراءات نحو من مائة وعشرين عاما .(٤)

حقا ، إن (سيبويه) إذا نحن تتبعنا القراءات التي استدل بها فى القسم الذى نحن بصدد دراسته ،نجده يستشهد فيه أحيانا بقراءات لغير القراء السبعة الذين اختارهم (ابن مجاهد) ، ولغير الثلاثة الذين اختيروا إلى جانبهم (٥) ، ففي قراءة رقم (٥) : " وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ " برفع " حِينُ " لم يرد ذكر أحد من القراء العشرة مع من

---

(١) سورة يونس ١٠/ ٨١.

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ١/ ٣٨٨.

(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن في القراءات) ١ - ٢

(٥) انظر ص هـ من الرسالة .

قرءوا بهذه القراءة التي استدل بها (سيبويه) ، وكنا بين أحد أمرين : إما أن لا نذكر أسماء أحد من القراء أصلا ، ونترك القارئ في جهالة من أمره ، وإما أن نذكرهم جميعا ؛ ليكون على بينة من الأمر ، ونشير إلى عملنا هذا ، وقد آثرنا هذه الطريقة .

كذلك الحال مع القراءات رقم (٢) " وَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا " برفع " جَوَابُ " ، و (٦) " مَا هَٰذَا بَشَرٌ " بالرفع ، و (٩) " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما ، و (١١) " وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ " بالنصب فيهما ، و (١٣) " وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ " " زُيِّنَ " (بضم الزاى ، وكسر الياء) ، مبنى للمفعول . " قَتْلُ " بالرفع " أَوْلَادِهِمْ " بالجر . " شُرَكَاؤُهُمْ " بالرفع . و (١٥) " فِئَةٍ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٍ " بالجر في " فِئَةٍ " وفي " وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٍ " .

ولكن هذا لا يقدح في عمله .

وإذا كان (ابن مجاهد) قد كتب في الشواذ كتابا ، فإن (ابن جني) اعتمد على عمله هذا ، ورد بعض ما اعتبره (ابن مجاهد) شاذا إلى وضعه في اللغة .

فتراه يقول : " فإذا كانت هذه حاله عند الله (جلّ وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأُولي العلم بقراءة القراء ، وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحِجاج كتابا فيه ، ولا أَوْلَوه طرفا من القول عليه ،

وإنما ذكروه مرويا ، مُسَلَّما ، مجموعا ، أو متفرقا ، وربما اعتزموا الحرف منه ، فقالوا القول المقنع فيه . فأما أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه ، أو يتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه ، [إذا كان الأمر كذلك](١) حَسُنَ ، بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله ". (٢)

فـ (ابن جنى) يهب للدفاع عما يعد من شواذ القراءات ، ما دام الأمر قد بلغ تصنيف كتاب (لابن مجاهد) فيها .

وبعد أن تدبر هذا الكتاب يقول فيه وفى مؤلفه :

" ... وعلى أننا نُنْحى فيه على كتاب (أبى بكر أحمد) بن (موسى) بن (مجاهد) (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة ، إذ كان مرسوما به ، مَحْنُوَّ الأرجاء عليه ، وإذ هو أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ، ولا توفيقه ، ولا هدايته ". (٣)

---

(١) أضيفت لتوضيح معنى الجملة ؛ لأنها طالت .

(٢) (المحتسب) ١/ ٣٣ - ٣٤ .
ورد عن أبى حاتم السجستاني أنه قال : " أول من تتبع بالبصرة وجوه القرآن ، وتتبع الشاذ منها هارون بن موسى الأعور ، فكره الناس ذلك منه ، وقالوا : قد أساء حين ألَّفها ؛ لأن القراءة إنما يأخذها قرن عن قرن ، وأمة عن أمة ، ولا يلتفت منها إلى ما جاء من وراء وراء " . (مجلة كلية القرآن الكريم) ص ٢٠ ، وانظر ص ١١ من الرسالة .

(٣) (المحتسب) ١/ ٣٥ .

ف (ابن جنى) بهذا يثق بـ (ابن مجاهد) فى الرواية والنقل ، ويشيد به فى هذا الجانب. ولكنه يخالفه حين يقول فى تفسيره لقراءة : " وَلَا يَوُودُهُ حِفْظُهُمَا " (١) بلا همز ،

" خَلَّط (ابن مجاهد) فى هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يُعتد إماما فى روايته ، وإن كان مضعوفا فى فَقَاهتِه " (٢)

وحين ينقل قراءة (يحيى)، و(ابراهيم) و(السُّلَمىّ) : " أَفَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبغُونَ ؟ " (٣) ، بالياء ورفع الميم . يقول : " قال (ابن مجاهد) : وهو خطأ . . . قال (أبو الفتح) : قول (ابن مجاهد) إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجه غيره أقوى منه ، وهو جائز فى الشعر . قال (أبو النجم) (٤) :

قد أصبحت أُمُّ الخيار تدّعى علىّ ذنبا كلُّه لم أصنع

أى : لم أصنعه ، فحذف الهاء . نعم ، ولو نصب ، فقال : (كلَّه) لم ينكسر الوزن . فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة . . ، بل لأن له وجها من القياس ، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ، وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها ضرب من الخبر ". (٥)

وينقل قراءة : " أَنْبِهِم " (٦) بوزن (أَعطهم) ، وقراءة

---

(١) سورة البقرة ٢/٢٥٥ .

(٢) (المحتسب) ١/١٣٠ .

(٣) سورة المائدة ٥/٥٠ .

(٤) من الرجز .

(٥) (المحتسب) ١/٢١٠-٢١١ .

(٦) سورة البقرة ٢/ ٣٣ .

" أَنبيهُمْ " بلا همز ، وقراءة " أَنبِئْهِم " بهمز وكسر الهاء ، وينقل معها أيضا قول (ابن مجاهد) فيها : وهذا لا يجوز . ثم يمضى فى الاحتجاج لهذه القراءات ، والتماس الوجه لكل منها ، حتى إذا بلغ من ذلك غايته ، قال : " فقد علمت بذلك أن قول (ابن مجاهد) : " هذا لا يجوز " (١) لا وجه له ؛ لما شرحناه من حاله . ورحم الله (أبا بكر) فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يُرى غيره مالم يُره اللهُ (تعالى) إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة ، وتوفيقا ، وسدادا بفضله " (٢) .

ويخالف (أبو حيان) (ابن مجاهد) فيما قاله عن قراءة فتح الهمزة من قوله تعالى : " وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ " (٣) ، فيقول (٤) : " وكان (ابن مجاهد) إماما فى القراءات ، ولم يكن متسع النقل فيها (كابن شنبوذ) ، وكان ضعيفا فى النحو ، وكيف يقول : ماقرأ به أحد ، وهذا طلحة بن مصرّف قرأ به ، وكيف يقول : وهو لحن ، والنحويون قد نصوا على أن (إن) بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر " .

يقول (ابن جنى) فى الدافع الذى حمله على تأليف " المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات " (٥) : " ... لكن غرضنا منه أن نُرِى وجه قوة مايسمى الآن شاذا ، وأنه ضارب فى صحة الرواية بجِرانه ، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ؛ لئلا يُرَى مُرى أن العدول عنه إنما هو غضٌّ منه ، أو تُهمَةٌ له .

---

(١) انظر ماورد فى (السبعة) ١٥٤ .
(٢) (المحتسب) ١/ ٦٦ - ٧١ .
(٣) سورة الجن ٧٢/ ٢٣ .
(٤) (البحر المحيط) ٨/ ٣٥٤ . وانظر (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمة - القسم الأول ١/ ٣٠ .
(٥) ١/ ٣٢ - ٣٣ .

" ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تَنْميه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول : " وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ " ؟ (١) . وهذا حكم عام فى المعانى والألفاظ ، وأخذه ، هو الأخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه ؟ ، فإن قَصُر شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصُر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا ، وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابعْ من يتبع فى القراءة كل جائز رواية ودراية ، فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله ، وأراد منا العمل بموجَبِه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضىٌّ من القول لديه . نعم ، وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابا ، وأنهضَ قياسا ، إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف (رضى الله عنه) . فإن كان هذا قادحا فيه ، ومانعا من الأخذ به فليكونن ماضعف إعرابه ، مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله .

ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة (ابن كثير) : " ضِئَاء " (٢) بهمزتين ، مكتنفتي الألف ، وقراءة (ابن عامر) : " وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ " (٣) ... وهو أيضا مع ذلك مأخوذ به ".

---

(١) سورة الحشر ٥٩/٧ .

(٢) سورة يونس ١٠/٥ ، وسورة الأنبياء ٢١/٤٨ ، وسورة القصص ٢٨/٧١ .

(٣) سورة الأنعام ٦/١٣٧ .

المسألة السادسة : الاستشهاد بالحديث :

ومما يسترعى النظر أن (سيبويه) على وفرة ما أورد من أمثلة من الشعر والنثر والأمثال والقراءات ، يستدل بها على مايقعد من قواعد ، لم يستشهد صراحة بحديث واحد للرسول (عليه الصلاة والسلام) ، كما كان يفعل بالقرآن . بل كان أكثر ما استشهد به هو الشعر ، إلى جانب مايؤلف من أمثلة نثرية ، أو يروى عن العرب .

لقد كان المشهور بين الباحثين ـ الذين ترجموا لـ (سيبويه) أو كتبوا عنه أو عن كتابه ونحوه وصرفه ـ من القدماء والمحدثين أنه لم يحتج في كتابه بالأحاديث النبوية ؛ لأنه أدرجها ضمن المادة اللغوية التى يحتج بها من منثور كلام العرب ، وقدّم لها بمثل ماقدم لتلك المادة (١) ، نحو قوله : " ومثلُ ذلك .... " (٢) ، " وأمّا ...... " ، " ومن العرب من يرفع ، فيقولُ .... " (٣) ، " وأمّا قولهم .... " (٤) و " كما قال .... " (٥) وبهذا التقديم التبس الحديث بغيره على الباحثين ،فنسب (ابن الضائع) و (أبو حيان) (٦) و (الشاطبي) ، ومن جاء بعدهم حتى العصر الحديث إلى (سيبويه) عدم الاحتجاج بالأحاديث النبوية . (٧)

---

(١) (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) للدكتورة خديجة الحديثي ٥٠ .

(٢) (الكتاب) ١/٧٤ ، و ٢/٣٢ ، و ٤/١١٦ .

(٣) (الكتاب) ١/٣٢٧ .

(٤) (الكتاب) ٢/٣٩٣

(٥) (الكتاب) ٣/٢٦٨ .

(٦) (فهارس كتاب سيبويه ودراسة له) لمحمد عبد الخالق عضيمة ٧٦٢ ، و (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ١٦ ، و ١٨ .

(٧) (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ٣٢ ، و ٧٨ .

وكان أول من تنبه إلى احتجاجه بها - من الباحثين المحدثين - هو (عثمان فكى) حيث عثر على ثلاثة أحاديث في (الكتاب) ، ثم وضع الأستاذ (أحمد راتب النفاخ) كتابه (فهرس شواهد سيبويه) فعثر على حديثين آخرين (١).

يقول الأستاذ (أحمد راتب) : " وأما شواهد الحديث فقليلة لاتتجاوز الخمسة. وما أعرف فى دارسى (الكتاب) ، ولا فيمن تناولوا مسألة الاحتجاج بالحديث فى أحكام النحو من أنبه على احتجاج (سيبويه) ببعض الأحاديث . ولعل مردّ ذلك إلى أن (سيبويه) نفسه لم يحكها بما يشعر أنها من الحديث . وقد رتبت هذه الشواهد باعتبار الحرف الأول من كل منها ، وخرجتها ، فى حواشىّ ، تخريجا متقاربا بقدر ما انتهت إليه معرفتى فى علم لا ألم إلا بأطراف منه ، وليس فى متناولى من كتبه إلا اليسير " (٢)

ويقول الأستاذ (عضيمة) : " وإذا قرأنا (كتاب سيبويه) فلن نجد فيه كلاما رفعه للنبي (صلى الله عليه وسلم). فى (الكتاب) نصوص كثيرة توافق بعض الأحاديث النبوية ". (٣)

مثال : لاحتجاج (سيبويه) بالحديث النبوى :

يقول (سيبويه) (٤) فى (هذا باب مايكون فيه هُوَوأَنْتَ وأَنَا ونَحْنُ وأخواتهن فصلا) : " وأَمَّا قولهم : " كُلُّ مولود يُولَدُ على

---

(١) المرجع السابق ص ٥٢.

(٢) (فهرس شواهد سيبويه) له ص ٧ .

(٣) (فهارس كتاب سيبويه) له ٧٦٢.

(٤) (الكتاب) ٣٨٩/٢ .

الفِطْرة ، حتّى يكون أبواه هما اللذان يهوّدانه ، وينصّرانه " (١) ، ففيه ثلاثةُ أوجه ، فالرفعُ وجهان ، والنصبُ وجهٌ واحدٌ .

" فأحد وجهى الرفع : أن يكون (المولود) مضمَرًا فى (يكُونَ) ، و (الأبوان) مبتدآنِ ، ومابعدهما مبنىٌّ عليهما ، كأنه قال : حتّى يكون المولود أبواه اللذان يهوّدانه ، وينصّرانه ...

" والوجهُ الآخر : أن تُعمِل (يكُونَ) فى (الأبوين) ، ويكون (هُمَا) مبتدأً ، [ومابعده خبرا له] .

" والنصبُ على أن تَجعل (هُمَا) فصلا " . (٢)

فـ (سيبويه) لم يستشهد به على أنه حديث من النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولكنه جعله كلاما صادرا من العرب الذين يحتج بكلامهم. (٣)

---

(١) وقد ورد هذا الحديث فى (صحيح مسلم) (كتاب القدر) (باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين) ٤/٢٠٤٧.
والرواية فيه : " مَامِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ ، وَيُمَجِّسَانِهِ .... " .
انظر تخريجه فى (فهرس شواهد سيبويه) للنفاخ ٥٧ - ٥٨ ، وانظر رأى الدكتور (محمود حسنى محمود) والدكتورة (خديجة الحديثى) فى موضع الشاهد الذى استشهد به سيبويه فى (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) ٥٣ ، و ٧٦.

(٢) (الكتاب) ٢/٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٣) (فهارس كتاب سيبويه) لعضيمة ٧٦٢ .

المسألة السابعة : الاستشهاد بالشعر :

إن مايسوقه (سيبويه) من شعر إنما يهدف إلى أن يتخذ منه أساسا لتقعيد القواعد ، هو والنثر سواء .

هذا ، وكما أنه استشهد فى القراءات بقراءة من مختلف الأمصار الإسلامية التى كانوا بها ، فقد فعل مثل ذلك مع الشعر فرأيناه يستشهد بشعر العديد من شعراء القبائل ؛ لأنها كلها عربية ، والقرآن عربى . فهو باستشهاده بالشعر لم يقف بذلك عند حد قبيلة بعينها بل رأيناه يأخذ من هنا ومن هناك . فمنذ الصفحات الأولى فى (الكتاب) نراه يقول :

" قال العجّاج " ، " وقال خُفَاف بن نُدْبه السُّلَمىّ " ، ويذكر بيتا (لمضرّس) بن (ربعى) ، وآخر (للنّجاشىّ) ، وثالثا (لمالك) ابن (خُرَيْم الهمْدانىّ) ورابعا (للأعشى) . ويقول : " قال الفرزدق " ، و " قال قَعْنَبُ بن أم صاحب " ، و " قال رؤبة " ، و " قال ... الشمّاخ " ، " وقال حَنظلة بن فاتك " ، " وقال رجلٌ من باهلة " ، " وقال الأعشى "

ويذكر بيتا لـ (عمر) بن (أبى ربيعة) أو (المرّار الفقعسى) ويقول : " وذلك قول المرّار بن سَلَامة العجلىّ " ، و " قال : الأعشى " و " قال : خِطامٌ المُجاشِعىّ " . (١)

هذا كله استشهد به على قاعدة فى أقل من أربع صفحات من كتابه ، إذا نحن أغفلنا الهوامش التى ليست له . والشعر - كما نرى - من شتى القبائل .

---

(١) انظر ماذكرناه فى (الكتاب) ١/٢٦ - ٣٢ .

المسألة الثامنة : أسلوب (الكتاب) :

دفعنا إلى الكتابة فى أسلوب (الكتاب) على غير ماتجرى به العادة أنه قد يوخذ علينا أننا حين عرضنا لقضايا النحو التى عالجناها استعملنا كلام (سيبويه) نفسه فى أغلب الأحايين ، لنا فى ذلك عذر ، فإن أسلوب (الكتاب) فيه شىء من الغموض أحيانا ، وهذا الغموض يجر إلى اختلاف النحاة فى فهمه ، فأردنا أن نضع النص بعينه أمام القارئ ، وأن نبين له مافهمناه منه ، ومافهمه غيرنا . يقول الأستاذ (محمد عبد الخالق عضيمة) : (١)

" إن بعض مافى (كتاب سيبويه) قد خفى على كثير من الأئمة الأعلام " . ويضرب أمثلة لهذا منها :

" تصحيح عين اسم المفعول من الأجوف الثلاثى اليائى العين لهجة من لهجات العرب ، وجاء ذلك فى قول (العباس) بن (مرداس) السلمى (٢) :

قد كانَ قَوْمُكَ يحسبُونكَ سَيِّدا
وإخَالُ أنَّكَ سيِّد معيونُ

أما تصحيح عين الواوى منه فقد قال عنه (المبرد) فى (المقتضب) (٣)

---

(١) (فهارس كتاب سيبويه) له ص ١٣ - ١٤ .

(٢) البيت من الكامل . وروايته فى (المقتضب) لأبى العباس محمد يزيد المبرد ١/ ٢٤٠ :

نُبِّئْتُ قومَك يزْعمونك سيِّدا ، وإخالُ أنَّك سيّدٌ مَغْيُونُ

(٣) وفى الطبعة التى حققها الأستاذ عضيمة ورد قول المبرد فى ١/ ٢٤٠ .

(١ : ١٠٢ ، ١٠٣) : إن النحويين البصريين أجمعين لا يجيزون ذلك ثم قال : وأنا أجيزه في الضرورة .

" قال النحويون عن رأى (المبرد) هذا : إنه خالف القياس والسماع ، وإنه في الخطأ بمنزلة من ينصب الفاعل ، ويرفع المفعول به .

(انظر (المنصف) ١ : ٢٧٨ ، و ٢٨٥ ، و (الخصائص) .

" لقد وجدت أن (سيبويه) سبق (المبرد) ، فقال في كتابه (١) (٢ : ٣٦٧) : " قالوا : مَخْيُوطٌ ولا يُستنكر أن تجيء الواو على الأصل " .

هذا النص قد خفى على (المبرد) ، وعلى غيره ممن زعم أن (المبرد) انفرد بهذا الرأى ، وأنه خالف القياس والسماع ، وأنه أخطأ خطأ من ينصب الفاعل ، ويرفع المفعول به " .

ويقول الاستاذ (عضيمة) (٢) : " اتصلت العناية بـ (كتاب سيبويه) جيلا بعد جيل ، وطبقة بعد طبقة ، فشرق وغرب ، وملأ ذكره الآفاق ، وبرغم هذه الشهرة وكثرة تداوله فقد نسب كثير من الأئمة أقوالا إلى (سيبويه) تخالف ما ذكره (سيبويه) في كتابه ، وما ذاك إلا لصعوبة الرجوع إلى (الكتاب) " . ويضرب أمثلة لهذا منها :

" صرح (سيبويه) في سبعة مواضع من كتابه (وهذا فيما أحصيت) بوجوب توكيد المضارع الواقع جوابا للقسم المستوفي للشروط ،

---

(١) وفي الطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون ورد قول سيبويه في ٤/٣٥٥ .

(٢) (فهارس كتاب سيبويه) له ص ١٦ .

ذكر ذلك في أسلوب واضح صريح لا يحتمل تأويلا ، في (سيبويه) [1] (٢ : ٤٥٤) " فإذا حلفت على فعل غير منفيّ لم يقع لزمته اللامُ ، ولزمت اللامَ النونُ الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة ، وذلك قولك : (والله لأفعلنّ) " ... ونقل (ابن يعيش) (٩ : ٣٩) عن (أبي علي) أن التوكيد هنا غير واجب وأن ذلك مذهب (سيبويه) ، وكرره في (٩ : ٤٣) " .

وسنكتفي بقول الأستاذ (عضيمة) وما مثل به ؛ لنبرر تصرفنا .

وعلى الله التوفيق .

---

(١) وفي الطبعة التي حققها الأستاذ عبد السلام هارون ورد قول سيبويه في ٣/١٠٤ .

وانظر المواضع الأخرى التي أحصاها الأستاذ عضيمة في (الكتاب) ١/٢٩٤ ، و٣/١٠٦-١٠٧ ، و١٠٩ ، و١٤٠ ، و٥٠٩ ، و ٥١٨ .

البَابُ الأولُ

«باب كان»

قــراءة (١)

قال تعالى : " وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ : ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ " . (١)

موضــع القـراءة فى الآيــــة :

" حجتهـــم "

ورد فيــه قراءتان ، استدل بهما (سيبويــه) :

" حُجَّتَهُمْ " بالنصــب .

" حُجَّتُهُمْ " بالرفــع .

---

(١) سورة الجاثيــة ٤٥/ ٢٥ .

قـــراءة (٢)

قال تعالى : " وَمَاكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ : أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ، إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ " . (١)

موضع القـــراءة فى الآيـــة

" جواب قومـــه "

ورد فيه قراءتان ، استدل بهما (سيبويه) :

" جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ " بنصب " جَوَابَ " .

" جَوَابُ قَوْمِهِۦٓ " برفـــع " جَوَابُ " .

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ٨٢ .

أولا : القراءات التى استدل بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : "هذا باب الفعل (١) الذى يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول (٢) ، واسمُ الفاعل والمفعولِ فيه لشىءٍ واحد" (٣)

ثم يقول : "وإذا كانا معرفةً فأنت بالخيار : أيُّهما ماجعلتَه فاعلا رفعته ، ونصبتَ الآخرَ ، كمافعلتَ ذلك فى (ضربَ) (٤) ، وذلك قولك (كان أخوك زيدًا) ، و (كان زيدٌ صاحبَك) ، و (كان هذا زيدًا) ، و (كان المتكلمُ أخاك)" (٥) .

ويقول : "وتقول : (ماكان أخاك إلّا زيدٌ) ، كقولك : (ماضربَ أخاك إلّا زيدٌ) . ومثل ذلك قوله (عزّ وجلّ) "مَاكَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا" (٦) و

---

(١) يريد به (كان) وأخواتها .

(الكتاب) ١/٤٥ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافى (مخطوط) ١/١٩٧ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى (مخطوط) ٢/٢٠ .

(٢) يقصد بهما الاسم والخبر لـ (كان) وأخواتها .

(همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع) لجلال الدين السيوطى ٢/٦٣ .

(٣) (الكتاب) ١/٤٥ .

يقول الرمانى : "وجاز أن يكون الفاعل هو المفعول ؛ لأنها ليست بفعل حقيقى ، وإنما تدخل على الجملة لتعلقها بمعناها ، كقولك (كان زيدٌ أخاك) فالمعنى : (زيدٌ أخوك) ، فيمامضى " .

(شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٠ .

(٤) راجع قول سيبويه عن (ضَرَبَ) فى (الكتاب) ١/٣٤ .

(٥) (الكتاب) ١/٤٩ - ٥٠ .

(٦) سورة الجاثية ٤٥/٢٥ .

" وَمَاكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا " . (١) وقال الشاعر : (٢)

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ مَاكَانَ دَاءَهَا

بِثَهْلَانَ إِلَّا الخِزْىُ مِمَّنْ يَقُودُهَا

وإن شئت رفعتَ الأول ، كما تقول : (ماضرب أخوك إلا زيدًا) . و [قد] قرأ بعض القرّاء ماذكرنا بالرفع " . (٣)

---

(١) سورة الأعراف ٧ / ٨٢ .

(٢) البيت من الطويل ، لمغلِّس بن لَقيط الأسدىّ ، وهو شاعر جاهلى .

وقد ورد منسوبا إليه فى (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى ١/ ٢٧٨ ، وجاء فيه " الأَعداءُ " فى موضع " الأَقْوامُ " .

كما ورد غير منسوب فى (الكتاب) ١/ ٥٠ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/ ٢٠٥ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢/ ٢١ ، وجاء فيه " إلا الجرىُ " فى موضع " إلا الخزىُ " ، وقد رآها أبو محمد السيرافى فى شعر مغلِّس كذلك . والمراد على هذا : أنه جرى فيها جريا مذموما .

وسبب هذا الشعر على ماذكر أبو محمد السيرافى أن حُصينا والقعقاع ابنى خُلَيْد أكلا بَكْرة لسُويد بن زيد الفقعسى ، فطلبهما ، بما صنعا - بنو لقيط ، وعقر بعضهم فرسا لخُليد .

شهلان : جبل .

والمعنى : لم يكن داء الجماعة التى اجتمعت فى خصومته وقتاله إلا الخزى ممن جمعهم للقتال . أو لم يكن داء الخيل التى عُقرت إلا الخزى ؛ لأن من جمعهم للقتال فعل فعلا أدى إلى عقرها .

<u>الشاهد في قوله</u> : " ماكان داءَها بشهلان إلا الخزىُ " ، إذ نصب " داءَها " ، وجعله خبر كان ، ورفع " الخزىُ " ، وجعله اسمها ؛ وهما معرفتان ، يصح أن يكون كل واحد منهما اسما وخبرا .

(٣) (الكتاب) ١/ ٥٠ .

تعقيب :

يتحدث (سيبويه) فى قوله الذى أوردناه عن الاسمين المعرفتين يقعان معمولين لـ (كان) ، فيجعل لنا الخيار فى جعل أحدهما الاسم ، والآخر الخبر .

ونستدل من قوله : " فأنت بالخيار " ، وماَمثَّل به من أمثلة إلى أنه أطلق هذا الحكم لكل اسمين معرفتين ، وإن لم يستويا فى مرتبة المعرفة .

فـ(سيبويه) لم يميز فى هذا الحكم بين المعارف التى تتفاوت فى مرتبة المعرفة . وإنما ميز بينها فيه بعض من أتى بعده من النحاة .

وقد ذهب (السيوطي) من قبل إلى ماوصلنا إليه عند ذكره للقول الأول من أقوال النحاة فى اجتماع المعرفتين فى باب (كان) حين يقول : " فقيل : تخير ، فأيهما شئت جعلته الاسم ، والآخر الخبر . وعليه (الفارسىّ) ، و (ابن طاهر) ، و (ابن خَرُوف) ، و (ابن مضاء) ، و (ابن عُصْفُور) . وهو ظاهر كلام (سيبويه) فإنه قال : " وإذا كانا معرفتين فأنت بالخيار ، أيُّهما ماجعلتَه فاعلا رفعتَه ، ونصبتَ الآخر " . (١)

ولكن (السيوطى) يقول فى القول الثانى : " وقيل : تنظر إلى المخاطب ، فإن كان يَعْرِف أحد المعرفتين ، ويجهل الآخر ، جُعل المعلومُ الاسمَ ، والمجهولُ الخبرَ نحو : (كان أخو بكر عَمْرًا) ، إذا قدَّرت أن المخاطب يعلم أن لـ(بكر) أخا ، ويجهل كونه (عَمْرًا) . و (كان عمرٌو أخا بكر) ، إذا كان يعلم (عَمْرًا) ، ويجهل كونه أخا (بكر) .

---

(١) (همع الهوامع) ٩٣/٢ .

وعلى هذا (السِّيرافيّ) ، و (ابن الباذَش) ، و (ابن الضائع) . وحملوا كلام (سيبويه) على ما إذا استويا عند المخاطب فى العِلْم وعدمه " . (١)

فـ (السِّيرافيّ) و (ابن الباذَش) و (ابن الضائع)لا يلتفتون إلى الأرفع من الاسمين لجعله اسم كان ، ومادونه فى التعريف خبرها . وإنما يراعون المخاطب ليكون مايعرفه اسمها ، ومايجهله خبرها . أما حملهم كلام (سيبويه) على ما إذا استوى الاسمان المعرفتان فى العلم وعدمه عند المخاطب فلسنا نجد فى كلامه وأمثلته مايدل على ماحملوه عليه . ومارآه (السيوطى) هو مانراه ،فظاهر كلام (سيبويه) يدل على إطلاق الحكم فى اختيار اسم كان وخبرها ، إذا كان الاسمان معرفتين ،دون تمييز بينهما فى مرتبة المعرفة . (٢)

عزو القراءات :

ذكر (سيبويه) قراءتى النصب وقراءتى الرفع فى كل من " حجتهم " و " جواب قومه " ، ولكنه لم يعز القراءات لمن قرأ بها .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) فى اعتقادنا :

قد لحظنا من قوله أنه يميل إلى المساواة بين قراءتى النصب وقراءتى الرفع فى كل من الآيتين .

---

(١) المرجع السابق ٢/٩٣ - ٩٤ .
(٢) وهناك أقوال أخرى للنحاة يرجع إليها مذكورة فى المرجع نفسه والصفحة نفسها .

ثانيا - من قرأ بهذه القراءات :

أ - قراءتا النصب :

١ - فى سورة (الجاثية) :

" مَاكَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا " ، بنصب " حُجَّتَهُمْ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، والقراء السبعة (٣) . وعليها رواية (حفص) . والنصب فى " حُجَّتَهُمْ " هو الراجح . (٤)

٢ - فى سورة (الأعراف) :

" وَمَاكَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا " ، بنصب " جَوَابَ " . (٥)

قرأ بها أكثر القراء. وعليها رواية (حفص) .

---

(١) (الكتاب) ١/٥٠ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ١/٢٨٠ ، و (إعراب القرآن) لأبى جعفر أحمد بن محمد النحاس ٢/١٣٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافي ١/٢٠٥ ، و(شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢/٢١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢/٢٩٧ و (البحر المحيط) ٨/٤٩ ، و (النشر) ٢/٣٧٢ .

(٢) (البحر المحيط) ٨/٤٩ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ ، و (فتح القدير) لمحمد بن على الشوكانى ٥/٩ .

(٣) (البحر المحيط) ٤/٩٥ ، و (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) لأبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام ٥٩٠ .

(٤) (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ .

(٥) (الكتاب) ١/٥٠ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٦٢٥ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٠٥ ، و(شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢/٢١ ، و (البحر المحيط) ٤/٣٣٤ .

توجيه قراءتي النصب نحويا :

قوله : حجتَهم " و " جوابَ قومِهِ " خبر كان (مقدم) و " أَن " وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع ، على أنه اسم كان (١) (مؤخر) ، والتقدير : إلا قولُهم . (٢) وعلى هذا التوجيه يحمل كلام (سيبويه) (٣).

وحكم " أَن " ومابعدها المقدرة بمصدر معرف حكم الضمير ؛ لأن المصدر المعرف لايوصف ، وكذلك الضمير . (٤)

لذا قيل : الاختيار أن يعامل المصدر معاملة الضمير (٥). فإذا اجتمع المصدر مع معرفةٍ غيرِه ، فكأنه اجتمع بعد كان مضمر ومظهر ،

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ ، و ١٣٤/٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩٧/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧٣/١٦ ، و (النشر) ٣٧٢/٢ ، و (فتح القدير) ٩/٥ .

(٢) (المقتضب) ٨٩/٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٦٢٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٠٥/١ ،

(٣) راجع قوله في ص ٩٣ .

(٤) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨١/١ ، و (الكشف عن وجوه القراءات وحججها) لمكي بن أبي طالب القيسي ٤٢٦/١ ، و (تفسير التبيان) لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ٩٨/٧ ، و (البيان في غريب إعراب القرآن) لأبي البركات الأنباري ٣١٦/١ ، و (مغني اللبيب) ٥٩٠ ، و (همع الهوامع) ٩٤/٢ .

(٥) (همع الهوامع) ٩٤/٢ .

فيجعل المصدر اسمها ، ومادونه فى التعريف خبرها .(١) وهو الأولى والأحسن عند (الزجاج) (٢) و (الطوسى) .(٣)و(ابن الأنبارى) (٤).

وقيل : يتعين لذلك جعل المصدر اسم كان ، واختاره (أبو حيان) تبعا لجماعة.(٥) وعلى قراءتى النصب أُخبر عن الأرفع بما هو دونه فى التعريف.

ونجد (الرمانى) يعلل بعلة أخرى لكون الوجه تقديم خبر كان على اسمها فى مثال مناظر لما وقع فى القراءتين (٦) ، حين يقول : " فأما (ماكان أخاك إلا زيدٌ) (٧) فالوجه فيه رفع (زيد) ؛ لأن مابعد (إلا) إيجاب ، فالإيجاب أحق بالاسم ، وماقبلها نفى ، والنفى أحق بالخبر ، وعلى هذا جاء : " مَاكَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ " (٨) ،

---

(١) (إعراب القرآن) للزجاج ١/٢٨١ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٧/٩٨ ، و (همع الهوامع) ٢/٩٤ .

(٢) (إعراب القرآن) لـه ١/٢٨١ .

(٣) (تفسير التبيان) لـه ٧/٩٨ .

(٤) (البيان) له ١/٣١٦ .

(٥) (همع الهوامع) ٢/٩٥ .

(٦) فى كون أحد الاسمين المعرفتين واقعا بعد نفى ، والآخر واقعا بعد اثبات .

(٧) هذا مثال من الأمثلة التى مثّل بها سيبويه حين أطلق لنا الخيار فى جعل أحد الاسمين المعرفتين اسم كان والآخر خبرها . راجع قوله فى ص : ٩٣ .

(٨) سورة الجاثية ٤٥/٢٥.

" وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا " (١) ، ويوضح ذلك قوله :(مازيدٌ قائمٌ) ، فإنما النفى نفى الخبر ،وهو القيام ، ولم يقع على (زيد) نفى ، فإنما النفى فى الخبر دون الاسم". (٢)

ولعلك تلحظ فى قول (الرمانى) أن ذلك الحكم تستوى فيه المعارف التى تتفاوت فى مرتبة المعرفة. (٣)

---

(١) سورة الأعراف ٧/٨٢ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢١ .

ومن الجدير بالذكر أن الأمثلة الأخرى التي مثّل بها سيبويه ، وليست بأسلوب استثناء ، جوّز فيها الرمانى الوجهين دون ترجيح انظر ص ١١١ .

(٣) انظر ماقلناه عن سيبويه فى ص ٩٥ .

ب ـ قراءتا الرفع :

١ - فى سورة (الجاثية) :

" ماكان حجتهم إلا أن قالوا " ، برفع " حجتهم " . (١)

قرأ بها (ابن عامر) فى رواية (عبد الحميد) (٢) بن (بكار) عنه (٣) ، و (عاصم) فى رواية (هارون) و (حسين) عن (أبى بكر) عنه (٤) . وجوز الرفع (النحاس) (٥) و (مكى) (٦) . على حين ضعفه (ابن هشام) (٧)

٢ - فى سورة (الأعراف) :

" وماكان جواب قومه إلا أن قالوا " ، برفع " جواب " (٨) قرأ بها (الحسن) (٩)

---

(١) (الكتاب) ١/٥٠ ، و (المقتضب) ٤/٩٠ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٠٥ ، و (التفسير الكبير) لأبى عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازى ٢٧/٢٧٠ ، و (البحر المحيط) ٨/٤٩ ، و (النشر) ٢/٣٧٢ ، و(إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ .

(٢) (البحر المحيط) ٨/٤٩ ، و (النشر) ٢/٣٧٢ .

(٣) (النشر) ٢/٣٧٢ .

(٤) (البحر المحيط) ٨/٤٩ . وجاء فى (النشر) ٢/٣٧٢ : أن أبا بكر قرأ بها فى روايتين (رواية موسى بن إسحاق ، عن هارون ، عن حسين الجعفى عنه ورواية المنذر بن محمد ، عن هارون عنه) .

(٥) (إعراب القرآن) له ٣/١٣٤ .

(٦) (مشكل إعراب القرآن) ٢/٢٩٧ .

(٧) (مغنى اللبيب) ٥٩٠ .

(٨) (الكتاب) ١/٥٠ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٦٢٥ و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٠٥ ، و (البحر المحيط) ٤/٣٣٤ .

(٩) (البحر المحيط) ٤/٣٣٤ .

توجيه قراءتي الرفع نحويا :

قوله : " حجتهم " و " جوابُ قومِهِ " اسم كان ، و " أن " وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب ،على أنه خبر كان (١) ،والتقدير إلا قولَهم . وعلى هذا جاء معمولا (كان) على أصلهما في الترتيب . وكلام (سيبويه) محمول عليه . ومثل قراءتي الرفع والنصب في الآيتين البيت الذي استدل به . (٢)

وقد جعل (ابن هشام) ضعف الرفع في " حجتهم " كضعف الإخبار بالضمير عما دونه في التعريف (٣) ؛ لأن في الرفع إخبارا بالمصدر المنزل منزلة الضمير عما دونه في التعريف .

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١/٦٢٥ ، و ٣/١٣٤، و(مشكل إعراب القرآن) ٢/٢٩٧ ،و (تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ٢٥/٣٤٤ ، و (النشر) ٢/٣٧٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٩٠ .

(٢) في ص ٩٤ .

(٣) (مغني اللبيب) ٥٩٠ .

البَابُ الثَّانِي

«باب تأنيث الفعل وتذكيره»

قــــراءة (٣)

قال تعالى : " ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا : وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " (١)

ما استدل به (سيبويه) :

" ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتَهُمْ " بالتاء فى " تَكُن " ، وبالنصب " في " فِتْنَتَهُمْ " .

قــــراءة (٤)

قال تعالى : " قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ : لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ، وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ، يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ، إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ " (٢) .

ما استدل به (سيبويه) :

" تَلْتَقِطْهُ " بالتاء .

---

(١) سورة الأنعام ٦/٢٣ .

(٢) سورة يوسف ١٢/١٠ .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

تعرض (سيبويه) فى الباب الذى عقده عن (الفعل الذى يتعدى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول ، واسم الفاعل والمفعول فيه لشئٍ واحد)، والذى أشرنا إليه فى كلامنا عن القراءتين السابقتين (١) إلى تأنيث الفعل وتذكيره ، فنراه يقول :

" وتقول : (من كان أخاك ؟) ، و (من كان أخوك ؟) ، كما تقول (مَنْ ضربَ أباك ؟) ، إذا جعلتَ (مَنْ) الفاعلَ (٢) ، و (مَن ضربَ أبُوك ؟) إذا جعلت (الأبَ) الفاعلَ . وكذلك (أيُّهم كان أخاك ؟)،و(أيَّهم كان أخوك ؟) " (٣).

ويقول : " ومثلُ قولهم : (من كان أخاك ؟) ، قولُ العرب : (ماجاءتْ حاجتَك ؟) (٤) ، كأنّه قال : (ماصارت حاجتَك ؟) (٥) ، ولكنّه أدخل

---

(١) ص ٩٣ .

(٢) يريد سيبويه ضمير (من) .
شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/ ٢٠٤ .

(٣) (الكتاب) ١/ ٥٠ .

(٤) يقول أبو سعيد السيرافى فى (شرح كتاب سيبويه) له ١/ ٢٠٦ : "وإنما يقوله الرجل للرجل ، إذا أتاه فى معنى قوله : ماجاء بك ؟ ، ويقال : إن أول ماشهرت هذه الكلمة من قول الخوارج لابن عباس حين أتاهم يستدعى منهم الرجوع إلى الحق من قبل على بن أبى طالب عليه السلام ".
ويقول الرمانى فى (شرح كتاب سيبويه) له ٢/ ٢١ - ٢٢ : " ومعنى المثل فيه أنه يقال لكل طالب أمر ، يجوز أن يبلغه وأن لا يبلغه ، وإن لم يكن قد سأل غيره حاجة ، فيقال له : ماجاءت حاجتك ؟ ، أى : إنك فى الطلب لهذا الأمر بمنزلة من طلب حاجة من غيره " .

(٥) يقول أبو سعيد السيرافى فى (شرح كتاب سيبويه) له ١/ ٢٠٦ :
" وأجروه - يريد : جاءتْ - مجرى صارت ، لضرب من الشبه بينهما =

التأنيث على (ما) ، حيث كانت الحاجةَ ، كما قال بعض العرب : (من كانتْ أمُّك ؟) ، حيثُ أوقعَ (مَنْ) على مؤنَّث . وإنما صُيِّرَ (جاء) بمنزلة (كان) فى هذا الحرف وحدَه ؛ لأنَّه بمنزلة المثل ، كما جعلوا (عَسَى) بمنزلة (كان) فى قولهم : "عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا " (١) ، ولا يقال :

= وذلك أنك تقول : صار زيدٌ إلى عمرٍو ، كما تقول : جاء زيدٌ إلى عمرٍو ففى جاء من الانتقال ما فى صار ، فحملوا جاءت حاجتك فى جعل الاسم والخبر له على صار فى جعلِ الاسم والخبر ، إذا قلت : صار الطين خزفًا ، وصار زيدٌ منطلقًا ؛ لما بينهما من الاشتراك فى معنى الانتقال ".

ويقول الرمانى فى (شرح كتاب سيبويه) له ٢ / ٢١ : " وإنما خرجت جاءت إلى معنى صارت ؛ لأنهما يجتمعان فى معنى الانتهاء ، إذا قلت : صرت إلى المكان ، وجئت إلى المكان وتنفصل صارت ؛ لأن فيها معنى الانقلاب ، كقولك : صار الطين خزفًا ، وصار الماء باردًا بعد حرارته . وليس فى جاءت هذا المعنى ".

(١) الغُوَيْرُ : تصغير غار ، وهو ماء لكلب فى ناحية السماوة . والأبؤس : جمع بأس . يضرب المثل للرجل ، يقال له : لعل الشر جاء من قبلك .

والمثل من قول الزباء لما وجهت قصيرا اللخمى بالعير إلى العراق ليحمل لها من بزه ، وكان قصير يطلبها بثأر جذيمة الأبرش ، فحمّل الأجمال صناديق فيها الرجال والسلاح ، ثم بات بالغوير ، فأحست بالشر ، وقالت : عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسا ، أى : لعل الشر يأتيكم من قبل الغار .

ثم تمثل به عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لما جاءه رجل يحمل لقيطا ، فقال عمر : عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا ، يريد : لعلك صاحب هذا اللقيط ، فشهد للرجل بالصلاح والستر ، فقال له عمر : ربِّه ، فيكون ولاؤه لك .

(شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/ ٢٠٨ ، و (جمهرة الأمثال) لأبى هلال العسكرى ٢/ ٥٠ ، و (فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال) لأبى عبيد البكرى ٤٢٤ ، و (مجمع الأمثال) لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى ٢/ ٣٤١ ، و (المستقصى فى أمثال العرب) للزمخشرى ٢/ ١٦١ ، و (لسان العرب) لجمال الدين محمد بن منظور (غور) ٦/ ٣٤٣ ، و (بأس) ٧/ ٣٢١ .

(عَسَيْتَ أخانا) . وكما جعلوا (لَدُنْ) مع (غُدْوَة) منوّنة فى قولهم : (لَدُنْ غُدْوَةً) (١) . ومن كلامهم أن يجعلوا الشّئ فى موضعٍ على غير حاله فى سائر الكلام " . (٢)

---

(١) يقول سيبويه فى (باب الصفة المشبّهة بالفاعل فيما عَمِلتْ فيه) : " كما أن (لَدُنْ) لها فى (غُدْوَة) حالٌ ليست فى غيرها ، تُنصَبُ بها .... والجرُّ فى (غُدْوَة) هو الوجهُ والقياس " .

(الكتاب) ١/١٠١ .

ويقول أبو سعيد السيرافى فى (شرح كتاب سيبويه)له ١/٢٠٨ : " وإنما نصبت العرب (غدوة) ، وإن كان القياس فيها الخفض على ضرب من التأويل والتشبيه ، وذلك أنهم يقولون : (لد) ، فيحذفون النون ، و (لدن) ، فيثبتون النون ، فشبهوا هذه النون بالنون الزائدة فى (عشرين) و (ضاربين) ، لأنك تقول : (هذه عشرو زيد) ، و (ضاربو زيد) ، ثم تقول : (هذه عشرون درهمًا) و (ضاربون زيدًا) " .

ويقول الرمانى فى (شرح كتاب سيبويه)له ٢/٢٢ : " ووجب التنوين ، لأنها خرجت مخرج التمييز الذى لا يكون إلا نكرة ، وإنما كانت تمنع الصرف لأنها معرفة مؤنثة ، فلما خرجت إلى النكرة صرفت " .

(٢) (الكتاب) ١/٥٠ - ٥١ .

ويقول : " ومن يقول من العرب : (ماجاءتْ حاجتُك؟) كثيرٌ ، كما يقول : (من كانتْ أمُّك ؟) . ولم يقولوا : (ماجاء حاجتَك)،كما قالوا : (مَنْ كان أمَّك؟) ؛ لأنَّه بمنزلة المَثَلِ ، فألزموه التاءَ (١) ، كما اتّفقوا على (لعَمْرُ اللهِ) فى اليمين . (٢)

" وزعم (يونسُ) أنه سمع (رُؤبةَ) يقول : (ماجاءتْ حاجتُك ؟) فيرفع .

" ومثلُ قولهم : (ماجاءتْ حاجتَك؟) ـ إذ صارتْ تَقع على مؤنَّث ـ قراءةُ بعض القرّاء : "ثُمَّ لَمْ تكُن فِتْنَتَهُمْ إلَّا أن قَالُواْ " (٣)، و "تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" . (٤) وربَّما قالوا فى بعض الكلام : (ذهبتْ بعضُ أصابعِه)، وإنَّما أنَّث (البعضَ) ؛ لأنَّه أضافه إلى مؤنّثٍ هو منه ، ولو لم يكن منه لم يُؤَنّثْه ؛ لأنه لو قال : (ذهبتْ عبدُ أمِّك) لم يَحْسُنْ .

---

(١) يقول الرمانى فى (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٢ : " ويجوز ماجاءت حاجتَك ؟ ، وحاجتُك ، بالنصب والرفع ، ولا يجوز ماجاء حاجتك ؟ بالتذكير والتأنيث ؛ لفرق بينهما ، وهو أنه يحسن أن لا يعتد بالحركة ؛ لأنها النهاية فى الصغر ، ولا يحسُن أن لا يعتد بحرف من حروف المعجم ؛ لأنه ليس له تلك المنزلة من الصغر " .

(٢) يقول سيبويه فى (باب الصفة المشبهة بالفاعل فيماعملت فيه) : " ويقولون : العَمْرُ والعُمْرُ ، لا يقولون فى اليمين إلَّا بالفتح ، يقولون كُلُّهم : لَعَمْرُك " .
(الكتاب) ١/٢١٠ .

(٣) سورة الأنعام ٦/٢٣ .

(٤) سورة يوسف ١٢/١٠ .

" ومما جاء مثلُه فى الشعر قول الشاعر ، (الأعشى) [١] :

" وتَشْرَقَ بالقَوْلِ الَّذِى قَدْ أَذَعْتَـــهُ
كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مـــنَ الدَّمِ

---

(١) البيت من الطويل ، من قصيدة يهجو بها الأعشى عُمير بـــن عبد الله بن المنذر ، من بنى تغلب .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الأعشى فى (ديوانه) ١٨٣ ، و (الكتاب) ١/٥٢ ، و (تهذيب اللغة) لأبى منصور محمد ابن أحمد الأزهرى (شرق) ٨/٣١٦ ، و (شرح أبيـــات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/٥٤ ، و (اللسان) (صدر) ٦/١١٥ ، و (شرق) ١٢/٤٤ .

وتشرق : ينقطع فى حلقك . والفعل منصوب لعطفـــه على الفعل (تَهِرَّهُ) المنصوب بـ (حتى) فى البيت الــذى قبل بيت الشاهد ، وهو :

لَيَسْتَدْرِجَنْـــكَ القَوْلُ حتى تَهِـرَّهُ
وتعلَمَ أَنِّـــى لستُ عنك بِمُحْـــرِمِ

يريد : إن كلامك يقف فى حلقك بما تسمع من هجائـــي ، كما يقف الدم على صدر القناة ، فلا يتجاوز الصدر إلى غيره ؛ لأنــه يجمد عليه .

والشاهد فى قوله : " شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ " ، إذ أنه أنـــث (شَرِقَتْ) ، والفعل للصدر ؛ لأن الصدر مذكر مضاف إلـــى (القَنَاةِ) المؤنثة ، وهو بعضها .

لأن (صدرَ القناة) من موءنثٍ . ومثله قول (جرير) . (١)

" إذا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا

كَفَــى الأَيْتَــامَ فَقْدَ أَبِى اليَتِيمِ

لأن (بعضَ) ههنا سِنون " . (٢)

ويقول : " وتركُ التاء في جميع هذا [الحدُّ والوجهُ . . .] " . (٣)

---

(١) البيت من الوافر ، من قصيدة يمدح بها جرير هشام بـــن عبد الملك بن مروان .

وقد ورد البيت منسوبا إلى جرير في (ديوانه) ٤١٢ ، و (الكتاب) ٥٢/١ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمـــد السيرافي ٥٦/١ ، و (المخصص) لأبى الحسن على بـــن إسماعيل المعروف بابن سيده ٧٧/١٧ ، و (خزانــة الأدب) ١٦٦/٤ .

السنة : القحط والجدب .

تعرقتنا : ذهبت بأموالنا ومواشينا .

كفى : أغنى ، يتعدى الى مفعولين . وقد أراد الشاعـــر أن يقول : كفى - أى الممدوح - الأيتام فقد آبائهم؛لأنـــه حل محلهم، ولكنه لم يتمكن ، فقال : فقد أبى اليتيم .

والشاهد فى قوله : " بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَا " ،إذ أنث (تعرقتنا) و (بعض) مذكر ، ولكنه أضيف إلى (السنين) ، وهى موءنثة فاكتسب (بعض) التأنيث من (السنين) .

(٢) (الكتاب) ٥١/١ - ٥٢ .

(٣) (الكتاب) ٥٣/١ .

تعقيب :

لحظنا من كلام (سيبويه) أمرين :

الأمر الأول : أن (سيبويه) حين أطلق لنا الخيار فى جعل أحد المعرفتين اسم كان ، والآخر خبرها ، دون تمييز فى هذا الحكم بين المعارف التى تتفاوت فى رتبة المعرفة - كما وضحنا من قبل (١) - مثّل لنا من بين أمثلته بأمثلة وقع فيها اسما الاستفهام (مَن) و (ما) خبرا لـ (كان)، نحو : (مَنْ كان أخوك؟) ، و (مَا جاءَتْ حاجتُك؟) ، و (من كانت أمُّك؟)، مع أن اسمى الاستفهام (مَن) و (ما) ليسا من المعارف ، ولكن لهما الصدارة فى الجملة ، وإن كان اسم (كان) - فى هذه الأمثلة - قد وقع معرفة .

ونجد (الرمانى) يقول : " ويقول - يريد (سيبويه) - : " (مَنْ كَانَ أخاك؟) ، و (مَنْ كانَ أخوك؟) " . فيجوز الوجهان ؛ لأن الاسمين جميعا معرفتان ، وكذلك (أيُّهم كانَ أخاك؟) ، و (أيُّهم كانَ أخوك ؟) "، على هذا القياس " . (٢)

ونحن إذا كنا نسلم بأن اسم الاستفهام (أيُّهم) فى نحو : (أيَّهم كانَ أخوك؟) معرفة ؛ لأنه أضيف إلى الضمير ، فإننا لا نسلم بأن (مَنْ) و (مَا) يدخلان ضمن المعارف .

وقد تبين لنا بعد أن سجلنا هذا الرأى أن (ابن كيسان) قد ألحق (مَنْ) و (مَا) الاستفهاميتين بالمعارف ، ولكن (ابن مالك) ضعّف

---

(١) ص ٩٥ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢ / ٢١ .

رأيه هذا .

يقول : (ابن مالك) : " وقد ألحق (ابن كيسان) بالمعارف (مَنْ) ، و (مَا) الاستفهاميتين ، نظرا إلى أن جوابهما يكون معرفة ، والجواب يكون مطابقا للسؤال ، فإذا قيل : (مَنْ عندكَ ؟) ، فجوابه (لقاؤك) ، أو نحوه . فدل تعريف الجواب على تعريف المجاب .

وهذا ضعيف لوجهين :

" أحدهما : أن تعريف الجواب غير لازم ، إذ لمن قيل له : (من عندك ؟) أن يقول : (رجل من بني فلان) . ولمن قيل له : (مادعاك إلى كذا ؟) أن يقول : (أمرٌ مهم) .

" والثاني : أنّ (مَنْ) و (ما) فى السؤالين قائمان مقام : (أى إنسان ؟) ، و (أى شيء ؟) ، وهما نكرتان ، فوجب تنكير ماقام مقامهما . والتمسك بهذا أقوى من التمسك بتعريف الجواب ؛ لأن تطابق شيئين قائم أحدهما مقام الآخر ألزم ، وآكد من تطابق الجواب والسؤال . وأيضا فالتعريف فرع ، فمن ادعاه فعليه الدليل بخلاف ادعاء التنكير " . (١)

---

(١) (شرح التسهيل) لجمال الدين محمد بن مالك ١/١٢٩-١٣٠ .
وانظر القول بإلحاق (ابن كيسان) (مَنْ) و (مَا) الاستفهاميتين إلى المعارف فى (شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) لأبى الحسن على نور الدين بن محمد الأشمونى ١/٨٦ .

الأمر الثاني: أن استدلال (سيبويه) بقراءتي : "ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا" و "تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" بالتاء في "تَكُن" و "تَلْتَقِطْهُ" لم يكن على قاعدة أصلية في الباب ، وإنما كان لوقوع التأنيث في (ماجاءَتْ حاجَتَك ؟) ، ودليل هذا أن قراءة : "تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" ليست من باب (كان) . (١)

عزو القراءتين :

ذكر (سيبويه) قراءة بعض القراء : "ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا" ، و "تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ" ، بالتاء في "تَكُن" ، و "تَلْتَقِطْهُ" ، ولكنه لم يعزهما لمن قرأ بهما .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) في نظرنا :

لعل من ينعم النظر في كلام (سيبويه) يذهب إلى ماذهبنا إليه من أنه يميل إلى قراءتي : "ثُمَّ لَمْ يَكُن" ، و "يَلْتَقِطْهُ" بالياء فيهما ، وإن كان لم يورد هاتين القراءتين ، إلا أن قوله : -بعد الأمثلة التى أوردها مع قراءتي "تَكُن" و "تَلْتَقِطْهُ" بالتاء فيهما - : "وتركُ التاء في جميع هذا [الحدّ ، والوجهُ ....]" دليل على ماقلناه .

---

(١) وانظر قول (أبي محمد السيرافي) في ص ١٢٣ .

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

أ - فى سورة (الأنعام) :

" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا " ، بالتاء فى " تَكُن " ، وبالنصب فى " فِتْنَتَهُمْ " (١) .

قرأ بها (ابن كثير) (٢) فى (رواية (خلف) وغيره ، عن (عبيد) (٣) ، عن (شبل) ، عنه) (٤) و (عاصم) (٥) فى

---

(١) (الكتاب) ١/ ٥١ ، و (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبرى ١١/ ٢٩٨ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/ ٢٠٩ ،و (الحجة فى القراءات السبع) لابن خالويه ١٣٧ ،و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢/ ٢٢، و (حجة القراءات) لأبى زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ٢٤٣ ، و (زاد المسير) ٣/ ١٦ .

(٢) (السبعة) ٢٥٥ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٧/ ٩٧.

(٣) (السبعة) ٢٥٥ .

(٤) (السبعة) ٢٥٥ ،و (تفسير التبيان) للطوسى ٧/ ٩٧.

(٥) (السبعة) ٢٥٥ ،و (المذكر والمؤنث) لأبى بكر محمد ابن القاسم الأنبارى ٦٠٨ ، و (زاد المسير) ٣/ ١٦ .

(رواية (أبي بكر)(١) ، و (أبو جعفر)(٢) ،و (أبو عمرو) بن (العلاء)(٣) ، و (نافع)(٤) ، و (خلف)(٥) ، واختارها (مكى)(٦).

قال (مكى) : " والاختيار القراءة بالتاء ،ونصب (الفتنة) ؛ لأنها هى (القول) فى المعنى ؛ ولأنها بمعنى العذر ؛ ولأن "أن" ومابعدها أعرف ؛ لأن على ذلك أكثر القراء ". (٧)

---

(١) (السبعة) ٢٥٥ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ،و (زاد المسير) ١٦/٣ ، و (إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع) لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة ٤٣٨.

وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٩٨/١١ : أن جماعة من قرأة الكوفيين قرءوا بها .

(٢) (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

(٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦/٣ ،و (السبعة) ٢٥٥ ، و (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى ٦٠٨ ،و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (زاد المسير) ١٦/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٣٨ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦.

(٤) (السبعة) ٢٥٥ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ،و (تفسير التبيان) للطوسى ٩٧/٧ ،و (زاد المسير) ١٦/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٣٨ ،و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٢٩٨/١١ ،أن جماعة من قرأة المدينة قرءوا بها . بينما جاء فى (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى ٦٠٨ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ : أن أهل المدينة قرءوا بها .

(٥) (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦.

(٦) (الكشف) ٤٢٧/١.

(٧) المرجع السابق والصفحة نفسها .

توجيه القراءة نحويا :

قوله : " فِتنتَهُمْ " خبر " تَكُنْ " مقدم . و " أَن " ومادخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع ،على أنه اسم " تَكُنْ " موءخر (١) ، والمراد : ثم لم تكن فتنتَهم إلا قولُهم (٢) ، أو مقالتُهم . (٣)

والقراءة بنصب " فِتنتَهُمْ " هي الأشهر (٤) ، والاختيار عند أهل النظر (٥) ،فنجد (ابن خالويه) يراها الوجه (٦) ، و (الطبري) (٧) و(الطوسي) (٨) ، و (الواحدي) (٩) ، و (ابن الأنباري) (١٠) يرونها الأولى . وقد ذكرنا العلة قبل هذا ،(١١) وبها قويت قراءة النصب هنا . (١٢)

---

(١) (مجاز القرآن) ١/١٨٨ ، و (المذكر والموءنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ ،و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٦٠ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/٣١٦، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١٢/١٨٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٠٦ .

(٢) (مجاز القرآن) ١/١٨٨ ،و (حجة القراءات) ٢٤٣.

(٣) (حجة القراءات) ٢٤٤ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/٣١٦ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١٢/١٨٢ ،و(البحر المحيط) ٤/٩٥ .

(٤) (البحر المحيط) ٤/٩٥ .

(٥) (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٦٠.

(٦) (الحجة) له ١٣٧ .

(٧) (جامع البيان) له ١١/٢٩٨.

(٨) (تفسير التبيان) له ٧/٩٨ .

(٩) نقلا عن (التفسير الكبير) للفخر الرازي ١٢/١٨٢.

(١٠) (البيان) له ١/٣١٦

(١١) راجع ص ٩٩ .

(١٢) (تفسير التبيان) للطوسي ٧/٩٨ .

ومثل هذه القراءة إجماع القرأة السبعة على قراءة : " فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا " (١) ، و " مَاكَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا " (٢) بالنصب فى " جَوَابَ " و " حُجَّتَهُمْ " . (٣)

أما التأنيث الواقع فى " تَكُن " مع أن اسمه " أَن قَالُوا " مذكر ففيه قولان :

القول الأول : أنه قدر بتأنيث الخبر " فِتْنَتُهُمْ " أن الاسم " أَن قَالُوا " مؤنث (٤) ؛ لأن " أَن قَالُوا " فى المعنى هو (الفتنة) (٥) ، كما أن (الفتنة) هى (القول) ، فيجوز أن يحل أحدهما محل الآخر (٦) . وهذا القول هو ظاهر كلام (سيبويه) (٧) .

---

(١) سورة (النمل) ٥٦/٢٧ ، وسورة (العنكبوت) ٢٩/٢٩ .
(٢) سورة الجاثية ٢٥/٤٥ .
وقد وردت هذه القراءة فى ص ٩٧ .
(٣) (البحر المحيط) ٩٥/٤ .
(٤) (المذكر والمؤنث) لأبى بكر الأنبارى ٦٠٨ .
(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٤٠/١ ، و (الحجة) لابن خالويه ١٣٧ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢٢/٢ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ ، و (البيان) لأبي البركات الأنبارى ٣١٦/١ ، و (البحر المحيط) ٩٥/٤ .
(٦) (الحجة) لابن خالويه ١٣٧ ، و (حجة القراءات) ٢٤٣ .
(٧) راجع قوله فى ص ١٠٨ .

قال (النحاس) : " أنث " أَن قَالُواْ " عند (سيبويه) ؛ لأن " أَن قَالُواْ " هو (الفتنة) " . (١)

ويقول (الرمانى) : " ثُمَّ لَم تَكُن فِتنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ " فهو محمول على التأويل لأن " قَالُواْ " وقع على (الفتنة " . (٢)

ويقول (أبو محمد السيرافى) فى توضيحه لكلام (سيبويه) : " وأنّث " تَكُن " لأجل تأنيث خبرها ، وهو " فِتنَتُهُمۡ " ، و " أَن قَالُواْ " بمنزلة القول ، فهو فى تقدير : (و) (لم تكن فتنتَهم إلا القولُ) " . (٣)

ولكن (أبا سعيد السيرافى) يقول : " يريد - (سيبويه) - أن " تَكُن " مؤنث ، واسمها " أَن قَالُواْ " ، وليس فى " أَن قَالُواْ " تأنيث لفظا ، وإنما جعل تأنيثه على معنى " أَن قَالُواْ " إذا تأولته تأويل مقالة ، كأنه قال : (ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتُهم " . (٤)

ويؤخذ من قول (أبى سعيد السيرافى) أن (سيبويه) لم يوجه القراءة على القول المذكور ، وإنما وجهها على قول آخر سيأتى ذكره . (٥)

وقال (الزجاج) : " أنث " تَكُن " بأن قوله : " أَن قَالُواْ " يؤول إلى معنى (الفتنة) " . (٦)

---

(١) (إعراب القرآن)له ١/ ٥٤٠ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه)له ٢/ ٢٢ .

(٣) (شرح أبيات سيبويه)له١/ ٥٣ .

(٤) (شرح كتاب سيبويه)له ١/ ٢٠٩ .

(٥) فى ص ١٢٠ .

(٦) (إعراب القرآن)له ٣/ ٩٣٦ .

(أبو شامة) : " قال (أبو علي) : " أنث " أنْ قَالُــوا "
لما كان (الفتنة) في المعنى . وفي التنزيل : " فَلَهُ عشْرُ أَمْثَالِهَا "(١)
وقال (لبيد) : (٢)

فَمَضَى وَقَدَّمَهَا ، وَكَانَتْ عَادَةً * مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ ، إِقْدَامُهَا

---

(١) سورة (الأنعام) ٦/ ١٦٠

(٢) البيت من الكامل ، من معلقة لبيد المشهورة .

وقد ورد البيت منسوبا إلى لبيد في (شرح ديوان لبيد) ٢٤٠ ، و (المذكر والمؤنث) لأبي بكر الأنباري ٦٠٨ ، و(شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) لأبي بكر الأنباري ٥٥٠ ، و (شرح القصائد التسع المشهورات) للنحاس ١/ ٣٩٢ ، و(سر صناعة الاعراب) لابن جني ١ / ١٤ ، و (شرح المعلقات السبع) لابي عبد الله الحسين الزوزني ١٤٢ ، و (أساس البلاغة) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ٢/ ٢٣٥ .

فمضى ، وقدّمها : أي مضى الحمار ، وقدّم الأتان ، وكان ذلك من عاداته . التعريد : التأخر ، والجبن ، وترك القصد ، وأصل التعريد : الفرار .

يريد : مضى حمار الوحش نحو الماء ، وقدّم الأتان ؛ لئلا تتأخر. وهكذا شأنه معها إذا حاولت الفرار أن يقدّمها .

الشاهد في قوله : " وكانت عادةً . . . إقدامُها " ، إذ أنه أنث الفعل (كانت) واسمه (إقدامها) مذكر .

وورد في هذا آراء كثيرة نكتفي منها بما ذكره أبو شامة عن أبي علي من أن (الإقدام) هو العادة في المعنى .

" فأنث (الإقدام) لما كان (الغادة) فى المعنى ، قال :
وقد جاء فى الكلام : (ماجاءت حاجتَك ؟) ، فأنث ضمير (ما)
حيث كان (الحاجة) فى المعنى ،ونصب (الحاجة) ، ومثل ذلك .
قولهم : (مَنْ كانت أمَّك ؟) ، فأنث ضمير (من) ، حيث كان (الأم)
ومثله : " وَمَن تَقنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ " . (١)

القول الثاني : إن المصدر يقع مؤنثا ومذكرا (٢) ، و " أَن قَالُواْ "
هنا بمعنى المقالة (٣) ، والتقدير : (ثم لم تكن فتنتَهم إلا مقالتُهم)

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ / ٣١ .
أورده أبو شامة فى (إبراز المعانى) ٤٣٨ .
(٢) (الحجة) لابن خالويه ١٣٧ ،و (حجة القراءات) ٢٤٤ .
(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ١/ ٥٤٠ ، و (الحجة) لابن خالويه
١٣٧ ،و (حجة القراءات) ٢٤٤ ، و (مدارك التنزيل وحقائق
التأويل) للنسفى ٧/ ٤٦١ ، و (روح المعانى) ٧/ ١٢٣ .

فيكون الاسم مؤنثا (١) .

قال (النحاس) : " وقال غير (سيبويه) : جعل " أَن قَالُواْ " بمعنى المقالة " . (٢) ونسب (أبو شامة) (٣) و (أبو حيان) (٤) هذا القول إلى (الزجاج) .

قال (الزجاج) : " ويجوز أن يكون تأويل " أَن قَالُواْ " إلا مقالتُهم ، أى : فيؤنث الفعل على هذا التقدير ، لأن المقالة مؤنثة " . (٥)

وهذا القول هو الأحسن والأولى عند (أبى حيان) . (٦) .

وشبهه (الألوسى) بنحو : (جاءته كتابى) ، (٧) أى : رسالتى ، ولكنه أخبر أنه قليل فى كلامهم (٨) . ولكنا نرى أن هناك فرقا بين الحالين : فالمصدر يمكن صوغه مذكرا أو مؤنثا (قول أو مقالة) . أما (كتاب) فصريح ، وتأنيث الفعل معه لمعناه فقط .

---

(١) (حجة القراءات) ٢٤٤ .

(٢) (إعراب القرآن) له ١/٥٤٠ .

(٣) (إبراز المعانى) ٤٣٩ .

(٤) (البحر المحيط) ٤/٩٥ .

(٥) أورده أبو شامة فى (إبراز المعانى) ٤٣٩ .

(٦) (البحر المحيط) ٤/٩٥ .

(٧) ورد هذا المثال فى حكاية الأصمعى .
راجع (الخصائص) لابن جنى ٢/٤١٦ .

(٨) (روح المعانى) ٧/١٢٣ .

ب - فى سورة (يوسف) :

" تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ " ، بالتاء فى " تَلْتَقِطْهُ ". (١)

قرأ بها (مجاهد) ، و (أبو رجاء) (٢) ، و (الحسن البصرى (٣) ، و (قتادة) (٤) ، و (ابن أبى عبلة). (٥)

---

(١) (الكتاب) ١/١٥ ، و (معانى القرآن) لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ٢/٣٦ و (جامع البيان) للطبرى ١٢/١٥٧ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٣/٩٣٦ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٥٤٠ ، و ٢/١٢٦ ، و(مختصرفى شواذ القراءات). لابن خالويه ٦٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩/١٣٣ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ٢/١٢٦ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩/١٣٣ ، و (البحر المحيط) ٥/٢٨٤ ، و (فتح القدير) ٣/٨ .

(٣) (معانى القرآن) للفراء ٢/٣٦ ، و (جامع البيان) للطبرى ١٢/١٥٧ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٣/٩٣٦ ،و(إعراب القرآن) للنحاس ١/٥٤٠و٢/١٢٦ ،و(البحرالمحيط) ٥/٢٨٤ ،و(إتحاف فضلاء البشر) ٢٦٢

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٢/١٢٦ ،و(مختصرفى شواذ القراءات) ٦٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩/١٣٣ ،و (البحر المحيط) ٥/٢٨٤ ،و(زاد المسير) ٤/١٨٥ .

(٥) (زاد المسير) ٤/١٨٥.

ملحوظة :

قال ابن خالويه فى كتابه (مختصر فى شواذ القراءات) ٦٢ :
" تلتقطه بعض " بالتاء ، الحسن ، وعن ابن كثير وقتادة ".
ولما كان اسم ابن كثير لم يرد إلا فى كتاب ابن خالويه ،آثرنا أن نضعه في الهامش.

توجيه القراءة نحويـا :

إن الفاعل " بَعْضُ " مذكر ، فذهب في تأنيث الفعل " تَلْتَقِطْهُ " إلى " ٱلسَّيَّارَةِ " (١) ، حملا على المعنى (٢) ، لأن " بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ " سيَّارة . (٣) وعليه يحمل قول (سيبويه) . (٤)

يقول (أبو محمد السيرافي) في توضيحه لكلام (سيبويه) : " وقوله " تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ " ليس من باب (كان) ، ولكنه شاهد على أنَّ الشيء المذكر قد يؤنث إذا كان المذكر بعضا لذلك ، و" بَعْضُ السَّيَّارَةِ " سيَّارة ، فأنث لهذا ، كما تقول : (تلتقطه السيارة) ". (٥)

قال (الزجاج) : " وجميع النحويين يجيزون ذلك ، لأن " بَعْضُ ٱلسَّيَّارة " سيارة ، فكأنه قال : تلتقطه سيارة بعض السَّيَّارة ". (٦)

وقال(ابن الانباري) : " من قرأ بالتاء فقد أنث فعل " بَعْضُ " ، و " بَعْضُ " مذكر . وإنما فعل ذلك حملا على المعنى ، إذ التأويـــل : تلتقطه السَّيَّارة " . (٧)

---

(١) (معاني القرآن) للفراء ٣٦/٢ ، و(جامع البيان) للطبري ١٥٧/١٢ .
(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و(الكشاف) ٣٠٥/٢ ، و (التبيان) للعكبري ٧٢٤/٢ ، و (الجامع لأحكام القـرآن) ١٣٣/٩ ، و (البحر المحيط) ٢٨٤/٥ .
(٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٦/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١٢٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٣/٩ ،
(٤) راجع ص ١٠٨ .
(٥) (شرح أبيات سيبويه) له ٥٣/١ .
(٦) أورده ابن الجوزي في(زاد المسير) ١٨٥/٤ .
(٧) المرجع السابق والصفحة نفسها .

ومثل التأنيث الواقع فى " تَلْتَقِطْهُ " ماورد فى البيتين اللذين استدل بهما (سيبويه) . (١)

وقد وقع فى كلام (سيبويه) أمثلة لم يُجَوِّز فيها تأنيث الفعل (٢) ؛ لأن المضاف ـ كما وضح ـ ليس بعضا من المضاف إليه .

---

(١) انظر ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) راجع ص ١٠٨ .
وانظر (الكتاب) ١/٥٣-٥٤ .

الباب الثالث

باب الحروف المشبهة بـ (ليس)

(١)

« لاتَ »

قــراءة (٥)

قال تعالى : " كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ، فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِـــينَ مَنَاصٍ " . (١)

موضــع القــراءة في الآيــة :

" حــين " .

ورد فيــه قراءتان استدل بهما (سيبويه) :

" حِينَ " بنصــب النــون .

" حِينُ " برفـــع النــون .

---

(١) ســورة ص ٣٨ / ٣ .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب (لا يَكُونُ) و (لَيْسَ) ، وما أشبههما " . (١)

ثم يقول : " فإذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فإنَّ فيهما إضمارا ، على هذا وَقَعَ فيهما معنى الاستثناء ، كما أنَّه لا يَقع معنى النهى فى (حَسْبُك) إلَّا أن يكون مبتدأً .

" وذلك قولك : (ماأتانى القومُ ليس زيدًا) ، و (أتَوْنى لا يكونُ زيدًا) ، و (ماأتانى أحدٌ لا يكون زيدًا) ، كأنَّه حين قال : (أتَونى) ، صار المخاطَبُ عنده قد وَقَعَ فى خَلَده أنَّ بعض الآتِينَ (زيدٌ) ، حتى كأنه قال : (بعضُهم (زيدٌ) فكأنه قال : (ليس بعضُهم زيدًا) . وتركَ إظهارَ بعضٍ استغناءً ، كماتَرَكَ الإظهار فى " لَاتَ حِينَ " . (٢)

فهذه حالُهما فى حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَعَ فيهما الاستثناءُ ؛ فأَجْرِهما كما أجروهما " . (٣)

ويقول : " هذا باب ماأُجْرِىَ مجْرَى (لَيْسَ) فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ، ثم يَصيرُ إلى أصله " . (٤)

---

(١) (الكتاب) ٣٤٧/٢ .

(٢) سورة ص ٣/٣٨ .

(٣) (الكتاب) ٣٤٧/٢ ، و٣٤٨ .

(٤) (الكتاب) ٥٧/١ . سيرد قوله فى أول الباب ، وهو السابق لقوله الوارد فى الصفحة الآتية فى ص ١٤٢ .

ثم يقول : "كماشبَّهوا بها (لاتَ) (١) فى بعض المواضع ، وذلك مع (الحين) خاصّةً ، لا تكون (لاتَ) إلّا مع (الحين) تُضْمِرُ فيها مرفوعا ، وتَنْصِبُ (الحين) ؛ لأنَّه مفعول به (٢) ، ولم تَمَكَّنْ تمكُّنَها ولم تستعمل إلا مضمَرا فيها ؛ لأنَّها ليستْ (كليس) فى المخاطَبة، والإخبار عن غائب . تقول : (لستَ) و (لستِ) و (ليسوا) ، و (عبدُ الله ليس ذاهبا) ، فتَبْنِي على المبتدأ ، وتُضْمِرُ فيه ، ولا يكون هذا فى (لاتَ) ، لا تقول : (عبدُ الله لاتَ منطلقًا) ، ولا (قومُك لا تُوا منطلِقينَ).

" ونَظيرُ (لاتَ) فى أنَّه لا يكون إلّا مضمَرا فيه (ليس) و (لا يكون) فى الاستثناء ، إذا قلت :(أتَوْنى ليس زيدًا) و(لا يكونُ بشرًا) .

" وزعموا أنَّ بعضَهم قرأ : " وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ " (٣) ، وهى قليلة ،كما قال بعضهم فى قول (سعدِ) بن (مالكٍ) القيسى : (٤)

مَنْ فَرَّ عَنْ نِيرَانِها * فأَنا (ابنُ قَيْسٍ) لا بَراحُ .

---

(١) يقول (الرمانى) : " أنها - أى (لَاتَ) - أشبهت (لَيسَ) من وجه واحد ، وهى مع ذلك مغيرة عن أصلها بلحاق علامة التأنيث فيها ".
(شرح كتاب سيبويه) له ٢ / ٢٤ .
ولعله يريد بالوجه الواحد أن كليهما حرف نفى .

(٢) يقول (أبو سعيد السيرافى) : " لأنه شبه مفعول به ؛ إذ كان خبر ليس إنما ينصب تشبيها بالمفعول به " .
(شرح كتاب سيبويه) له ١ / ٢١٧ .

(٣) سورة ص ٣٨ / ٣ . وانظر ص ١٤٦ من الرسالة.

(٤) البيت من مجزوء الكامل ، من قصيدة يعرض فيها سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة - أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها المشهورين ، وجد طرفة الشاعر - بالحارث بن عُبّاد - أحد حكام =

جعلها بمنزلة (ليس) ، فهى بمنزلة (لاتَ) فى هـــذا الموضع فى الرفع .

" ولا يجاوَزُ بها هذا (الحين) رفعتَ أونصبتَ ، ولاتمكَّـنُ فى الكلام كتمكُّن (ليس) ، وإنَّما هى مع (الحين) كمـــا أن

== ربيعة وفرسانها - لما اعتزل حرب تغلب وبكر ابنى وائـل ، التى سميت حرب البسوس ، وتنحى بأهله وولده ، وقـال : لاناقة لى فى هذا ولا جمل .

وقد ورد البيت منسوبا إلى سعد بن مالك فى (الكتـاب) ٥٨/١ ، و (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل ابن حماد الجوهرى (برح) ٣٥٥/١ ، و (شرح ديوان الحماسة) لأبى على أحمد بن محمد المرزوقى ٥٠٦/٢ ، والرواية فيه (مَنْ صَدَّ) ، و (اللسان) (بـــرح) ٢٣١/٣ ،و (شرح شواهد المغنى) للسيوطى ٦١٢/١ ، و ٥٨٣/٢ ، و (الدرر اللوامع على همع الهوامع شـــرح جمع الجوامع فى العلوم العربية) لأحمد بن الأميـــــن الشنقيطى ٩٧/١ ، والرواية فى الأخيرين (صَدَّ) .

وورد البيت منسوبا إلى سعد بن ناشب فى (بـــرح) فى (المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة) لابن سيده ٢٤٢/٣ ، و (اللسان) ٢٣١/٣ . وقد ذكر محقق (الكتاب) فـــى ٥٨/١ هامش (٢) أن هذه النسبة خطأ .

==

(لَدُنْ) إنَّما يُنْصَبُ بها مع (غُدْوَة) (١) ، وكما أنّ التـاء لاتَجرُّ في القسم ، ولا في غيره إلا في (الله)، إذا قلت : (تاللهِ لأَفْعَلَنَّ) " (٢)

== نيرانها : الضمير راجع إلى الحرب ، أى : اشتدادها .
ابن قيس : أى أنه مشهور فى النجدة ، وقد أضاف نفسه إلى جده الأعلى قيس ، لشهرته به .
لا براح : ليس لى براح عن موقفى فى الحرب .
يقول : من أحجم عن الحرب ، وكره الاصطلاء بنارها ، والصبر على بلواها ، وعجز عن الثبات فى وجوه أبنائها ، فإنى لست بتارك لها ، إذ أننى ابن قيس المشهور بأبيه المستغنى عن تطويل نسبه .

الشاهد في قوله : " لابَراحُ " ، إذ أنه أجرى (لا) مجرى (ليس) ، فرفع اسمها، وخبرها محذوف ، التقدير : (لى) .

(١) راجع هامش (١) ص ١٠٧ .
(٢) (الكتاب) ١/٥٧-٥٩ .

تعقيب :

يذكر (سيبويه) فى هذا الباب الحروف المشبهة بـ(لَيْسَ) ، والعاملة عملها ؛ فيورد منها (مَا ، ولَا ، ولَاتَ) . وكلامنا هنا عن (لَاتَ) .

فـ(لَاتَ) تعمل عمل (لَيْسَ) عنده بشرطين :

الشرط الأول : أن يكون هذا العمل فى (الحين) لا غير ، ويظهر هذا بوضوح فى قوله : " كما شبَّهوا بها (لاتَ) فى بعض المواضع ، وذلك مع (الحِين) خاصَّةً ، لا تكون (لاتَ) إلا مع (الحِين) " . (١)

ويقول فى موضع آخر : " وكما أنَّ لَاتَ إذا لم تُعْمِلها فى الأَحْيان لم تعملها فيما سِواها ، فهى معها بمنزلة (لَيْسَ) فإذا جاوزتْها فليس لها عملٌ " . (٢)

ويقول (ابن عقيل) : " وأشار - أى ابن مالك - بقوله : " ومَا لِـ(لَاتَ) فِى سِوى (حِينٍ) عَمَلْ " إلى ما ذكره (سيبويه) من أن (لات) لا تعمل إلا فى (الحين) ، واختلف الناسُ فيه :

" فقال قوم : المراد أنها لا تعمل إلا فى لفظ (الحين) ، ولا تعمل فيما رادفه (كالساعة) ونحوها .

" وقال قوم : المراد أنها لا تعمل إلا فى أسماء الزمان ؛ فتعمل فى لفظ (الحين) وفيما رادفه من أسماء الزمان " . (٣)

---

(١) راجع ص ١٢٨ .

(٢) (الكتاب) ٢ / ٣٧٥ .

(٣) (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) لبهاء الدين عبد الله بن عقيل ١ / ٣١٩ - ٣٢٠ .

فكلام (سيبويه) محتمل للقولين ، ولم نعثر فيه على شئ يدلنا على تعين أحد القولين ، أو ترجيح أحدهما على الآخر . كما أنه لم يذكر أمثلة تساعدنا على الحكم ، اللهم إلا قراءة بعضهم : " وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ " بالرفع ، وبها يستدل على قلة الرفع بعد " لَاتَ " .

ثم إن قولى (أبى سعيد السيرافى) و (أبى الحسن الرمانى) لا يبعدان عن كلام (سيبويه) .

فـ(أبو سعيد السيرافى) فى شرحه لقول (سيبويه) : " ولا يجاوزُ بها هذا (الحين) رفعتَ أو نصبتَ " يقول : " يعنى : (لَاتَ) لا تستعمل إلا مع (الحِين) أظهرت (الحين) بعدها مرفوعا أو منصوبا " . (١)

ويقول (أبو الحسن الرمانى) : " وحكم (لَاتَ) أن تعمل فى (الحين) خاصّة أضعف وجوه العمل " . (٢)

ويقول : " وإذا لحقتها التاء عملت فى (الحين) خاصة ؛ لأنها مع التاء فى المرتبة الرابعة ، (لَيْسَ) ، ثم (مَا) ، ثم (لَا) تعمل فى النكرة دون المعرفة ، ثم (لَاتَ) تعمل فى (الحين) خاصة " . (٣)

والذى نميل إليه أن نحمل كلام (سيبويه) على القول الأول لسببين :

السبب الأول : أن (الرمانى) ذكر أن (لَاتَ) تعمل على أضعف وجوه العمل ، فلا تستعمل إلا مع حذف اسمها ، ولا تعمل إلا فى الحين خاصة (٤)

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ١/ ٢١٧ .
(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/ ٢٤ .
(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها .
(٤) انظر ص : ١٣٤ .

وحمْل (لات) على أنها عاملة فى أسماء الزمان لا يكون هو أضعف وجوه العمل ، وإنما يكون على أنها عاملة فى لفظ (حِينَ) خاصَّة ، دون ماراد فه .

السبب الثانى : أن (سيبويه) فى آخر كلامه شبه لزوم (لَاتَ) (الحين) بلزوم (لَدُن) نصْبَ (غُدْوة) ، و (التاء) جرَّ لفظ الجلالة (اللـه) . ولا يخفى أن حمْل (لَاتَ) على أنها عاملة فى لفظ (حين) بخاصة أقوى وأنسب فى وجود الشبه بين المشبه والمشبه به من حملها على العمل فى أسماء الزمان ، إذ هذه ألفاظ متعددة .

بينما لفظ (الحين) واحد ، كما هو الشأن فى (لَدُن) مع (غُدْوة) ، و (التاء) مع لفظ الجلالة ، إذ اختصت كل منهما بلفظ .

ويؤيد ماذهبنا إليه قول (ابن هشام) : " واختلف فى معمولها - أى (لات) - ، فنص (الفراء) على أنها لا تعمل إلا فى لفظة الحين ، وهو ظاهر قول (سيبويه) " . (١)

ويقول (السيوطى) : " واختلفوا هل لها عمل أم لا ؟ على أقوال : أحدها ، وهو مذهب (سيبويه) والجمهور : أنها تعمل عمل (ليس) ولكن فى لفظ (الحين) خاصّة " . (٢)

ولكن جماعة ذهبوا إلى أن (لَاتَ) تعمل فى لفظ (الحين) وفى مرادفه (٣) ، منهم (أبو على الفارسى) (٤) و (ابن مالك) (٥) وقد

---

(١) (مغنى اللبيب) ٣٣٦ .
(٢) (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٣٣٦ ، و (شرح ابن عقيل) ٣٢٠/١ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .
(٤) (مغنى اللبيب) ٣٣٦ .
(٥) (شرح ابن عقيل) ٣٢١/١ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .

جزم بهذا فى (التسهيل) . ولكن كلامه فى (الألفية) يحتمل القولين . (١)

الشرط الثانى : أن (لَاتَ) لابد أن يضمر فيها ، كما أضمر فى (لَيْسَ ، ولَا يَكُونُ) فى الاستثناء .

أما نوع المضمر فمفهوم كلام (سيبويه) أنه يكثر أن يكون المرفوع ، ويقل أن يكون المنصوب ، كمافى قراءة : "وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ" بالرفع .

وعلة إضمار المرفوع يوضحها لنا (الرمانى) بقوله : "ولا تستعمل إلا مع حذف اسمها ؛ لتكون على أضعف وجوه العمل ، من جهة أنه لم يظهر عملها فى الاسم ، والنصبُ للخبر أحقُّ بها ؛ لأنه بمنزلة الظرف الذى لم تعمل فى لفظه ؛ فلهذا كان أجود ممن رفع فقال : "وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ" . (٢)

عزو القراءتين :

ذكر (سيبويه) أن بعضهم قرأ : "وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ" بالرفع ، ولكنه لم يعزها إلى من قرأ بها .

أما قراءة : "وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" بالنصب فمن يقرأ كلام (سيبويه) لا يجد فيه إشارة إلى أنها قراءة ، بل إنه لم يتقدمها بمايدل على أنها آية .

---

(١) (شرح ابن عقيل) ١/ ٣٢١ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/ ٢٤ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " ، بنصب " حِينَ " ، وجر " مَنَاصٍ " منونة (١) .

قرأ بها الجمهور (٢) . وعليها رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

اختلف في (لَاتَ) هل لها عمل أم لا ؟ وفي هذا أقوال :

أحدها : أنها تعمل عمل ليس. (٣)

وهو مذهب الجمهور (٤) . وعليه (الخليل) (٥) ، و (سيبويه) (٦) .

---

(١) (الكتاب) ٣٤٧/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (الكشاف) للزمخشري ٣٥٩/٣ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ١٨٢/٢٣ ، و (البحر المحيط) ٣٨١/٧ ، و (مغني اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .

(٢) (البحر المحيط) ٣٨١/٧ ، و (فتح القدير) ٤٢٠/٤ .

(٣) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (البحر المحيط) ٣٨١/٧ ، و (مغني اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ ،

(٤) (مغني اللبيب) ٣٣٥ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .

(٥) (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ١٨١/٢٣ .

(٦) (الكتاب) ٥٧/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢١٧/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٤/٢ ، و (الكشاف) ٣٥٩/٣ ، و (همع الهوامع) ١٢٢/٢ .

قال (الرماني) : " ومذهب سيبويه هو الصواب ؛ لأن العوامل تترتب في الصفات على مراتب أربع ، أقواها الفعل ، ثم اسم الفاعل ، ثم الصفة المشبهة ، ثم المشبهة بالمشبهة ؛ فكذلك قياس الحروف تترتب ، فأقواها ليس ، وهي بمنزلة الحرف ، ثم ما ، ثم لا ، ثم لات . . . فهذا هو القياس ، والأولى "(١) .

فيكون " حِينَ " على قراءة : " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ " خبر " لَاتَ " ، واسمها محذوف ، والتقدير : (ولاتَ الحينُ حينَ مَنَاصٍ)(٢) ومثل النصب على هذا القول قول الشاعر : (٣)

تَذَكَّرَ حُبَّ (لَيْلَى) ، لَاتَ حِينَا
وأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ القَرِينَا

وهناك أقوال أخرى لبعض النحاة ، ولكنا نكتفي بالرأي الذي يقول به (سيبويه) .

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٤ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢/٢٤٧ ، و (الكشاف) ٣/٣٥٩ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ٢٣/١٨٢ ، و (شرح ابن عقيل) ١/٣١٩ ، و (منهج السالك) للأشموني ١/٤٣٢ .

(٣) البيت من الوافر . ولم نعثر على قائله . وكذلك قال الشنقيطي في (الدرر اللوامع) ١/١٠٠ " ولم أعثر على قائله " .
وقد ورد البيت غير منسوب في (معاني القرآن) للفراء ٢/٣٩٧ ، و (خزانة الأدب) ٤/١٣٢ ، و (الدرر اللوامع) ١/١٠٠ ، والرواية فيه (وأمسى) .
الشاهد في قوله : " لاتَ حينًا " ، إذ نصب " حينَ " بقوله : " لَاتَ " على أنه خبرها ، واسمها محذوف .

٢ - " وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ " ، برفع " حِينَ " ، وجر " مَنَاصٍ " منونة. (١)

قرأ بها (ابن يعمر) ، و (الضحاك) ، و (عاصم الجحدري) (٢) .

---

(١) (الكتاب) ١/ ٥٨ ، و ٦٠ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢/ ٢٤٧ ، و (الكشاف) ٣/ ٣٥٩ ، و (زاد المسير) ٧/ ١٠٠ ، و (التبيان) لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ٢/ ١٠٩٧ ، و (شرح ابن عقيل) ١/ ٣١٩ ،

(٢) (زاد المسير) ٧/ ١٠٠ ،

ولم نعثر في كتب القراءات والتفسير الأخرى التي وقعت تحت أيدينا على أن قارئا من القراء العشرة قرأ بها . بل إننا لم نجد فيها عزوا لهذه القراءة .

ملحوظة :

ونود أن نشير هنا إلى أن مكي بن أبي طالب حين ذكر هذه القراءة في (مشكل إعراب القرآن) ٢/ ٢٤٧ قال : " وحكى سيبويه أن من العرب من يرفع " - يريد رفع " حِينُ " - عزاها محقق كتابه - ياسين محمد السواس - إلى عيسى بن عمر ، مشيرا إلى وجود هذا في شواذ ابن خالويه ١٢٩ ، و (البحر المحيط) ٧/ ٣٨٤ .

ولما بحثنا فيما توافر لدينا من كتب القراءات والتفسير تبين لنا أنها معزوة إلى من ذكرناهم دون غيرهم. أما نسبتها إلى عيسى بن عمر فلم تصح ، إذ لم ترد عنه هذه القراءة .

وقد رجعنا إلى (مختصر في شواذ القراءات) لابن خالويه ١٢٩ ، فوجدنا أن عيسى بن عمر قرأ : " وَلَاتَ حِينُ مناص " ، ولم نجد فيه ضبط " مناص " ، ثم تبين لنا من (البحر المحيط) ٧/ ٣٨٤ وغيره أن القراءة المعزوة لعيسى بن عمر هي : " وَلَاتَ حِينُ مَنَاصَ " برفع " حِينُ " ونصب " مَنَاصَ " .

ولا يخفى أن القراءة التي حكاها (سيبويه) عن العرب ليست بفتح " مَنَاصَ " ، بل بجرها منونة .

توجيـه القراءة نحويا :

" حِينُ " بالرفع على القول الذى أوردناه اسم " لَاتَ " .
أما خبرها فمحذوف (١) ، والتقدير : لهم ، أى : كائنا لهم (٢) ، أو حاصلا لهم (٣) .

وبعد : فالنصب بعد (لَاتَ) هو الوجه عند (ابن قتيبة) (٤) ، وأجود من الرفع عند (الرمانى) (٥) ، وهو الغالب عند (ابن يعيش) (٦) و (ابن هشام) (٧) ، و (الألوسى) (٨) .
كما أن الكثير فى لسان العرب حذف اسم (لَاتَ) ، وبقاء خبرها ، على ما أخبر به (ابن عقيل) . (٩)

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) ٢/٢٤٧ ، و (التبيان) للعكبرى ٢/١٠٩٧ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٥/١٤٥ .
(٢) (شرح ابن عقيل) ١/٣١٩ .
(٣) (الكشاف) ٣/٣٥٩ .
(٤) (تأويل مشكل القرآن) ٥٢٩ .
(٥) راجع قوله فى ص ١٣٤ .
(٦) (شرح المفصل) لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش ١/١٠٩ .
(٧) (أوضح المسالك) ١/٢٠٥ ، و (شرح قطر الندى) ١٤٧ .
(٨) (روح المعانى) ٢٣/١٦٣ .
(٩) (شرح ابن عقيل) ١/٣١٩ .

أما الرفع بعد (لَاتَ) فهو قليل عند (ابن قتيبة) (١) ، و (مكى) (٢) و (ابن يعيش) (٣) و (ابن هشام) (٤) ، وهو شاذ عند (ابن الأنبارى) (٥) و(ابن عقيل) (٦) و(الأشمونى) (٧)

يقول (ابن الأنبارى) : " وأما من قرأ : " وَلَاتَ حِينُ مناص" بالرفع ، فأضمر الخبر ، فهو من الشاذ الذى لا يقاس عليه ، كقولهم : (ملحفة جديدة) ، وقياسه : (ملحفة جديد) ، وكقول الشاعر : (٨)

" وإذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ "

" فنصب خبر (ما) ، مع تقديمه على اسمها ، وذلك شاذ لا يقاس عليه " (٩)

---

(١) (تأويل مشكل القرآن) ٥٢٩ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢/٢٤٧ .

(٣) (شرح المفصل) ١/١٠٩ .

(٤) (أوضح المسالك) ١/٢٠٥ .

(٥) (البيان) له ٢/٣١٢ .

(٦) (شرح ابن عقيل) ١/٣١٩ .

(٧) (منهج المسالك) ١/٤٣٢ .

(٨) سيأتى تخريجه ص ١٤٣ .

(٩) (البيان) له ٢/٣١٢ .

وراجع قول سيبويه فى ص ١٤٣ ، و ١٤٦ .

البَابُ الرابع

(باب الحروف المشبهة بـ (ليس)

(٢)

«مَا النافية الحجازية»

قـراءة (٦)

قال تعالى : " فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ، وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ، وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ، وَقَالَتِ : ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ ، وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ، وَقُلْنَ : حَٰشَ لِلَّهِ ، مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ " . (١)

موضع القراءة فى الآيـة :

" بشـرا[1] "

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيبويه) :

١ - " بَشَرًا " بالنصب .

٢ - " بَشَرٌ " بالرفع .

---

(١) سورة يوسف ١٢ / ٣١ .

أولا - القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

يتكلم (سيبويه) عما أُجْرِيَ مجْرَى (لَيْسَ) فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ، ويذكر (ما) . تقول : (ما عبدُ الله أخاك)، أما بنو تميم فيُجْرُون (ما) مجرى (أَمَّا) و (هَلْ) ،أى : لا يُعملونها فى شيء ، وهو القياس ؛ لأنها ليست بفعل ، ولا يكون فيها إضمار . (١)

ويوضح (أبو سعيد السيرافى) هذا الكلام بقوله :

" اعلم أن (ما) حرف نفى يليه الاسم والفعل ، وقد كان من حكمه ألا يعمل شيئا ، وذلك أن عوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال وعوامل الأفعال لا تدخل على الأسماء ، فإن كان الحرف يدخل عليهما جميعا ، فمن حكمه ألا يعمل فى واحد منهما ". (٢)

ويضيف (الرمانى) : " وذلك أن أصلها الإلغاء من العمل ، على قياس حروف الاستفهام ؛ لأنها تنقل الإيجاب إلى النفى ، كما ينقل حرف الاستفهام الخبر إلى الاستخبار ". (٣)

---

(١) (الكتاب) ١/٥٧.

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢١٥.

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٣.

انظر (ما) فى (الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين) لأبى البركات الأنبارى ١/١٦٦ ،و (شرح المفصل) ١/١٠٨ ، و (شرح الكافية الشافية) لابن مالك ١/٤٣٥ ،و (همع الهوامع) ٢/١٠٩-١١٠.

ويقول (سيبويه) : " وأمّا أهل الحجاز فيشبّهونها ب (لَيْسَ) ، إذ كان معناها كمعناها " . " ومثل ذلك قوله (عزّ وجلّ) : " مَاهَذَا بَشَرًا " (١) في لغة أهل الحجاز. وبنو تميم يَرْفعونها إلا مَنْ دَرى كيف هي في المُصْحَفِ" .

ثم يمثل بما تستوى فيه اللغتان ، فيقول : فإذا قلت : (ما منطلقٌ عبدُ الله) ،أو (مامُسِيءٌ مَنْ أَعْتَبَ) رفعتَ ، كما لا يجوز أن تقول : (إن أخوك عبدَ الله) فتقدم وتؤخر مع (إنَّ) .

ومن ذلك : (مازيدٌ إلا منطلقٌ) . ومثله قوله (عزّ وجلّ) : " مَا أَنتمْ إِلَّا بَشرٌ مِّثلنا " (٢) لم تَقْوَ (ما) حيث نقضْتَ معنى (ليس) ، وهو النفى ،كما لم تَقْوَ حين قدَّمتَ الخبرَ .

وزعموا أنَّ بعضهم قال ، وهو (الفرزدق) (٣) :

فأَصْبحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ
إذْ هُمْ قريشٌ ، وإذْ مَا مِثْلهم بشرُ

---

(١) سورة يوسف ٣١/١٢ .

وقد أشار سيبويه إلى لغتى أهل الحجاز وبنى تميم في غير هذا الموضع .

راجع (الكتاب) ١٢٢/١ ، و ١٤٦ .

(٢) سورة يس ١٥/٣٦ .

(٣) البيت من البسيط ، من قصيدة يمدح بها الفرزدق عمر ابن عبد العزيز ، وكان قد ولى المدينة .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الفرزدق فى (ديوانه) ١٨٥/١ ،

==

....

== و (الكتاب) ١/ ٦٠ ، و (شرح أبيات سيبويه) للنحاس ٨١ ، و (معانى الحروف) للرمانى ٨٨ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/ ١٦٢ ، و (المخصص) لابن سيده ١٦/ ١٦٠ ، و (شرح شواهد المغنى) للسيوطى ١/ ٢٣٨ ، و (الدرر اللوامع) ١/ ٩٥ .

وقبل البيت قوله :

وما أُعيدَ لهمْ - حتى أَتَيْتَهُمُ * أزمانُ مَروانَ إذ فى وَحْشِها غِرَرُ

يقول أبو محمد السيرافى فى (شرح أبيات سيبويه)له ١/ ١٦٣ : " قوله : إذ فى وحشها غِرر ، يريد : وحشُها لا يَذْعَرُها أحد ، فهى فى غِرَّة من عيشها . ويقال : هو فى غرة من العَيش ، إذا كان فى عيش ليس فيه كَدَرٌ ولا خوف ".

والمعنى على قوله : " ما أعيد لأهل المدينة ولمَنْ بها من قريش أزمانٌ مثلُ أزمان مروان - فى الخصب والسَّعة والخير - حتى وَلِيتَ أنت عليهم ، فعاد لهم مثلُ ماكانوا فيه من الخير حين كان مروان واليا عليهم ".

الشاهد فى قوله : " مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ " وفيه أقوال منها :

القول الأول : أنه أعمل (ما) الحجازية عمل (ليس) مع تقديم خبرها " مثلَهم " على اسمها " بشرٌ " ، قال سيبويه : " وهذا لايكاد يُعْرَف " ، على حين أجاز الفراء عملها دون شرط.

القول الثاني : أنكر أبو العباس المبرد قول سيبويه ، وجعل خبر (ما) محذوفا ، و " مثلَهم " منصوب على الحال ، وعامله الخبر المحذوف ، والتقدير : (وإذ مافى الدنيا مثلَهم بشرٌ) . ==

....

== وقد ذكر أبو محمد السيرافى أن الخبر إن لم يكن عليه دليل فى الكلام أو فى الحال التى المُخْبِر فيها لم يَجُز حذفه .

لقد أنكر المبرد على سيبويه حمل البيت على وجه الضرورة فى تقديم خبر (ما) وحمله هو على الضرورة فى حذف الخبر . ولما وقعت الضرورة فى القولين رأى أبو محمد السيرافى أن الأولى قول سيبويه ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير محذوف .

قال الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ١/ ٩٥ : " قال الأعلم: والذى حمله عليه سيبويه أصح عندى وإن كان الفرزدق تميميا ؛ لأنه أراد أن يخلص المعنى من الاشتراك ، وذلك أنه لو قال فيه : (إذ ما مثلُهم بشر) بالرفع لجاز أن يتوهم أنه من باب (ما مثلك أحد) ، إذا نفيت عنه الإنسانية والمروءة ، فإذا قال : (ما مثلَهم بشر) بالنصب لم يتوهم ذلك ، وخلص المعنى للمدح ، دون توهم الذم ، فتأمله تجده صحيحا ، والشعر موضع ضرورة ، ويحتمل فيه وضع الشىء فى غير موضعه ، دون إحراز فائدة ، فكيف وجود ذلك وسيبويه ممن يأخذ بتصحيح المعانى ، وإن اختلت الألفاظ ، فكذلك وجهه على هذا ، وإن كان غيره أقرب إلى القياس أ . هـ .

" قال البغدادى : يريد أنك إذا قلت : (ما مثلك أحد) ، فنفيت الأحدية احتمل المدح والذم ، فإن نصبت المثل ، ورفعت أحدا ، تعين للمدح . أ . هـ .

" قال ابن هشام : " وفيه - أى تعليل الأعلم - نظر فإن السياق يعين الكلام للمدح " .

ولكن (سيبويه) يقول في استعمال الشاعر : " وهذا لايكاد يُعْرَف ، كما أنَّ " لَاتَ حِينُ مَنَاصٍ " (١) كذلك . ورُبَّ شيء هكذا ، وهو كقول بعضهم : (هذه مِلْحَفَةٌ جديدةٌ) ، في القِلَّةِ " . (٢)

ويعلق (أبو سعيد السيرافي) على قوله هذا ، فيقول : " وذلك أن فعيلا الذى بمعنى مفعول حكمه ألا يلحقه هاء التأنيث ، كقولهم : (امرأة قتيل) ، و (كف خضيب) ، و (ملحفة جديد) ، في معنى : مقتولة ، ومخضوبة ، ومجدودة ، ولا يقال : قتيلة ولا جديدة . وقد قيل : (ملحفة جديدة) ، وهو قليل خارج عن نظائره . وإنما قيل ذلك عندى على تأويل متجددة ، فكأنما جعلت فاعلة ، وجعلت فعيلة على معنى فاعلة ، وإذا كان فعيل بمعنى فاعل لحقه التأنيث ، كقولك : " امرأة ظريفة وكريمة " (٣) .

وزاد (الرماني) ، فقال : " يعنى أن الكلام : (ملحفة جديد) بغير هاء ، لأنها صيغة مبالغة ، يسقط منها الهاء ، فأكثر الاستعمال على إسقاطها . وإنما جاز إثباتها بالرد إلى أصلها في أن الصفة المؤنثة أصلها أن تكون بعلامة التأنيث " . (٤)

---

(١) سورة ص ٣/٣٨ .
وانظر ص ١٢٨ من الرسالة .
(٢) (الكتاب) ٥٧/١ ، و ٥٩ - ٦٠ .
(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ٢١٩/١ .
(٤) (شرح كتاب سيبويه) له ٢٤/٢ .

عـــزو القراءتين :

عـزا (سيبويه) قراءة : " مَاهَـٰذَا بَشَرًا " بالنصب إلـى أهل الحجاز .

وقـراءة : " مَاهَـٰذَا بَشَرٌ " بالرفع إلى بنى تميم - واستثنى منهم من درى كيف هى فى المصحـف ؟ - إذ قرأ كل منهما بلغته .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) في اعتقادنا :

لغـة تميم هى القياس عنده ، إذ نراه فى أول الباب يعقـب على ذكره لها بقوله : " وهو القياس " ، ويوضح العلة فى هذا . (١)

ويقول (ابن جنى) - بعد أن وضح لغة أهل الحجاز وبنى تميم فى (ما) - : " ولذلك كانت عند (سيبويه) لغة التميميين أقوى قياسا من لغة الحجازيين ". (٢)

ويقول (ابن مالك) : " لغة بنى تميم فى تَرْكِهم إعمـال (مَا) أقيسُ مِنْ لغة أهل الحجاز ، كذا قال سيبويه ، وهو كمـا قال " (٣).

وقول (سيبويه) : " وهو القياس " يشعر بأن لغة بنـى تميم هى الأصل .

---

(١) راجع قوله فى ص ١٤٢ .

(٢) (الخصائص) ١/١٦٧ .

(٣) (شرح الكافية الشافية) ١/٤٣٤ - ٤٣٥ .

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " مَاهَٰذَا بَشَرًا " ، بفتح الباء ،وبالنصب . وهي لغة أهل الحجاز (١)، وقرأ بها عامة قرأة الأمصار (٢) . وعليها رواية (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

للنصب في " بَشَرًا " توجيهان :

الرأى الأول : أن أهل الحجاز شبهوا (مَا) بـ (لَيْسَ) ، فأعملوها عملها (٣)، ورفعوا بها الاسم ، ونصبوا الخبر ، فقوله : " بَشَرًا " منصوب ؛ لأنه خبر (مَا) . (٤)

وسمّى (الزمخشرى) هذه اللغة الحجازية بالقُدْمى (٥) . وعلل (أبو حيان) لهذه التسمية ، فقال : " وإنما قال : القُدْمى ؛ لأن الكثير فى لغة الحجاز إنما هو جر الخبر بالباء ، فنقول : (مازيدٌ بقائمٍ) وعليه أكثر ماجاء فى القرآن ، وأما نصب الخبر فمن

---

(١) (الكتاب) ٥٩/١ ، و (معانى القرآن) للفراء ٤٢/٢ ، و(المقتضب) ١٨٨/٤ ،و (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافى ٢١٦/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢٤/٢ ،و(الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .

(٢) (جامع البيان) للطبرى ٨٤/١٦ .

(٣) (الكتاب) ٥٧/١ ، و ١٢٢ و ١٤٦ و(المقتضب) ١٨٩/٤ و(إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ،و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢١٥/١ ،و(شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٣/٢ ، و (الإنصاف) لأبى البركات الأنبارى ١٦٦/١ ، و(البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

(٤) (زاد المسير) ٢١٩/٤ .

(٥) (الكشاف) ٣١٧/٢ ،و (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

لغة الحجاز القديمة ، حتى إن النحويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر (١) فى أشعار الحجازيين غير قول الشاعر : (٢)

وأنا النذير بحرةٍ مسودّة * * تَصِلُ الجيوشُ إليكم أقوادها
أبناؤها متكنفون أباهم * * حنِقوا الصدورِ ، وما هم أولادها

---

(١) مما يجدر الإشارة إليه أن أبا سعيد السيرافى قال فى (شرح كتاب سيبويه) له ٢١٦/١ : " ويروى عن الأصمعى أنه قال : ماسمعته فى شئ من أشعار العرب ، يعنى : نصب خبر ما " . ثم ذكر البيتين مستشهدا بهما على نصب خبرما . كما أن أبا حيان أوردهما بعده .

(٢) البيتان من الكامل .

ولم نعثر على قائلهما . قال محمد محيى الدين عبد الحميد فى كتابه (منحة الجليل ، بتحقيق شرح ابن عقيل) على هامش (شرح ابن عقيل) ٣٠٢/١ : " البيت من الشواهد التى لايعرف قائلها " .

وقد ورد البيتان دون نسبة فى (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢١٦/١ ، والرواية فيه (متكنفون)

كما ورد بيت الشاهد غير منسوب فى (شرح ابن عقيل) ٣٠٢/١ .

النذير : المعلم الذى يخوف القوم بما يدهمهم من عدو وغيره .
بحرّة (بفتح الحاء) : الأرض ذات الحجارة السوداء .
والمراد هنا : الكتيبة السوداء ، لكثرة ماتحمل من الحديد .
أقوادها : جمع قَود ، وهى الجماعة من الخيل .
أبناؤها : أى : أبناء هذه الكتيبة التى ينذرهم بها ، وأراد : رجالها .
متكنفون : احتاطوا به ، والتفوا حوله .
أباهم : القائد .
الشاهد فى قوله : " وَمَا هُمْ أَوْلَادَهَا " ، إذ أعمل (ما) النافية عمل (ليس) ، فرفع بها الاسم محلا ، ونصب بها الخبر لفظا ، وهذا على لغة أهل الحجاز .

" وقال (الفراء) ، وهو سامع لغةٍ ، وحافظ ثقة : " لايكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء " . فلما غلب على أهل الحجاز النطق بالباء قال (الزمخشرى) : اللغة القدمى الحجازية فالقرآن جاء باللغتين القدمى وغيرها ". (١)

فالقرآن جاء بلغة أهل الحجاز (٢) ، إذ لم يجيء الخبر مجردا من الباء إلا وهو منصوب (٣) ، وإعمال (ما) ونصب الخبر بها ورد فى القرآن فى ثلاثة مواضع لا غير (٤) ، وهى قراءة : " مَاهَٰذَا بَشَرًا " (٥) ، وقوله تعالى : " مَاهُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ " (٦) ، و " فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ " (٧) .

---

(١) (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ . وانظر قول الفراء فى (معانى القرآن) له ٤٢/٢ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢١٦/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢٣/٢ ، و (شرح المفصل) ١٠٨/١ ، و (شرح الكافية الشافية) ٤٣٠/١ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٧٧٦ .

(٤) (شرح شذور الذهب) ١٩٣ - ١٩٤ . وانظر قول الفراء فى ص ١٥٣ .

(٥) سورة يوسف ٣١/١٢ .

(٦) سورة المجادلة ٢/٥٨ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧/٦٩ .

وهذا رأى البصريين (١)، وفى مقدمتهم (الخليل) (٢) و(سيبويه) (٣).

قال (النحاس) : "لا يصح إلا قول البصريين" . (٤)

وقال (القرطبى) : "وفى مصحف حَفْصة -رضى الله عنها- : "مَا هَذَا بِبَشَرٍ" ذكره (الغزنوى)" . (٥)

وهذا فى اعتقادنا يجعلنا نفوض -كما قال (الزمخشرى) بالنسبة إلى بنى تميم (٦) - أن (حَفْصة) -رضى الله عنها- قرأت على سجيتها فأدخلت الباء ، وهى لغة أهل الحجاز التى جاء بها أكثر ما فى القرآن ، والتى يمكن أن نسمّيها باللغة الحجازية الحديثة ؛ لأن (الزمخشرى) سمّى لغة أهل الحجاز التى ينصبون فيها خبر (مَا) بالقُدْمى . (٧)

---

(١) (الإنصاف) لأبى البركات الأنبارى ١٦٦/١ ، و (همع الهوامع) ١١٠/١ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .

(٣) راجع قوله فى ص ١٤٣ .
وانظر (إعراب القرآن) للنحاس ١٣٩/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢١٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢٣/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .

(٤) (إعراب القرآن) له ١٣٩/٢ .

(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ١٨١/٩ .

(٦) انظر قوله فى ص ١٥٥ من الرسالة .

(٧) راجع (الحطام المتناثر فى تضاعيف اللغة العربية) محاضرة للدكتور عبد العزيز برهام من (الموسم الثقافى) لكلية اللغة العربية ص ٦ - ٧ .

الرأي الثاني : أن (ما) لا تعمل شيئا في لغة أهل الحجاز ، والمرفوع بعدها باق على ما كان عليه قبل دخولها (١) ، والمنصوب على إسقاط الباء (٢) ؛ لأن العرب لا تكاد تنطق إلا بالباء مع (ما) فإن حذفوا الباء عوضوا منها النصب ، كما هو الشأن عند حذف حرف الجر ، وليكون النصب علامة يفرق بها بين الخبر المقدر فيه الباء وبين غيره . (٣) وهذا رأي الكوفيين . (٤)

فالأصل عندهم في " مَاهَـٰذَا بَشَرًا " ، مَاهَـٰذَا بِبَشَـرٍ ، ثم حذفت الباء ، فانتصب . (٥)

يقول (الفراء) : " نُصبت " بَشَرًا " ؛ لأن الباء قد استُعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلّا بالباء ، فلمّا حذفوها أحبّوا أن يكون لها

---

(١) (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١/١٦٥ ، و (همع الهوامع) ٢/١١٠ .

(٢) (معاني القرآن) للفراء ٢/٤٢ ، و (جامع البيان) للطبري ١٦/٨٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٢/١٣٩ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/٢١٦ ، و (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١/١٦٥ .

(٣) (همع الهوامع) ٢/١١٠ .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١/١٣٩ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/٢١٦ ، و (الإنصاف) لأبي البركات الأنباري ١/١٦٥ ، و (همع الهوامع) ٢/١١٠ .

(٥) (فتح القدير) ٢/٢٢ .

أثر فيما خَرَجت منه ، فنصبوا عَلَى ذلك ، ألَا ترى أن كلّ مافى (القرآن) أتى بالباء إلّا هذا ، وقوله : " مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِم " . (١) وقريب منه قول (الطبرى) (٢) .

وقال (النحاس) يوضح رأى الكوفيين : " وشرح هذا على ماقاله (أحمد بن يحيى) أنك إذا قلت : (مازيدٌ بمنطلقٍ) ، فموضع الباء موضع نصب ، وهكذا سائر حروف الخفض . (٣) قال : فلما حذفتَ الباء نَصَبتَ ، لتدل على محلها . قال : وهذا قول (الفراء) ، وماتعمل (ما) شيئا " . (٤)

ويقول : " فألزمهم البصريون أن يقولوا : (زيدٌ القمر) ؛ لأن المعنى (كالقمرِ) ، فرد هذا (أحمد بنُ يحيى) بأن قال : الباء أدخل فى حروف الخفض من الكاف ؛ لأن الكاف تكون اسما " . (٥)

ولكن البصريين يذهبون إلى فساد رأى الكوفيين ، واحتجوا عليهم بأن الأصل عدم وجود الباء لا وجودها ، وبأنها تدخل فى خبر (مَا) لتوكيد النفى ، ولتشابِهَ اللامَ الداخلة فى خبر (إنَّ) ، وبأن الباء كانت فى نفسها مكسورة غير مفتوحة ، وليس فيها إعراب ؛ لأن الإعراب لا يقع على حروف المعانى ، وبأن كثيرا من الأسماء تدخلها حروف الجر ،

---

(١) سورة المجادلة ٥٨/٢ .
انظر (معانى القرآن)له ٤٢/٢ .
(٢) (جامع البيان)له ٨٤/١٦ .
(٣) ويُريد به الكوفيون مايريد البصريون بالجرّ .
(مدرسة الكوفة) ٣١١ .
(٤) (إعراب القرآن) له ١٣٩/٢ .
(٥) المرجع السابق والصفحة نفسها .

ولا تنتصب بحذفها ، ومن ذلك قوله تعالى : "كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا " (١) ، ونحو : (بحسبك زيد) ، و (ماجاءنى مِنْ أَحَدٍ) ، فحرف الجر إذا سقط فقيل : (كَفَى اللهُ شَهِيدا) و (حسبُكَ زيد) و (ماجاءنى أحدٌ) يرتفع مابعده ، ولا ينتصب . (٢)

يقول (أبو سعيد السيرافى) عن رأى الكوفيين : "وهذا قول فاسد " . (٣) ويقول (ابن يعيش) : " وهذا غير مرض " . (٤)

والذى نذهب إليه أن (ما) كانت أصلا عاملة عند أهل الحجاز ، وجاء بها ثلاث آيات فى القرآن ، هى ماأسماه أستاذى الدكتور / عبد العزيز برهام (الحطام المتناثر فى تضاعيف اللغة العربية) (٥) ، ثم دخلت الباء فى خبرها للتوكيد - كمايقول البصريون - وبطل بذلك عملها . فنحن أمام لغتين حجازيتين : قدمى وحديثه . وعلى القدمى وردت الآية الكريمة التى نحن بصدد الكلام عنها : "مَاهَٰذَا بَشَرًا " .

---

(١) سورة الرعد ١٣/٤٣ ، وسورة الاسراء ١٧/٩٦ .

(٢) اكتفينا ببعض الأمثلة . وإن شئت مزيدا منها فانظر (الإنصاف) لأبى البركات الأنبارى ١/١٦٧ - ١٧٢ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢١٦ .

(٤) (شرح المفصل) ١/١٠٨ .

وقد ذكر أبو سعيد السيرافى وابن يعيش أمثلة منها ماأوردناه .

(٥) من (الموسم الثقافى) لكلية اللغة العربية ص ٣ ، و ٤ .

٢ - " ماهذا بشرٌ " بالرفع . (١)

قرأ بها (ابن مسعود)(٢) ، و (معاذ) القارىء ، و (عكرمة)(٣) .

قال (سيبويه) : " وبنو تميم يرفعونها ، إلا من دَرى كيف هي في المُصْحَف " . (٤)

كذلك قال (الزمخشرى) : " ومن قرأ على سليقته من بني تميم قرأ : " بشرٌ " بالرفع " . (٥)

وذكر (الزجاج)(٦) و (ابن عطية)(٧) ، أن الرفع لم يقرأ به أحد من السبعة أو العشرة .

---

(١) (الكتاب) ٥٩/١ ، و (الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (زاد المسير) ٢١٩/٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٢٩/١٨ ، و (شرح قطر الندى) لابن هشام ١٤٤ .

(٢) (الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٢٩/١٨ .

(٣) (زاد المسير) ٢١٩/٤ .

ليس بين هؤلاء القراء قارىء من العشرة ، ولكننا اضطررنا لذكرهم ؛ لأن (سيبويه) استدل بقراءتهم .

(٤) راجع ص ١٤٣ من الرسالة.

(٥) (الكشاف) ٣١٧/٢ ، و (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .
ويتضح من كلام سيبويه والزمخشرى أن جُلّ بني تميم قرءوا بالرفع على سليقتهم ، وأن منهم من قرأ بالنصب في " بشرًا " ، كما جاء في المصحف.

(٦) نقلا عن (زاد المسير) ٢١٩/٤ .

(٧) (البحر المحيط) ٣٠٤/٥ .

عـزو لغـة رفع الخبر :

حكى البصريون والكوفيون : (ما زيدٌ منطلقٌ) ، بالرفـع (١) وقد عزا (سيبويه) (٢) والبصريون معه (٣) لغة الرفع فى الخبـــر إلى بنى تميم . وعزاها (الكسائى) إلى تهامة ونجد (٤) . وعزاها (الفراء) (٥) و (الطبرى) (٦) إلى نجد .

توجيه القراءة نحويا :

إن (ما) فى لغة بنى تميم لا تعمل شيئا (٧) . وعلى هذا فإن من قرأ بالرفع من بنى تميم جعل قوله : " بَشَرٌ " خبر المبتدأ " هَذَا " .

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٢ / ١٣٩ - ١٤٠ .
ونقله عنه صاحب (الجامع لأحكام القرآن) ٩ / ١٨٢ .

(٢) (الكتاب) ١ / ٥٧ ، و ١٢٢ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٢ / ١٤٠ . ونقله عنه صاحب (الجامع لأحكام القرآن) ٩ / ١٨٢ .
وانظر نسبة الرفع فى الخبر إلى لغة بنى تميم فى (المقتضب) ٤ / ١٨٨ . و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافـــي ١ / ٢١٦ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢ / ٢٤ ، و (الخصائص) ١ / ١٢٥ و ١٦٧ .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٢ / ١٤٠ .

(٥) (معانى القرآن) له ٢ / ٤٢ ، و (زاد المسير) ٤ / ٢١٩ .

(٦) (جامع البيان) له ١٦ / ٨٤ .

(٧) (الكتاب) ١ / ٥٧ ، و (المقتضب) ٤ / ١٨٨ ، و (شـــرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١ / ٢١٦ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢ / ٢٤ ، و (شرح الكافية الشافية) ١ / ٤٣٤ ، و (همع الهوامع) ٢ / ١١٠ .
ولمعرفة العلة فى إهمال (ما) انظر ص ١٤٢ .

ويذكر (النحاس) أن البصريين استدلوا على الرفع في لغة تميم (١) بقول الشاعر : (٢)

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نِدًّا * وَمَا تَيْمٌ لِذِي حَسَبٍ نَدِيدُ !

ويقول (الفراء) : " وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء ، وغير الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا " . (٣)

واستدل على هذا بقول الشاعر : (٤)

لشَتَّان ما أنوِي ، وينوي بنو أبي جميعًا ، فما هذان مستويانِ

تمنَّوا لِيَ الموتَ الذي يَشْعَبُ الفتى وكُلُّ فتى والموتُ يلتقيانِ

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٢/١٤٠ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩/١٨٢ .

(٢) البيت من الوافر من قصيدة يهجو بها الشاعر التيم .
وقد ورد البيت منسوبا إلى جرير في (ديوانه) ١٢٩ ، و (شرح ديوانه) ١/١٦٤ ، والرواية فيهما (أتَيْمٌ ... وهَلْ تَيْمٌ لذي حسب) . وبذلك لاتصلح شاهدا .
النديد : الشبيه .
الشاهد في قوله : " وما تَيْمٌ ... نديدُ " إذ رفع (نديدُ) على لغة بني تميم في عدم إعمال (ما) النافية .

(٣) (معاني القرآن) له ٢/٤٢ ، و (زاد المسير) ٤/٢١٩ .

(٤) البيتان من الطويل
وقد ورد البيتان بدون نسبة في (معاني القرآن) للفراء ٢/٤٢ و (جامع البيان) للطبري ١٦/٨٥ .
يشعب : يفرق .
الشاهد في قوله : " فما هذان مستويانِ " ، إذ أهمل الشاعر (ما) النافية ولم يعملها عمل (ليس) ، وإنما رفع بعدها الاسمين .

آراء فى لغتى أهل الحجاز وبنى تميم :

ذهب (الفراء) إلى أن الرفع أقوى الوجهين فى العربية (١) . وخالفه (الزجاج) فقال : " هذا غلط ؛ كتاب الله (جلّ وعزّ)، ولغة رسوله صلى الله عليه وسلم أقوى وأولى " . (٢)

ورأى (ابن جنى) (٣) و (ابن يعيش) (٤) أن اللغة التميمية أقوى فى القياس. أما اللغة الحجازية فهى أكثر استعمالا عند ابن جنى ؛ لذا كان الوجه عنده أن يحمل عليها (٥) . وهي الأفصح عند (ابن يعيش) (٦) ، واللغة القويمة عند (ابن هشام) (٧) وإنما ذهبوا إلى هذا لمجيء القرآن بها كما ذكرنا آنفا . (٨)

ونحن نطمئن - بعد هذه الآراء - إلى اللغة الحجازية ؛ إذ كفاها فصاحة ورود كتاب الله (عزّ وجلّ) بها .

---

(١) (معانى القرآن) له ٢ / ٤٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٢ / ١٤٠ ، و (زاد المسير) ٤ / ٢١٩ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩ / ١٨١ .

(٢) أورده النحاس فى (إعراب القرآن) ٢ / ١٤٠ ، والقرطبى فى (الجامع لأحكام القرآن) ٩ / ١٨١ .

(٣) (الخصائص) ١ / ١٢٥ .

(٤) (شرح المفصل) ١ / ١٠٨ .

(٥) (الخصائص) ١ / ١٢٥ .

(٦) (شرح المفصل) ١ / ١٠٨ .

(٧) (شرح قطر الندى) ١٤٣ .

(٨) راجع ص ١٥٠ .

ويرى الدكتور (عبد العزيز برهام) أن المسألة - كما قال الزمخشرى - مسألة تطور لغوى ، فلغة تميم أقدم اللغات ، ولغة إلحاق الخبر الباء أحدثها . وقد جاء القرآن بالصورتين الحجازيتين ، فليس فى الأمر درجات فى الفصاحة . والقرآن عربى مبين .

الباب الخامس

(باب ضمير الشأن والحديث)

أو

«باب إضمار المجهول»

قـــــــراءة (٧)

قال تعالى : " لَقَدْ تَابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ، مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ . إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " . (١)

ما استدل به (سيبويه) :

" تَزِيـــغُ " بالتاء .

---

(١) سورة التوبة ٩/ ١١٧ .

أولا : القراءة التى استدل بها (سيبويه) :

" هذا باب الإضمار فى (ليسَ) و (كانَ) كالإضمار فى (إنّ) " .

يقول (أبو بشر) : تقول : (إنَّه مَنْ يَأْتِنا نَأْتِه) ، و (إنَّه أَمَةُ الله ذاهبةٌ) .

ثم يقول : " فمن ذلك قولُ [بعض] العرب : (ليس خَلَقَ اللهُ مثلَه) . فلولا أنّ فيه إضمارا لم يجز أن تَذْكُرَ الفعلَ ، ولم تُعْمِله فى اسمٍ ، ولكن فيه من الإضمار مثل مافى (إنَّهُ) " (١)

ويسمى (الرمانى) هذا الباب : " باب إضمار المجهول " (٢) .

ويقول (أبو سعيد السيرافى) فى المثالين الأولين : الهاء هى الاسم ، ومابعدها من الجملة خبر . (٣)

أما المثال الثالث فلا يصلح إلا على اسم مرتفع بـ (ليس) ؛ لأن (ليس) و (خلق) فعلان ، والفعل لايعمل فى الفعل ، فلا بد من الإضمار فى (ليس) . (٤)

ويورد (سيبويه) بيتا (للعجير) فيقول : " ومثلُ ذلك فى

---

(١) (الكتاب) ١/٦٩ - ٧٠ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٧ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢٣١ .

(٤) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٣٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢/٢٧ .

الإضمار قولُ بعض الشعراء ، (العُجَيْر) سمعناه ممَّن يوثَقُ بعربيَّته (١) :

إذا متُّ كانَ الناسُ صِنفانِ : شَامِتٌ
وآخَرُ مُثْنٍ بالَّذى كُنتُ أَصْنَعُ "

---

(١) البيت من الطويل من قصيدة قالها العُجَيْر بن عبدالله السّلولىّ ، وهو شاعر إسلامى .
قال الدكتور محمد على سلطانى ، محقق كتاب (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/١٤٤ (الهامش) : " وقد قالها العُجَيْر فى ابنة عم له يهواها ، فخطبها ، فخيرها أبوها بينه وبين خاطب من بني عامر ، فاختارت العامرى ليساره " .
وقد ورد البيت منسوبا إلى العجير فى (الكتاب) ١/٧١ ، وفى (النوادر فى اللغة) لأبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى ١٥٦ ، والرواية فيه :
إذا مُتُّ كانَ الناسُ نصْفَيْنِ : شامِتٌ
ومُثْنٍ بصَرْعَى بَعْضِ مَاكُنتُ أَصنعُ
وورد منسوبا أيضا فى (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢/٢٧ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/١٤٤ ، و(الدرر اللوامع) ١/٤٦ ، و ٨٠ .
المعنى : أن الناس - إذا مات - سيفترقون نحوه فرقتين ، الأولى : أعداؤه ، ويشمتون به ، لكثرة مافى قلوبهم من الغيظ ، والأخرى : أصدقاؤه ، ويثنون عليه بما كان يفعله من جميل لهم .
يقول أبو محمد السيرافى فى (شرح أبيات سيبويه)له ١/١٤٥ :
" ويروى : ومُثْنٍ بِنَيْرى جُلِّ ماكُنْتُ أَصْنَعُ .
" والنِّيران : العَلَمان فِى الثوب ، وإنما يريد به أنه يثنى بحسن فعله الذى هو من أفعال الناس كالعَلَم فى الثوب . وجُلُّ الشىء : معظمه" .
الشاهد فى قوله : " كَانَ الناسُ صِنفانِ " ، إذ استكن فى (كان) اسمها ، وهو ضمير الأمر والشأن ، و (الناسُ) مبتدأ ، وخبره (صنفان) والجملة من المبتدأ وخبره فى موضع نصب خبر (كان) .
وفيه توجيه آخر ، نقل عن الكسائى ، ووافقه ابن الطراوة ، وهو جعل (كان) ملغاة ، لاعمل لها ، وعلى هذا فلاشاهد فى البيت .
وكذلك على رواية (كان الناسُ نصفين) ، إذ (الناس) اسم (كان) و (نصفين) خبرها .

ويشير إلى أن هنا إضمارا . ثم يقول : " وقال بعضهم : (كانَ أنتَ خيرٌ منه) ، [كأنّه قالَ : (إنّه أنت خيرٌ منه)] . ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قلوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ " (١) ، وجاز هذا التفسيرُ ؛ لأنّ معناه : (كادتْ قلوبُ فريق منهم تزيغ) ،كما قلت : (ماكان الطّيبُ إلا المسكُ) ، على إعمال (ماكان الأمرُ الطّيبُ إلّا المسكُ) ، فجاز هذا إذ كان معناه : (ما الطّيبُ إلا المسكُ) " (٢)

ففى (كان) ضمير الأمر والشأن ، و (الطّيب) مبتدأ ، و(المسكُ) خبره ، والجملة الاسمية فى موضع نصب خبر (كان) .

وقد علل (الزجاج) لوقوع ضمير الشأن فى (كاد) بقوله : " وجاز ذلك فيها وإن لم تكن مثل (كان) وبابها من الأفعال المجردة من الدلالة على الحدث ، لمشابهتها لها فى لزوم الخبر إياها . ألا ترى أنها لاتخلو من الخبر ،كما أن تلك الأفعال كذلك ". (٣)

---

(١) سورة التوبة ١١٧/٩ .

(٢) (الكتاب) ٧١/١ .

(٣) (إعراب القرآن) له ٢٨٢/١ .

وقد وردت هذه العلة أيضا فى (مشكل إعراب القرآن) ٣٧٣/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٤٠٦/١ .

توضيـــح :

يعرض (سيبويه) لضمير الشأن والحديث ،كما سمّاه البصريون ، وسمّاه الكوفيون ضمير المجهول . (١)

ويتضح من كلامه أمور :

الأمر الأول : أن ضمير الشأن والحديث يقع منصوبا (٢) ومرفوعا ، وظاهرا ومستترا .

الأمر الثاني : أن (سيبويه) خصّ هذا الباب لضمير الشـــأن المرفوع ، فبين أنه يقع في (كان) و(ليس) ،وأدخل ضمن الباب (كاد) (٣)

---

(١) هذه التسمية عند البصريين إذا كان ضمير الشأن مذكرا ، ويسمّونـــه ضمير القصة إذا كان مؤنثا .
راجع تسمية البصريين والكوفيين لهذا الضمير في (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/ ٢٣١ ،و (المفصل) للزمخشري ١٣٣ ، و (مغني اللبيب) ٦٣٦ ، و (همع الهوامع) ١/ ٢٣٢ .

(٢) انظر حديث (سيبويه) عنه في (الكتاب) ٢/ ١٣٤ ،و١٥٣ ، و ١٧٦ ، و٣/ ٧٢ .
ومما يجدر الإشارة إليه أن (سيبويه) لم يتعرض - فيما نعلم - لوقوع ضمير الشأن في باب (ظن) .
راجع الحديث عن موضعه هذا في (شرح كتاب سيبويـــه) لأبي سعيد السيرافي ١/ ٢٣١ ، و (المفصل) ١٣٣ ،و(شرح المفصل) ٣/ ١١٤ ، و (همع الهوامع) ١/ ٢٣٤ .

(٣) منع الفراء وقوع ضمير الشأن في باب (كان) ،وذهبت طائفـــة إلى أنـــه لايقع في باب (كاد) (همع الهوامع) ١/ ٢٣٥ .

و (ما) النافية ، على لغة بنى تميم . (١)

الأمر الثالث : أن هذا الضمير لا يعود على مذكور قبله ، ولا بدّ له من مفسّر بعده .

وقد صرّح (سيبويه) بهذين الشرطين عند حديثه عن الضمير الواقع فى نعم فى (باب مالا يعمل فى المعروف إلا مضمرا) ، يقول : " إنّما بدءُوا بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنّما هو إضمارٌ مقدَّمٌ قبل الاسم " . (٢) ويقول فى نفس الباب عند حديثه عن ضمير الشأن الواقع مع إنّ : " وممايُضمَرُ لأنّه يفسِّرُه مابعده " . (٣)

---

(١) لم يذكر (سيبويه) - فيما نعلم - وقوع ضمير الشأن مبتدأ فى غيرما النافية على لغة بنى تميم.

انظر هذا الموضع فى (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/ ٢٣١ ، و(المفصل) ١٣٣ و(مغنى اللبيب) ٦٣٦ و(همع الهوامع) ١/ ٢٣٤

يقول الرمانى موضحا مواضع هذا الضمير فى (شرح كتاب سيبويه) له . ٢/ ٢٧ : " وهو يقع فى خمسة مواضع (كانَ ، وليسَ ، وإنّ ، ونعمَ ، وبئسَ) ، إلا أنه فى (نعمَ وبئسَ) يفسره المفرد ، وفى الثلاثة الأول يفسره الجملة " .

ولا يعتقد القارئ لقول الرمانى أن الضمير الواقع فى (نعم وبئس) هو ضمير الشأن كالواقع فى (كان وليس وإن) ، وإنما هو ضمير آخر أشبه ضمير الشأن فى أنه لا يعود إلى مذكور قبله ، وأنه يحتاج إلى مفسّر بعده ، وخالفه فى أن مفسّره مفرد ، وهو التمييز ، وقد وضح الرمانى لنا هذا الفرق فى قوله .

ولعله ذكر (نعم وبئس) مع هذا الباب ؛ لأنه سمّاه (باب إضمار المجهول) ، وهذا ينطبق على كل منهما .

(٢) (الكتاب) ٢/ ١٧٦ .

وإنما ذكرنا قوله عن الضمير الواقع فى (نعم) ، لأنه يشبه ضمير الشأن كما ذكرنا .

(٣) (الكتاب) ٢/ ١٧٦ .

ويقول (الرماني) : " الذى يجوز فى إضمار المجهول أن يقع على شريطة التفسير ، من غير أن يعود إلى مذكور " . (١)

الأمر الرابع : ظهر مما مثّل به (سيبويه) أن المفسّر لهذا الضمير لا يكون إلا جملة اسمية أو فعلية . (٢)

الأمر الخامس : أن ضمير الشأن لا يكون إلا فى مواضع التفخيم والتعظيم

يقول (سيبويه) عند كلامه عما يعمل فى المضمر المفسّر بما بعده :

" وَحَسْبُكَ به رجلا مثلُ : نِعْمَ رجلا ، فى العمل وفى المعنى ؛ وذلك لأنّهما ثناءٌ فى استيجابهما المنزلةَ الرفيعةَ " . (٣)

ويقول (الرماني) : " وإنما جاز لما فيه من تفخيم الشأن ، إذ كان يقتضى التأهب لما يأتى من تفسير المعنى ، ويبعث النفس على طلب الفهم " . (٤)

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٧ .

(٢) هذا أمر اختص به ضمير الشأن من بين سائر الضمائر .
(مغنى اللبيب) ٦٣٧ .

(٣) (الكتاب) ٢/١٧٦ .
هذا وجهُ شبهٍ آخر بين الضمير الواقع فى (نعم) وبين ضمير الشأن؛ لذا أوردنا قول (سيبويه) عن الأول هنا .

(٤) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٧ .

عزو القراءة :

من يقرأ كلام (سيبويه) لا يجده يشير إلى أن فى قوله تعالى :
" مِنْ بَعْدِ مَاكَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ " قراءة ، بل لم يتقدمها مايدلّ
على أنها آية .

وإنما يتضح لنا أنها قراءة إذا ربطنا بينها وبين رواية (حفص):
" يَزِيغُ " بالياء ،

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

" مَاكَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ " ، بالتاء فى " تَزِيغُ " (١) .

قرأ بها القراء (٢) ـ ماعدا الذين قرءوا بالياء (٣) ـ و(أبو بكر) فى روايته عن (عاصم) .(٤) واختارها (مكى) ؛ لأن بها قرأ الجماعة .(٥)

---

(١) (الكتاب) ١/٧١ ، و (السبعة) ٣١٩ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٢/٤٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٣٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢/٢٧ ، و (البحر المحيط) ٥/١٠٩ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٤٥ .

(٢) (السبعة) ٣١٩ ، و (الكشف) ١/٥١٠ ، و (التيسير فى القراءات السبع) لأبى عمرو عثمن بن سعيد الدانى ١٢٠ ، و (زاد المسير) ٣/٥١٢ ، و (تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة) لابن الجزرى ١١٩ .

(٣) وهم الأعمش ، وحمزة ، والمفضل ، وحفص عن عاصم .
(السبعة) ٣١٩ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٨/٢٨٠ ، و (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابورى ١١/٢٤ .

(٤) (السبعة) ٣١٩ .

(٥) (الكشف) ١/٥١٠ ، و ٥١١ .

توجيه القراءة نحويا :

في اسم " كاد " على هذه القراءة وجوه عدة، نذكر منها رأى سيبويه أولا، ثم نتبعه ببعض ما قيل لنرى وجه الخلاف بينه وبين النحاة :

الوجه الأول : أن في " كَادَ " ضمير الشأن والحديث، وهو اسمها (١) ؛ لأن " كَادَ " فعل، و" تَزِيغُ " فعل، والفعل لا يعمل في الفعل (٢) . و" قُلُوبُ " مرفوعة بـ" تَزِيغُ " (٣) ، وجملة " تَزِيغُ " المكونة من الفعل والفاعل في موضع نصب خبر " كَادَ " (٤) ، وهي تفسير لضمير الشأن والحديث. (٥)

---

(١) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١ ،و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٤/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٣٣/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٧/٢ ، و (شرح المفصل) ١١٦/٣ ، و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٣٣/١ ،و (حجة القراءات) ٣٢٥ ، و (الكشف) ٥١٠/١ ،و (شرح المفصل) ١١٦/٣ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٤/٢ ،و (الكشف) ٥١٠/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٣٧٢/١ ،و (شرح المفصل) ١١٦/٣ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٠/٨ ،و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

(٤) (تفسير التبيان) للطوسي ٣١٣/١١ ،و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٤٠٦/١ ،و (التبيان) للعكبري ٦٦٢/٢ ،و (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

(٥) (إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١ ،و (شرح كتاب سيبويه) للرماني ٢٧/٢ ،و (البيان) لأبي البركات الأنباري ٤٠٦/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢١٥/١٦ .

وهذا رأى (سيبويه) [(١)] . وعدّ (ابن الأنبارى) هذا الوجه أوجه الأوجه [(٢)] ، كما أنه أجودها عند (ابن يعيش) . [(٣)]

وقد أشار (أبو حيان) إلى ماتقرر فى علم النحو من أن خبر أفعال المقاربة لا يكون إلا فعلا مضارعا ، فاعله ضمير يعود على اسمها ، ولا يكون سببيا ، وذكر أن بعضهم أطلق ، وبعضهم قيد ، بغير (عسى) من أفعال المقاربة . [(٤)]

ثم عقب على هذا الوجه بقوله : "فإذا قدرنا فيها ضمير الشأن كانت الجملة فى موضع نصب على الخبر ، والمرفوع ليس ضميرا يعود على اسم "كَادَ" ، بل ولا سببيا له" . [(٥)]

---

(١) راجع ص ١٦٤ من الرسالة و(إعراب القرآن) للزجاج ٢٨٢/١ ، و(إعراب القرآن) للنحاس ٤٤/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٣٣/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) للرمانى ٢٧/٢ ، و(الكشاف) ٢١٨/٢ .

(٢) (البيان) له ٤٠٦/١ .

(٣) (شرح المفصل) ١١٦/٣ .

(٤) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

وقد ذكر السيوطى هذا عند حديثه عن خبر أفعال المقاربة ، وزاد توضيحا بأن الفعل المضارع الواقع خبرا لها يتعين أن يعود منه ضمير إلى اسمها ، فلا يجوز أن يرفع الظاهر لا أجنبيا ولا سببيا . وأما كون (عسى) مستثناه فذلك لأن خبرها -على ماوضح- يرفع السببى .

(همع الهوامع) ١٤٣/٢ .

(٥) (البحر المحيط) ١٠٩/٥ .

الوجه الثاني : يقول (الرماني): "وأما " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ " ففيه خلاف ، وقد وقع في (الكتاب) على أن في " كَادَ " ضميرَ مجهولٍ يفسره مابعده . وخالف في هذا بعض النحويين بأن " كَادَ " لاتدخل على الجمل ، فليست من هذا الباب ، وإنما يقدر معها (أن) ، فكأنه قيل : (كاد زيغ قلوب فريق منهم) ، وهذا هو وجه الكلام ، وقد قيل : إنه ألحق ب (الكتاب) ، وليس منه ". (١)

الوجه الثالث : قدر المرفوع ب " كَادَ " باسم ظاهر ، وهو القوم (ابن عطية)(٢) و (أبو البقاء) (٣) ، أي : (كَادَ القومُ) والعائد على هذا الضمير في " مِنْهُمْ " (٤) .

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٢/٢٧ .
(٢) (البحر المحيط) ٥/١٠٩ .
(٣) (التبيان) له ٢/٦٦٢ ، و (البحر المحيط) ٥/١٠٩ .
(٤) (التبيان) للعكبري ٢/٦٦٢ .

الباب السادس

«باب إعمال الفعل في الاسم وبالعكس»

قــــراءة (٨)

قال تعالى : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ، فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ، فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ". (١)

موضع القراءة فى الآيــة :

" ثمــود " .

القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

١ - " ثَمُودُ " بالرفع ، وبالمنع من الصرف .

٢ - " ثَمُودَ " بالنصب ، وبالمنع من الصرف .

---

(١) سورة فصلت ١٧/٤١ .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

يتكلم (سيبويه) بمناسبة هذه القراءة عن بناء الاسم على الفعل ، قُدِّمَ أو أُخِّرَ ، وبناء الفعل على الاسم ، فيضرب الأمثلة أولا كعادته ، ثم يخلص من تحليلها إلى ذكر القراءة التي يستدل بها .

يقول : (ضربتُ زيدًا) ، فقد أعملت الفعل في الاسم ، وحملت الاسم عليه ، كما كان الحد (ضربَ زيدٌ عمرًا) حيث كان (زيدٌ) أوّل ماتشغَل به الفعل .

ثم يقول : " وإن قدّمتَ الاسمَ فهو عربيٌّ جيّد ، كما كان ذلك عربيًا جيّدا ، وذلك قولك : (زيدًا ضربتُ) . والاهتمامُ والعناية هنا في التقديم والتأخير سَواءٌ . مثلُه في (ضَرَبَ زيدٌ عمرًا) ، و (ضَرَبَ عمرًا زيدٌ) " .

ثم يمثل لبناء الفعل على الاسم ، فيقول : (زيدٌ ضربتُه) ، فالفعل في موضع (منطلق) من قولك (عبدُ الله منطلقٌ) .

ويقول : " ومثلُ ذلك قولُه (جلّ ثناؤه) : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (١) وإنما حَسُنَ أن يُبْنَى الفعلُ على الاسم حيث كان مُعْمَلا في المُضْمَرِ ، وشَغَلْتَه به ، ولولا ذلك لم يحسُنْ ؛ لأنَّك لم تَشغَلْه بشيء " (٢)

---

(١) سورة فصلت ١٧/٤١ .
وانظر هذه القراءة أيضا في (الكتاب) ٢٥٣/٣ .
(٢) (الكتاب) ١/٨٠ - ٨١ .

ويعلق (أبو سعيد السيرافى) على هذا بقوله : " يعنـــى : أن (ضربتُه) إنما بنى على (زيدٌ) لأنه قد عمل فى ضميره ، ولـــولا ذلك لم يجز إلا أن تنصب (زيدًا) ؛ إلا أنك لو حذفت هذا الضمير وأنت تريده جاز على قول البصريين ، ولم يحسن ، فقلت : (زيدٌ ضربتُ). على معنى (ضربتُه) " . (١)

ويقول (سَيبويه) : فإذا قلت : (زيدًا ضربتُه) كان نصـــب (زيدًا) بفعل محذوف يفسّره المذكور ، كأنك قلت : (ضربتُ زيـــدًا ضربتُه) ، ولكن هذا الفعل المحذوف لا يظهر. (٢)

" والدليل على أنه ينتصب بالفعل الأول ـ كما يقول (أبو سعيـــد السيرافى) أنك ـ قد تقول : (زيدًا مررتُ به) ، فتنصبه ، ولو لم يكـــن فعل مضمر يحتمل فيه النصب لما جاز نصبه بهذا الفعل ؛ لأن (مررتُ) لا يتعدى إلا بحرف جر". (٣)

ويستمر (سيبويه) فى عرضه ، فيقول :

" وقد قرأ بعضُهم : " وأَمَّا ثمودَ فهديناهم " (٤) .

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢٤٧ .
(٢) (الكتاب) ١/٨١ .
(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢٤٨ .
(٤) سورة فصلت ٤١/١٧ .
وانظر هذه القراءة أيضا فى (الكتاب) ١/١٤٨ .

وأنشدوا هذا البيتَ على وجهين : على النصب والرفع ، قال (بِشْـرُ ابنُ أبى خَازِمٍ) : (١)

فَأَمَّا تَمِيمٌ ، تَمِيمُ بنُ مُـرّ * فَأَلْفَاهُمُ القَوْمُ رَوْبَى ،نِيَامَا " .

---

(١) البيت من المتقارب ، من قصيدة فى الفخر لبشر بن أبى خازم الأسدى ، وهو شاعر جاهلى .

وقد ورد البيت منسوبا إلى بشر فى (ديوانه) ١٩٠ ، وفى (الكتاب) ٨٢/١ ،و (البيان والتبيين) لأبى عثمان عمرو بـن بحر الجاحظ ٢٠/٣ ،و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيـد السيرافى ٢٤٨/١ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمـد السيرافى ٢٨٠/١ ،و (التبصرة والتذكرة) لأبى محمد عبد اللـه ابن على الصيمرى ٣٢٧/١ ، و (اللسان) (روب) ٤٢٥/١.

وقبل البيت قوله :

وَيَوْمُ النِّسَارِ وَيَوْمُ الجِفَارِ * كانَا عَذَابا ، وكَانَا غَرامَـا

يوم النسار ويوم الجفار : يذكر بشر هذين اليومين ،وما وقع فيهما . ففى يوم النِّسار اجتمعت فيه الرباب وغطفان وبنو أسد على محاربة بنى تميم وبنى عامرٍ ، وبعد حول اجتمعوا فى يوم الجفار ، فاقتتلوا ، وهُزِمت بنو عامر ، وقتل من بنى تميم مقتلة عظيمة .

الغـرام : اللازم من العذاب .

روبـى : جمع رائب ، وهو الرجل الخائر النفس ، وقيل : الذى قد نعس . وقيل : الذى لم يحكم أمره .

يقول أبو محمد السيرافى فى (شرح أبيات سيبويه)له ٢٨١/١ :
" أراد : أنهم كانوا حين لقوهم بمنزلة النيام من كثرة ماوقع بهـم من القتل ، جعلهم بمنزلة النيام .
وقد يجوز أن يريد : أنهم تركوا قتلى كأنهم نيام " .

الشاهد فى قوله : " فأما تميمٌ . . . فألفاهم " ،و " تميم " يروى بالرفع والنصب. فالرفع على أنه مبتدأ وخبره " فألفاهم " الـذى شغل عن " تميم " بالضمير ، والنصب على إضمار فعل يفسـره الفعل المذكور .

ثم يعقب على هذا ، فيقول : " فالنصب عربيٌّ كثيرٌ ، والرفعُ أجودُ ؛ لأنه إذا أراد الإعمال ، فأقربُ إلى ذلك أن يقول : (ضربتُ زيدًا) ،و (زيدًا ضربتُ) ولا يعمل الفعل في مضمر ، ولا يتناول [به] هذا المتناولَ البعيد . وكلُّ هذا من كلامهم ."(١)

ويقول : " فإن قلتَ : (لقيتُ زيدًا وأمّا عمرٌو فقد مررتُ به) ، و (لقيتُ زيدًا وإذا عبدُ الله يَضربُه عمرٌو) فالرفعُ (٢) ،إلّا في قول من قال : (زيدًا رأيتُه وزيدًا مررتُ به) ؛ لأن (أمّا) و (إذا) يُقطعُ بهما الكلامُ ، وهما من حروف الابتداء يَصرفان الكلامَ إلى الابتداء إلا أن يَدْخُلَ عليهما ماينصِب ، ولا يُحْمَلُ بواحدٍ منهما آخِرٌ على أوّل ،كما يُحمل بـ (ثُمَّ) و (الفاءِ) ، ألا ترى أنهم قرءوا : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ " (٣) وقبله نصبٌ (٤) ، وذلك لأنها تَصرِفُ الكلامَ إلى الابتداءِ ، إلّا أن يُوقعَ بعدَها فعلٌ ، نحو : (أمّا زيدًا فضربتُ) ". (٥)

ويوضح (أبو سعيد السيرافي) هذا ،فيقول : " ومن قال في الابتداء : (زيدًا ضربتُه) ، وقال : (زيدًا مررتُ به) وليس بالاختيار ، قال في هذا (أمّا عمرًا فقد مررتُ به)،و (إذا) بمنزلة (أمّا) ... إلا أن تدخل على ما بعد (أمّا) و (إذا) ،فتقول : (لقيتُ زيدًا وأمّا عمرًا فضربتُ) ،أو ما يجرّ فتقول : (وأما بعمروٍ فمررتُ) ،و (لقيت زيدًا وإذا عبدَ الله يضرب بكرٌ) فما بعدهما بمنزلة المبتدأ حتى يدخل عليهما ما ينصب أو ما يجرُّ ". (٦)

---

(١) (الكتاب) ١/ ٨٢-٨٣ .
(٢) يريد يختار الرفع على النصب.
(شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/ ٢٦٣.
(٣) سورة فصلت ٤١/ ١٧.
(٤) وهو قوله تعالى : " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ". سورة فصلت ٤١/ ١٦
(شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/ ٢٦٤.
(٥) (الكتاب) ١/ ٩٥.
(٦) (شرح كتاب سيبويه) له ١/ ٢٦٣ - ٢٦٤ .

عــزو القراءتين :

صرح (سيبويه) بقراءتى الرفع والنصب فى " ثَمُود " مع المنع من الصرف دون عزوهما إلى من قرأ بهما .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) فى نظرنا :

لعل من يقرأ كلام (سيبويه) الذى أوردناه يؤيد ما نراه من أنه يفضل قراءة الرفع فى " ثَمُود " على النصب ، لأنه بعد الأمثلة التى أورد معها القراءتين يقول : " فالنصب عربىٌّ كثيرٌ ، والرفْعُ أَجودُ " . (١)

فهذا (مكي) يخبرنا بأن الرفع هو الاختيار عند سيبويه . (٢)

ويعلّل (أبو سعيد السيرافى) هذا الوجه عندما شرح قول (سيبويه) " فالنصب عربىٌّ كثيرٌ ، والرفْعُ أَجودُ " ، فيقول : " أراد النصب عربىّ كثير فى (زيدًا ضربتُه) ، والرفع أجود ؛ لأنك إذا رفعت لم تحتج إلى إضمار شىء ، وإذا نصبت أضمرت فعلا ، وأنت لو أردت إعمال الفعل فى الاسم كان يمكنك أن تحذف الضمير الذى فى الفعل ، ويصل إلى الاسم ، ولم يكن يحتاج إلى التأول البعيد " . (٣)

---

(١) راجع قول سيبويه بعد هذا فى ص ١٧٨ .

(٢) انظر (مشكل إعراب القرآن) ٢ / ٢٧١ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ١ / ٢٤٨ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " وأمّا ثمودُ فهديناهم " ، بالرفع ، وبالمنع من الصرف في " ثمودُ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، وعليها رواية (حفص) . وهي الصواب عند (الطبري) . (٣)

---

(١) (الكتاب) ١/ ٨١ ، و ٩٥ ، و ٣/ ٢٥٣ ، و (معاني القرآن) للفراء ٣/ ١٤ ، و (جامع البيان) للطبري ٢٤/ ١٠٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/ ٣٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/ ٢٤٧ ، و ٢٦٤ ، و (الكشاف) ٣/ ٤٤٩ ، و (البحر المحيط) ٧/ ٤٩١ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ .

(٢) (البحر المحيط) ٧/ ٤٩١ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ ، و (فتح القدير) ٤/ ٥١١ .

(٣) (جامع البيان) له ٢٤/ ١٠٥ .

توجيه قراءة الرفع نحويا :

" أَمَّا " حرف ابتداء (١) ، يقطع به الكلام . (٢) و " ثَمُودُ " مبتدأ (٣) ، وإن كان ماقبله منصوبا (٤) وهو قوله تعالى : " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا " (٥) ، لكنه رفع لحال " أَمَّا " (٦) ومثله البيت الذى استدل به (سيبويه) (٧) . وخبر المبتدأ جملة " فَهَدَيْنَـهُمْ " . (٨)

وفى " أَمَّا " معنى التفصيل ، وكذلك معنى الشرط ؛ لهذا جاءت الفاء فى الخبر ، والأصل أن تدخل على المبتدأ ، ولكنها تأخرت إلى الخبر ؛ لأن أداة الشرط لايليها فاء الجواب. (٩)

---

(١) (الكتاب) ١/٩٥ ، و (الكشاف) ٣/٤٤٩ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٧/١١٣ و (شرح المفصل) ٢/٣٣ .

(٢) (الكتاب) ١/٩٥ ، و (شرح المفصل) ٢/٣٣ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٣ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢/٣٣٨ ، و (التبيان) للعكبرى ٢/١١٢٥ ، و (شرح المفصل) ٢/٣٣ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفى ٢٤/٢٧٠ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ .

(٤) راجع ص ١٧٨ وهامش (٤) فيها ، و(شرح المفصل) ٢/٣٣ .

(٥) سورة فصلت ٤١/١٦ .

(٦) (شرح المفصل) ٢/٣٣ .

(٧) فى ص ١٧٧ .

(٨) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢/٣٣٨ ، و (التبيان) ، للعكبرى ٢/١١٢٥ ، و (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفى ٢٤/٢٧٠ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٣٨١ .

(٩) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢/٣٣٨ .

والرفع أجود عند (الفراء) (١) ، وأفصح وأصح فى الإعراب عند أهل العربية (٢) ، لأن (أمّا) لايليها إلا الأسماء . (٣)

وقال (الزمخشرى) : " والرفع أفصح ، لوقوعه بعد حرف الابتداء " . (٤)

أما علة المنع من الصرف فذلك لأنه اسم للقبيلة (٥) ، والأمة التى تعرف بذلك (٦) ، فلم يصرف للعلمية والتأنيث . (٧)

وقال (أبو حاتم) : "لم ينصرف لأنه اسم أعجمىّ" . قال (النحاس) : " وهذا غلط ، لأنه مشتق من الثّمد " . (٨)

والثّمد هو الماء القليل ، وسميت " ثَمُودُ " لقلة مائها . (٩)

---

(١) (معانى القرآن) ٣/١٤ .
(٢) (جامع البيان) للطبرى ٢٤/١٠٥ .
(٣) (معانى القرآن) للفراء ٣/١٤ ، و (جامع البيان) للطبرى ٢٤/١٠٥ .
(٤) (الكشاف) ٣/٤٤٩ .
(٥) (الكتاب) ٣/٢٥٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٣ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٢٤/١١٤ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢/٣٣٨ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٧/٢٣٨ .
وراجع هذا فى (ماينصرف ومالا ينصرف) لأبى إسحاق الزجاج ٥٩ .
(٦) (معانى القرآن) للفراء ٣/١٤ ، و (جامع البيان) للطبرى ٢٤/١٠٤ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٢٤/١١٤ .
(٧) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢/٣٣٨ .
(٨) (إعراب القرآن) له ١/٦٢٣ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٧/٢٣٨ .
(٩) (الجامع لأحكام القرآن) ٧/٢٣٨ .
وفيه عدّت جملة " والثّمد هو الماء القليل " ضمن قول النحاس، وليست فى (إعراب القرآن) ١/٦٢٣ .
ولكن المحقق أشار فى هامش هذه الصفحة إلى أن فى نسختى ب و د زيادة وهى " والثّمد : الماء القليل " .
وفى (اللسان) (ثمد) ٤/٧٤ : الثّمْدُ والثّمَدُ : الماء القليل الذى لا مادّ له .

٢ - " وأمّا ثمودَ فهديناهم " ، بالنصب ، وبالمنع من الصرف.(١)

قرأ بها (عاصم)(٢) في (رواية المفضل)(٣) .

---

(١) (الكتاب) ٨٢/١ ، و ١٤٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٤٨/١ ، و (مختصر في شواذ القراءات) ١٣٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/٢ و (الجامع لأحكام القرآن) ٣٤٩/١٥ ، و (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (فتح القدير) ٥١١/٤ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢٧١/٢ ، و (البحر المحيط) ٤٩١/٧ ، و (فتح القدير) ٥١١/٤ .

(٣) (البحر المحيط) ٤٩١/٧.

وعاصم من القراء العشرة ، وقرأ بها غيره من غير القراء العشرة .

توجيه قراءة النصب نحويا :

النصب في "ثَمُودَ" على الاشتغال (١)، بفعل محذوف، يفسره المذكور بعده وهو قوله : "فَهَدَيْنَاهُمْ". (٢)

وقد وجه (سيبويه) النصب في (زيدًا ضربتُه) على مثل هذا.

وفي استدلاله بقراءة النصب في "ثَمُودَ" مايدل على أنه يوجهها عليه. وكذلك البيت الذي استدل به. (٣)

قال (النحاس) : "والنصب بإضمار فعل على قول (يونس). قال : (زيدًا ضربتُه)، وذلك بعيد عند (سيبويه)". (٤)

وقال (ابن يعيش) : "وقد قرأ بعضهم : "وأمّا ثمودَ فهديناهم" بالنصب وليس ذلك على حدّ : (زيدًا ضربتُه)، لأن ذلك ليس بالمختار، والكتاب العزيز يختار له". (٥)

ويقول (ابن هشام) : "وقد قرئ : "وأمّا ثمودَ فهديناهم" بالنصب على حدّ : (زيدًا ضربتُه)". (٦)

---

(١) (فتح القدير) ٤/ ٥١١.

(٢) (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/ ٢٤٨، و(التبصرة) ١/ ٣٢٦، و(البيان) لأبي البركات الأنباري ٢/ ٣٣٨، و(التبيان) للعكبري ٢/ ١١٢٥، و(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي ٢٤/ ٢٧٠.

(٣) في ص ١٧٧.

(٤) (إعراب القرآن) له ٣/ ٣٣.

(٥) (شرح المفصل) ٢/ ٣٣ - ٣٤.

(٦) (أوضح المسالك) ٢/ ١١.

والذى حسّن النصب (١) ، وجعله أقوى عند من قرأ به (٢) أن " أمّا " فيها معنى الشرط ، والشرط يقتضى الفعل ، وهو أولى به (٣). ولذا فالنصب قوى فى القياس عند ابن الأنبارى . (٤)

ويقدر العامل المحذوف بعد الفاء ، وقبل مادخلت عليه ؛ لأن " أمّا " نائبة عن فعل ، فكأنها فعل ، ولذا لايليها الفعل . (٥) والتقدير : (وأمّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُدَيْنَاهُمْ) . (٦) وقدره (مكى) و (ابن الأنبارى) : (مهما يكنْ من شئ فَهَدَيْنَا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ) . (٧)

وعلى هذا فالنصب وجه فى العربية عند (الفراء) (٨) و (الطبرى) . (٩)

أما من حيث المنع من الصرف فقد ذكرناه من قبل . (١٠)

---

(١) (شرح المفصل) ٢/ ٣٤ .
(٢) (مشكل إعراب القرآن) ٢/ ٢٧١ .
(٣) (مشكل إعراب القرآن) ٢/ ٢٧١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٢/ ٣٣٨ ، و (شرح المفصل) ٢/ ٣٤ .
(٤) (البيان) له ٢/ ٣٣٨ .
(٥) (مغنى اللبيب) ٨٢ - ٨٣ .
(٦) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/ ٢٤٨ ، و (التبصرة) ١/ ٣٢٦ ، و (التبيان) للعكبرى ٢/ ١١٢٥ .
(٧) (مشكل إعراب القرآن) ٢/ ٢٧١ ، و (البيان) ٢/ ٣٣٨ .
ولعلنا نلحظ أن التقدير اختلف عاقبله ، ويرجع هذا إلى أن معنى (أمّا) : (مهما يكن من شئ) فهى نائبة عن أداة الشرط وفعل الشرط بعد حذفهما . فكأن مكيا وابن الأنبارى جعلا فى موضع (أمّا) معناها .
راجع الحديث عن (أمّا) فى (أوضح المسالك) ٣/ ٢٠٧ ، و (همع الهوامع) ٤/ ٣٥٤ - ٣٥٥ .
(٨) (معانى القرآن) له ٣/ ١٤ .
(٩) (جامع البيان) له ٢٤/ ١٠٥ .
(١٠) ص ١٨٢ .

البابُ السّابع

(١)

«بَابُ الحَمل علَى المعنَى»

قــــراءة (٩)

قال تعالى : " وَالسَّٰبِقُونَ السَّٰبِقُونَ ، أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ، فِي جَنَّٰتِ النَّعِيمِ ، ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ، عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ، مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ، لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ، وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ " . (١)

موضع القراءة في الآيــة :

" وحور عيـن " .

القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

١ - " وَحُورٌ عِينٌ " بالرفع فيهما .

٢ - " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما .

---

(١) سورة الواقعة ٥٦/ ١٠ - ٢٢ .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

هنا يتحدث (سيبويه) عن حكم اسم الفاعل النكرة العامل عمل الفعل المضارع ، ثم يتبعه باسم الفاعل الدال على المضي .

١ - اسم الفاعل العامل عمل الفعل المضارع :

له صورتان :

أ - أن ينون وينْصب .

ب - أن يخلو من التنوين في المفرد ، ومن النون في المثنى والجمع ، فيضاف إلى مابعده .

يمثل (سيبويه) للحالة الأولى فيقول : (هذا ضاربٌ زيدًا غدًا) بمعنى : (هذا يَضْرِبُ زيدًا غدًا) . فاسم الفاعل هنا يجرى مجرى المضارع في المعنى ، وفي العمل ، فالحديث عن فعل في حين وقوعه ، غير منقطع .

ثم يمثل للحالة الأخرى ، فيقول :

" واعلم أنّ العرب يَستخفّون ، فيحذفون التنوينَ والنون ، ولا يَتغيّر من المعنى شيءٌ ، وينْجَرُّ المفعولُ لِكَفِّ التنوينِ من الاسم ، فصار عمله فيه الجرّ " . فجرى مجرى (غلامٍ) في (غلام عبدِ الله) في اللفظ فقط ، لا في المعنى والعمل ، كما في قوله تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ " . (١)

(١) سورة آل عمران ٣/١٨٥ ، وسورة الأنبياء ٢١/٣٥ ، وسورة العنكبوت ٢٩/٥٧ .
والإضافة هنا غير محضة ، أي : لا يستفيد بها المضاف تعريفا ولا تخصيصا ، وسميت غير محضة ؛ لأنها في نية الانفصال .
(شرح شذور الذهب) لابن هشام ٣٢٦ - ٣٢٧ .

فإذا عطفت على (زيدٍ) فى (هذا ضاربُ زيدٍ) فلك أن تجر المعطوف ، وأن تنصبه ؛ فالجر على اللفظ ، والنصب على المعنى ، فتقول : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ) و (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرًا) ، كأنك تقول : (ويَضْرِبُ عمرًا) أو (وضاربٌ عمرًا) .

ويقــول :

" ومما جاءَ على المعنى قول (جرير) : (١)

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَوْمِهِــم * أو مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَــيَّارِ

---

(١) البيت من البسيط من قصيدة لجرير يخاطب بها الأخطل كما فى (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/٦٦ . وفى (الكتاب) ١/٩٤ هامش (٢) ذكر الأستاذ عبد السلام هارون أن جريرا يخاطب الفرزدق .

وقد ورد البيت منسوبا إلى جرير فى (ديوانه) ٢٤٢ ، والرواية فيه "أو مِثْلِ" ، و (شرح ديوان جرير) ٣١٢ ، وفى (الكتاب) ١/٩٤ ، و ١٧٠ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٦٣ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/٦٦ .

بنى بدر : هم من بنى عدى من فزارة .

منظور بن سيار : هو منظور بن زبان بن سيار بن عمرو بن جابر من بنى مازن بن فزارة .

المعنى : يفخر جرير على الأخطل بقيس عيلان وقبائلها ، فيقول له : هل فى قومك مثل بنى بدر الغزاريين ؟ أو مثل أسرة منظور ابن سيار ؟ ! .

الشاهد فى قوله : " مِثْلَ " إذ نصبه حملا على معنى " جِئْنِى " التى هى بمنزلة (هات) ، والتقدير : هات مثل أسرة منظور بن سيار . وعلى رواية الديوان لا شاهد فى البيت.

" والنَّصبُ فى الأوَّل أقوى وأحسنُ ؛ لأنَّك أَدخلت الجرَّ على الحرف الناصب ، ولم تجىءْ ههنا إلَّا بما أصله الجرُّ ، ولم تُدْخِلْه على ناصبٍ ولا رافعٍ ، وهو على ذلك عربىٌّ جيد . والجرُّ أجودُ ". (١)

ويشرح (أبو سعيد السيرافى) هذا ، فيقول : " قال : " والنَّصبُ فى الأوَّل أقوى " ، يعنى : النصب فى (هذا ضاربُ زيدٍ وعمرًا) أحسن وأقوى من النصب فى قوله : (جِئْنِى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ ، أو مِثْلَ أُسْرَةِ) ، ... وهذا هو الوجه " . " وذلك أن (ضاربُ زيدٍ) أصله (ضاربٌ زيدًا) ، و (جِئْنِى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ) أصله الجرّ بسبب الباء ، فكان النصب فيما أصله النصب أقوى من النصب فيما أصله الجرّ ، وهو (جِئْنِى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ) ، وهذا هو معنى قوله : " ولم يدخل الجرّ على ناصب ولا رافع " ، يعنى : حرف الجرّ لم يكن ناصبا ولا رافعا ، كما كان اسم الفاعل قبل أن يضاف "(٢)

٢ - اسم الفاعل الدال على المضى :

فى هذه الحال يكون الفعل قد وقع وانقطع ، فيجرد إذن اسم الفاعل من التنوين ، أو النون ، ويضاف إلى مابعده . ويمثل المؤلف بقوله : (هذا ضاربُ عبدِالله وأخيه) ، و (هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه) ، و (هذا قاتلُ عمرٍو أمْسِ وعبدِ الله) ، و (هذا ضاربُ عبدِ الله ضرْبًا شديدًا وعمرٍو) .

---

(١) (الكتاب) ١٦٤/١ - ١٦٦ ، و ١٦٩ - ١٧٠ .
(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٣٤٩/١ ، و ٣٥٣ .

فاسم الفاعل هنا مشبه بالفعل الماضي من حيث المعنى.(١)

ويقول (أبو سعيد السيرافي): " فإذا كان الاسم في معنى فعل ماض لم تعمله؛ لأن ذلك الفعل الذي الاسم في معناه لم يضارع الاسم مضارعة تامة ، فيحمل عليه في إعرابه ، وكذلك الاسم لم يضارعه ، فيحمل عليه في عمله ، لا تقول : (زيدٌ ضاربٌ عمرًا أمس) ، ولا (وَحْشِيٌّ قاتلٌ حمزة يومَ أُحُدٍ) ؛ لأنه في معنى : (ضَرَبَ) و (قَتَلَ) ، وليس بينهما مضارعة ، بل تضيفُه إليه ".(٢)

ويتطرق المؤلف إلى الكلام عن العطف على المضاف إليه اسم الفاعل ، فيقول :

" ولو قلت : (هذا ضاربُ عبدِ الله وزيدًا) ، جاز على إضمارِ فعل ، أي : (وَضَرَبَ زيدًا) " فالعطف محمول على المعنى ، كما قال (جلّ ثناؤه) : " وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ " (٣) في قراءة الحسن (٤) ، لما كان المعنى في الحديث على قوله : (لهم فيها).

---

(١) (الكتاب) ١/ ١٧١.

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ١/ ٢٩١.

(٣) سورة الواقعة ٥٦/ ٢١ - ٢٢.

(٤) انظر ص ١٩٦ ، و١٩٧ لتعرف من قرأ بالرفع في " وَحُورٌ عِينٌ ".

ثم قال : وقال الشاعر (١) :

بادتْ ، وَغَيَّرَ آيَهُنَّ مع البِلَى إلَّا رَواكِدَ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ
ومُشَجَّجٌ أَمَّا سواءُ قذالِهِ فبدا ، وغَيَّرَ سَارَهُ المَعْزاءُ

---

(١) البيتان من الكامل .

وقد وردا منسوبين إلى الشماخ بن ضرار الذبياني في ملحق (ديوانه) ٤٢٧ - ٤٢٨ ، ونسب الثاني منهما إليه في (أساس البلاغة) للزمخشري ٤٣٣ ، كما وردا منسوبين إلى ذى الرمة في ملحق (ديوانه) ١٨٤٠ - ١٨٤١ .
ورجح محقق وشارح (ديوان الشماخ) صلاح الدين الهادى ص ٤٢٨ (الهامش) أن البيتين للشماخ ، لما نص عليه الزمخشري في (أساس البلاغة) .

كما وردا غير منسوبين في (الكتاب) ١/١٧٣ - ١٧٤ و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/٣٩٦ .

بادت : تغيرت وبليت ، وفيه ضمير من ديار تقدم ذكرها .

غيّر : فيه ضمير من مطر أو إعصار أو غيرهما ، مما يعفو الديار ويمحو الآثار .

آيهن : الواحدة : آية والمراد : علاماتهن والآثار اللاتى فيهن

البلى : تقادم العهد .

الرواكد : الأثافى ، والواحدة : راكدة ، وقد وصفها بهذا لأنها مقيمة ثابتة لاتبرح .

جمرهن هباء : الهباء : الذى صار كالتراب المدقق الذى تسفيه الرياح ، يعني : أن الذى كان جمرا وقت الإيقاد وإشعال النار قد أصبح الآن هباء . والضمير في جمرهن يعود إلى رواكد .

==

" لأن قولَه : "إلا رَواكدَ " هى فى معنى الحديث : (بِهــا رَواكِدُ) ، فحمله على شىء لو كان عليه الأَوّل لم ينَقض الحديث "(١) .

ثم يتحدث (سيبويه) عن عطف الجملة الاسمية التى خبرها جملة فعلية ، ويضرب لذلك الأمثلة ، فيقول :

(عمْرٌو لقيتُه ، وزيدٌ كلّمتُه) ،لنا فى (زيد) أن نرفعه ، وأن ننصبه . فرفعه يكون للعطف على جملة (عمْرٌو لقيتُه) ؛ لأن صدر الجملة اسم ،ونصبه يكون للعطف على جملة (لقيتُه) ؛ لأن صدرها فعل (٢) .

يقول (أبو سعيد السيرافى) : " وقد أنكر (الزيادى) وغيره من النحويين هذا على (سيبويه) ، فقالوا : إذا قلنا : (زيدٌ لقيتُه ، وعمْرٌو كلّمتُه) لم يجز حمل (عمرو) على (لقيته) ، وكذلك إن (لقيته) جملة لها موضع.

== والمعنى : أن جميع ما فى الدار تغيّر بما أصابها مع البلى إلا الأثافى .

المشجج : الوتد ،وإنما سمى بهذا لأنه يُضرب رأسُه إذا أرادوا تثبيته فى الأرض ، فإذا نقلوا الخيمة من موضع إلى موضع قلعوا الأوتاد ،ثم أثبتوها فى الموضع الذى يريدونه ،وضربوا رؤوسها حتى تثبت. فإذا كثر ضربهم إياه تكسر ،وتفرق خشبه .

القذال : الرأس .

سواء قذاله : أعلاه ووسطه .

السار : السائر ،حذفت منه الهمزة . والمعنى : البقية .

المعزاء : أرض صلبة ذات حصى صغار .

والمعنى : أن رأس الوتد ظاهر لم يعله التراب ، أما الجزء المدقوق فى المعزاء فقد غيرت طبيعته.

والشاهد فى قوله: " ومُشَجّجٌ " ، إذ رفعه حملا على المعنى ، كأنه قال : بها رواكد ومُشجّجٌ ،أو ثَمّ مُشجّجٌ .

(١) (الكتاب) ١/ ١٧١ - ١٧٤ .

(٢) (الكتاب) ١/ ٩١ .

ألا ترى أنك تقول : (زيدٌ ملقى) ،و (زيدٌ قائم) ، فيقع موقعها اسم واحد ، وهي خبر لـ (زيد) ، وكل شيء عطف عليها وقع موقعها ، وصار خبرا لـ (زيد) ، كما هي خبر له ، و (عمروٌ كلَّمته) لايجوز أن يكون خبرا لـ (زيد) . ألا ترى أنك لاتقول : (زيدٌ عمروٌ كلَّمته) ،فالهاء تعود إلى (عمرو) ، ولا يعود إلى (زيد) شيء من الجملة . فإن جعلت في(عمرو كلمته) مايعود إلى (زيد)جاز حينئذ ماقال سيبويه من الوجهين جميعا ، وذلك قوله : (زيدٌ لقيته وعمروٌ كلَّمته عنده) ، فتجعل الهاء في (عنده) عائدة إلى (زيد) أو في (كلمته) ، وتجعل الأخرى عائدة إلى (عمرو) ؛ لأنك في هذا الوجه إذا عطفت (عمروٌ كلمته عنده) على (لقيته) ، الذي هو خبر (زيد) جاز ، وصار خبرا له أيضا . ألا ترى أنك تقول : (زيدٌ عمروٌ كلمته عنده) ،فتصير الجملة خبرا لـ (زيد) .

" وأظن (سيبويه) إنما أراد ذلك إذا جعل في الجملة الثانية مايعود إلى (زيد) ، واشتغل بأن أرانا جواز ردّ الجملة الثانية إلى المبتدأ مرة ، وإلى المفعول مرة ، ولم يشتغل بتصحيح لفظ المسألة " . (١)

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٢٥٨ - ٢٥٩ .

ولعلك قد لحظت أن المثال في (الكتاب) : (عمروٌ لقيته ، وزيدٌ كلَّمته) ،وفي (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي : (زيدٌ لقيته ، وعمروٌ كلمته) ،وبهذا لايلتبس الأمر عليك .

ويمثل مؤلف (الكتاب) لجواز الرفع والنصب ، فيقـــول :

" ومثل ذلك قولك : (زيدٌ لقيتُ أباه ، وعمرًا مررتُ به) ،إن حملتَــه على (الأب) . وإن حملتَه على الأوَّل رَفعْتَ .

" والدليل على أنّ الرفع والنصب جائز كلاهما ، أنّك تقول : (زيدٌ لقيتُ أباه وعمرًا) ، إن أردت أنّك لقيتَ (عمرًا) و (الأبَ). وإن زعمتَ أنَّك لقيتَ (أبا عمرو) ، ولم تَلْقَهُ رفعتَ ".

" وإذا قلتَ : (مررتُ بزيد وعمرًا مررتُ به) ، نصبــتَ وكان الوجهَ ؛ لأنك بدأت بالفعل ، ولم تَبتدىء اسما تَبنيه عليه . ولكنّك قلت : فعلتُ ، ثم بنيت عليه المفعول وإن كان الفعلُ لا يَصِـــلُ إليه إلّا بحرف الإضافة ، فكأنّك قلت : (مررتُ زيدًا) "(١)

ويقول : " ولو قلت : (مررتُ بعمروٍ وزيدًا) لكانَ عربيّـا ، فكيف هذا ؟ ، لأنه فِعلٌ والمجرورُ فى موضع مفعولٍ منصـــوبٍ ، ومعناه : (أتيتُ) ونحوها ، تحمل الاسم إذا كان العاملُ الأوّلُ فِعلا ، وكان المجرورُ فى موضع المنصوب على فعلٍ لا ينقض المعنى . كما قـــال (جريــر) : (٢)

جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ لِقَومِهِـــم * أَو مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بن سَيَّارٍ (٣)

---

(١) (الكتاب) ١/ ٩١ - ٩٢ .

(٢) سبق تخريجه فى ص ١٨٩ .

(٣) (الكتاب) ١/ ٩٤ .

ويقول : " ولا يجوز أن تُضْمِرَ فعلا لا يَصِلُ إلا بحرف جرّ ، لأنّ حرف الجرّ لا يُضْمَرُ ، وسترى بيان ذلك. (١) ولو جاز ذلك لقلت : (زيدٍ تريد مُرَّ بزيد).

" ومثلُ هذا : " وَحُورًا عينًا " (٢) ، فى قراءة (أُبىّ) ابن (كعبٍ) " (٣) .

عزو القراءتين :

عزا (سيبويه) قراءة : " وَحُورٌ عِينٌ " بالرفع فيهما إلى (الحسن) ، وهي قراءة الجمهور ، كما ذكرت كتب القراءات والتفسير (٤) ، وقرأ (الحسن) : " وَحُورٍ عِينٍ " بالجر فيهما ، كما قرأ بها غيره (٥) . وقد وضح هذا محقق (الكتاب) (عبد السلام هارون) (٦) .

كما عزا قراءة : " وحورًا عينًا " بالنصب فيهما إلى (أُبىّ) بن (كعب) وهو أحد القراء بهذه القراءة . وقرأ بها غيره كما سيأتي . (٧)

---

(١) (الكتاب) ٢/١١٥.

(٢) سورة الواقعة ٥٦/٢٢.

(٣) (الكتاب) ١/٩٤ ، و ٩٥ .
وقد أشار سيبويه إلى الحمل على المعنى فى (الكتاب) ١/١٩١ ، و ٣٠٦ .

(٤) راجع ص ١٩٧ . وهامش (١) منها.

(٥) انظر على سبيل المثال : (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨.

(٦) فى ١/١٧٢ ، هامش (٣) .

(٧) فى ص ٢٠٢ .

ثانيا - من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " وَحُورٌ عِينٌ " بالرفع فيهما . (١)

قرأ بها (ابن عامر) (٢) ، و (ابن كثير)، و (عاصم)، (٣)
و (أبوعمرو) ، و (نافع) . (٤) وعليها رواية (حفص) . واختارها
(أبوعبيد) (٥) ، و (أبو حاتم) (٦) و (مكى) . (٧)

قال (مكى) : " والرفع أحب إلىّ ؛ لأن الأكثر عليه ، ولصحة وجهه ". (٨)

---

(١) (الكتاب) ١٧٢/١ ، و (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٢٦٣/١ ، و (زاد المسير) ١٣٧/٨ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ . وفى (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ أنها قراءة الجمهور .

(٢) (السبعة) ٦٢٢ ، و (زاد المسير) ١٣٧/٨ .

(٣) (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (زاد المسير) ١٣٧/٨ .
وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ١٧٧/٢٧ : أن بعض قراء مكة والكوفة قرءوا بها .

(٤) (السبعة) ٦٢٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (زاد المسير) ١٣٧/٨ .
وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ١٧٧/٢٧ : أن بعض قراء البصرة قرءوا بها .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (فتح القدير) ١٠٥/٥ .

(٦) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (فتح القدير) ١٠٥/٥ .

(٧) (الكشف) ٣٠٤/٢ .

(٨) المرجع السابق والصفحة نفسها .

توجيه القراءة نحويا :

حجة من رفع " وَحُورٌ عِينٌ " أن الحور لا يطاف بهن (١)، وإنما يطاف بالخمر . (٢)

قال (الزجاج) : " والذين رفعوا كرهوا الخفض ، لأنه معطوف على قوله : " يَطُوفُ عَلَيْهِمْ " . قالوا : والحور ليس مما يطاف به " . (٣)

وألزمهم (الكسائي) (٤) و (الفراء) (٥) أن يرفعوا : " وَفَٰكِهَةٍ . . . وَلَحْمِ طَيْرٍ " ، لأنهما ذهبا إلى أن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما وإنما يطاف بالخمر وحدها .

---

(١) (معاني القرآن) للفراء ١٢٣/٣ ، و (جامع البيان) للطبري ١٧٧/٢٧ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (الحجة) لابن خالويه ٣٤٠ ، و (حجة القراءات) ٦٩٥ ، و (زاد المسير) ١٣٧/٨ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

(٢) (حجة القراءات) ٦٩٥ .

(٣) أورده الجوزي في (زاد المسير) ١٣٧/٨ .
وفيه وجه الزجاج قراءة الجرّ في " وَحُورٍ عِينٍ " على غير ما قالوه .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

(٥) (معاني القرآن) له ١٢٣/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٤/٣ .

وردّ (النحاس) ما ذهب إليه (الفراء) (١) بقوله : " وهذا الاحتجاج لا ندرى كيف هو ؟ ، إذ كان القراء قد أجمعوا على القراءة بالخفض فى قوله (جلّ وعزّ) : " وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ " ، فمن أين له أنه لا يُطاف بهذه الأشياء التى ادّعى أنه لا يطاف بها ؟ وإنما يُسلَّمُ فى هذا لِحُجَّة قاطِعةٍ ، أو خبر يجب التسليم له " . (٢)

وللرفع فى " وَحُورٌ عِينٌ " وجوه منها :

<u>الوجه الأول</u> : الحمل على المعنى ، فكأنه قال : (لهم فيها (٣) أكواب وأباريق ، وكأس من معين ، وفاكهة ، ولحم طير) ، أى : (ولهم فيها حورٌ عين) . (٤)

وهذا التوجيه هو الذى فعله سيبويه فى البيت الذى استدل به (٥) وهو رأيه فى القراءة (٦) ، وإليه ذهب (الأخفش) . (٧)

---

(١) لأن النحاس نسب القول بأن الفاكهة واللحم لا يطاف بهما إلى الفراء فقط .
(٢) (إعراب القرآن) له ٣/٣٢٤ - ٣٢٥ .
(٣) (الكتاب) ١/١٧٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و(شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٦٣ ، و(الكشف) ٢/٣٠٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ .
(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٢٦٣ ، و (الكشف) ٢/٣٠٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ .
(٥) راجع ص ١٩٢ .
(٦) (الكتاب) ١/١٧٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣/٣٢٤ .
(٧) (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ .
ولم نعثر عليه فى (معانى القرآن) لأبى الحسن الأخفش .

وجوز عطف " وَحُورٌ " على مبتدأ حذف مع خبره ، والتقدير : (لهم هذا كله ، وحورٌ عينٌ) (١) . واعترض عليه بكثرة الحذف فيه . (٢)

الوجه الثاني : على القطع (٣) ، فقوله : " حُورٌ " مبتدأ ، وخبره محذوف (٤) ، والتقدير : (ولهم حورٌ عينٌ) (٥) ، أو خبر لمبتدأ محذوف (٦) ، والتقدير : (ونساؤهم حورٌ عينٌ) . (٧)

---

(١) (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (روح المعاني) ٢٧/١٣٨.

(٢) (روح المعاني) ٢٧/١٣٨.

(٣) (الحجة) لابن خالويه ٣٤٠.

(٤) (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (مغنى اللبيب) ٦٩٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠.

(٥) (معاني القرآن) للفراء ٣/١٢٣ ، و (جامع البيان) للطبرى ٢٧/١٢٧ ، و (حجة القراءات) ٦٩٥ ، و (البيان) لأبي البركات الأنبارى ٢/٤١٥ ، و (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ،

وهناك تقديرات أخرى نحو : (عندهم) أو (فيها) ، أو (مع ذلك) حورٌ عينٌ . وقد وردت متناثرة في المراجع السابقة و (الكشاف) ٤/٥٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ .

(٦) (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ ، و (فتح القدير) ٥/١٠٥ .

(٧) (التبيان) للعكبرى ٢/١٢٠٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٤٠٨ ، و (فتح القدير) ٥/١٥٠ .

الوجه الثالث : العطف على " وِلْدَانٌ " (١) ، والتقدير :
(يطوف عليهم ولدانٌ) ، و (يطوف عليهم حورٌ عينٌ) (٢)

واعترض عليه بأن الطواف لايناسب الحور (٣) ، وبقوله تعالى :
" حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ " (٤) ، إذ فيه إشارة إلى كونهن
مخدرات مستورات. (٥)

ورد على هذا الاعتراض بأجوبة لاداعي لذكرها .

الوجه الرابع : العطف على " ثُلَّةٌ " ، و " ثُلَّةٌ " مبتدأ ،
وخبره " عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ " ، وكذلك " وَحُورٌ عِينٌ " ، وسوغ الابتداء
بالنكرة تخصيصها بالصفة . (٦)

---

(١) (الكشف) ٢/٣٠٤ ، و (الكشاف) ٤/٥٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢٩/١٥٤ ، و (التبيان) للعكبرى ٢/١٢٠٤ ، و (البحر المحيط) ٨/٢٠٦ ، و (روح المعانى) ٢٧/١٣٨ .

(٢) (الكشف) ٢/٣٠٤ .

(٣) (روح المعانى) ٢٧/١٣٨ .

(٤) سورة الرحمن ٥٥/٧٢ .

(٥) (التفسير الكبير) للفخر الرازي ٢٩/١٥٤ .

(٦) (الجامع لأحكام القرآن) ١٧/٢٠٥ .

٢ - " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما .(١)

قرأ بها (عبد الله) بن (مسعود) (٢) ، و (أبيّ) ابن (كعب) (٣) ، و (عائشة) ، و (أبو العالية) (٤) ، و (النخعى) (٥) ، و (عاصم) الجحدرى (٦) ، و (عيسى) ابن (عمر) الثقفى ، و (الأشهب) العقيلى .(٧) وهى كذلك فى مصحف (أبى) (٨) وجوز النصب (مكى) (٩) .

قال (أبو الفرج)بن الجوزى عن هذه القراءة : " إلا أنها تُخالِف المصحف فتُكْره ".(١٠)

---

(١) (الكتاب) ٩٥/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣/١ ، و (مختصر فى شواذ القراءات) ١٥١ ، و (المحتسب) ٣٠٩/٢ ،و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ،

(٢) (المحتسب) ٣٠٩/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ .

(٣) (الكتاب) ٩٥/١ ،و (معانى القرآن) للفراء ١٢٤/٣ ، و (إعراب القرآن)للنحاس ٣٢٤/٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣/١ ،و (مختصر فى شواذ القراءات) ١٥١ ، و (المحتسب) ٣٠٩/٢ .

(٤) (زاد المسير) ١٣٧/٨ .

(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ،و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .

(٦) (زاد المسير) ١٣٧/٨ .

(٧) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ،و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .

(٨) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ .

ولعلك لحظت أنه ليس بين هؤلاء القراء قارئ من العشرة ، ولكننا اضطررنا لذكرهم ؛ لأن سيبويه استدل بقراءتهم.

(٩) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥١/٢ .

(١٠) (زاد المسير) ١٣٧/٨ .

توجيه القراءة نحويا :

للنصب وجهان متقاربان :

الوجه الأول : قوله : " وَحُورًا " محمول على المعنى ؛ لأن المعنى : (يُعْطون هذا ويُعْطون حُورًا عِينا)(١) . وعليه يحمل كلام (سيبويه)،(٢) وهو التوجيه الذى فعله فى البيت الذى استدل به .(٣)

الوجه الآخر : النصب بإضمار فعل ، والتقدير : (ويزوَّجون حورًا عينًا) .(٤)

قال (ابن جنى) : " هذا على فعل مضمر ، أى : (ويُؤتَون)، أو (يُزَوَّجُونَ حورًا عينًا) ، كما قال : " وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ " (٥) ، وهو كثير فى القرآن والشعر " .(٦)

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٣٢٨/٣ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٣٥١/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (البحر المحيط) ٢٠٦/٨ .

(٢) راجع قوله فى ص ١٩٦ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٢٦٣/١ .

(٣) فى ص ١٨٩ .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ٢٠٥/١٧ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ . وقد وردت تقديرات أخرى نحو : (يُؤتون) أو (يُعْطَون) أو (يُجَازَون) . وهى متناثرة فى (الكشاف) ٥٤/٤ ، و (التبيان) للعكبرى ١٢٠٤/٢ ، و (فتح القدير) ١٥٠/٥ .

(٥) سورة الدخان ٥٤/٤٤ ، وسورة الطور ٢٠/٥٢ .

(٦) (المحتسب) ٣٠٩/٢ .

(٢)

(بَابُ الحَمل عَلى المعنى)

(رفع الاسم ونصبه إذا أعقبه أمر أو نهي مقرون بالفاء أو عار منها)

قراءة (١٠)

قال تعالى : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ " . (١)

موضع القراءة في الآية :

" ٱلزّانية وٱلزّاني " .

ورد فيه قراءتان استدل بهما (سيبويه) :

" ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " بالرفع .

" ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " بالنصب.

---

(١) سورة النور ٢٤/٢ .

قـــراءة (١١)

قال تعالى : " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ، جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ، نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ . وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " . (١)

موضـع القـراءة فى الآيـــة :

" وٱلسارق وٱلسارقة "

ورد فيـــه قـراءتان استدل بهما (سيبويـه) :

" وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " بالرفـع .

" وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " بالنصب .

---

(١) سـورة المائـدة ٥/٣٨ .

أولا : القراءات التي استدل بها (سيبويه) :

يتحدث المؤلف بمناسبة هذه القراءات عن الأمر والنهى :

أ - إن الأمر والنهى إنما هما للفعل ، ويقرن بينهما وبين الاستفهام ، فيقول : إنّ حروف الاستفهام بالفعل أولى (١) ، و" هما أقوى فى هذا من الاستفهام ؛ لأن حروف الاستفهام قد يُستفهم بها ، وليس بعدها إلا الأسماء ، نحو قولك : (أزيدٌ أخوك ؟) " ولكن الأمر والنهى لا يكونان إلَّا بفعل ، وذلك نحو قولك : (زيدًا ، اضربْه) ، و (زيدًا ، اشترِ له ثوبًا) . ومثل ذلك : (أَمَّا زيدًا فاقتُلْه) .

ب - وقد يبنى الفعل على الاسم ، وذلك قولك : (عبدُ الله ، اضربْه) ، رفعت (عبدُ الله) بالابتداء ، ثم بنيت الفعل عليه ، كما فعلت ذلك فى الخبر ، ومثله : (أمَّا زيدٌ فاقتلْه) .

حـ - فإذا قلت : (عبدُالله ، فاضربْه) ، حسن واستقام إذا كان مبنيا على مبتدأ مُظْهرٍ مثل : (هذا زيدٌ فاضربْه) ، وإن شئت لم تُظْهِرْ (هذا) ، فقلت : (الهلالُ - واللهِ - فانظرْ إليه) ، كأنك قلت : (هذا الهلالُ) .

" ومن ذلك قول الشاعر (٢)

وقَائلةٍ : خَوْلَانُ ، فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ
وأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا

هكذا سُمِعَ من العرب تُنْشِدُه " .

---

(١) انظر (باب الاستفهام) فى (الكتاب) ١/ ٩٨ .

(٢) البيت من الطويل ، ولم نعثر على قائله ، وذكر السيوطى فى

==

== (شرح شواهد المغنى) ٨٧٣/٢ ، والشنقيطى فى (الـدرر اللوامع) ٧٩/١ ، وعبدالسلام هارون فى (الكتاب) ١٣٩/١ هامش (١) : أن البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لايعرف قائلوها .

وقد ورد البيت غير منسوب فى (الكتاب) ١٣٩/١ ، و(شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٤١٣/١ .

وذكر السيوطى فى (شرح شواهد المغني) ٨٧٣/٢ أن "خولان" يروى بالنصب. كما ذكر الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ٧٩/١ أن البيت يروى " فانكح فتاتها " لأنه أراد القبيلة .

وقائلة : أى : رب امرأة قائلة .

خولان : قبيلة من قبائل اليمن ، ومساكنهم بالشام . وماوالاه .

الأكرومة : بالضم من الكرم ، مصدر بمعنى اسم المفعول ، أى : ومكرمة الحيين : يريد : الفتاة التى هى كريمة الحيين ، وإنما قال هذا لأن خولان قد اشتملت على حيين وعلى أحياء .

وأراد بالحيين حى أبيها وحى أمها ، يعنى أنها كريمة الطرفين .

الخلو : (بكسر الخاء المعجمة) التي لا زوج لها .

كما هيا : الكاف متعلقة بمحذوف صفة لـ (خِلو) ، والتقديـر : (كما كانت خلوا) ، ثم حذفت كان ، أو التقدير : (كائنة فهـى كعهدها من بكارتها) ، فحذف المضاف إلى الهاء ، ولما كانت الكاف لاتدخل على الضمير المتصل جعل مكانه المنفصل ، فصـار كهى ، ثم زاد (ما) المصدرية عوضا من المحذوف.

والمعنى : رب قائلة قالت لى : هؤلاء خولان ، فانكح فتاتهم ، فقلت : كيف أنكحها وأكرومة الحيين خالية عن الزوج .

الشاهد فى قوله : " خَوْلَانُ " بالرفع ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف. والتقدير : (هذه خولان) ، ولا يصح أن يكون " خولان " مبتدأ ، وخبره " فانكح " ؛ لأن الفاء دخلت على " فانكح " ، وهى غيـر زائدة وهذا قول سيبويه.

وذهب الأخفش إلى أن الفاء تزاد فى كل خبر مبتدأ ، وهى عنده زائدة .

ثم يخلص من هذا إلى التمهيد لكلام الله ، فيقول : " وتقـــول : (اللّذَين يأتيانِك فاضربْهما) ، تنصبُه كما تنصب (زيدًا) ، وإن شئت رفعتَه على أن يكون مبنيّا على مظهَر أو مضمَر . وإن شئت كـان مبتدأً ؛ لأنّه يستقيم أن تجعلَ خبرَه من غيرِ الأفعال بالفاء .

ألا ترى أنّك لو قلت : (الذى يأتيني فله درهمٌ) ، و (الذى يأتيني فمُكْرَمٌ محمودٌ) ، كان حسنا ، ولو قلت : (زيدٌ فله درهمٌ) لـم يجز ، وإنّما جاز ذلك لأنّ قوله : (الذى يأتيني فله درهمٌ) ، فـى معنى الجزاءِ ، فدخلت الفاءُ فى خبره ، كما تدخل فى خبر الجزاء "(١) .

يقول (أبو سعيد السيرافى) شارحا قول (سيبويه) : " إن قوله : (اللّذين يأتيانك فاضربهما) . يجوز فيه الرفع والنصب . فإن جعلـت (اللّذين) بمنزلة (زيد) ، ولم تضمر مبتدأ ولا خبرا كان الاختيـار النصب ، ولم تكن الفاء داخلة لجواب المجازاة ، ولكنها دخلت كما دخلت فى الأمر ، حين قلنا : (زيدًا فاضربْ) ، فيكون التقدير : (اضربْ اللّذيـن يأتيانك فاضربْهما) ، كما تقول : (زيدًا فاضربْه) . ويجوز الرفـع من وجهين :

" أحدهما : أن تضمر ابتداء أو خبرا ، وتجعل الفاء جوابـا للجملة ، كأنك قدرت (هذان اللّذان يأتيانك) ، أو (اللّذان يأتيانك صاحباك فاضربهما)

---

(١) (الكتاب) ١/١٣٧ - ١٤٠ .

" والوجه الثاني : أن لا تقصد إلى اثنين بأعيانهما ، وتجعل الضرب مستحقا بالإتيان ، فكل اثنين أتياه وجب ضربهما ، كما قال (عزّ وجلّ) : " وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا " (١) ، فوجب الأذى على كل اثنين يأتيان الفاحشة ، وعنى بالاثنين الذكر والأنثى ، ولم يكن الحكم جاريا على اثنين بأعيانهما دون غيرهما ، ويكون قوله : (فاضربْهما) خبرا ، ودخلت الفاء للجواب ، لا للأمر ، ولا يجوز سقوطها على هذا الوجه ، ويجوز سقوطها في النصب ؛ لأنك لم ترد هذا المعنى . وإن قصدت بـ (اللّذين) إلى اثنين بأعيانهما لم يجز أن ترفع ، وتدخل الفاء ، فتقول : (اللّذان يأتيانك فاضربْهما) ، وأنت تعني : (زيدا وعمرا) ، كما لم يجز أن تقول : (زيدٌ فاضربْه) إلا بإضمار مبتدأ أو خبر " (٢)

ويصل (سيبويه) من هذا كله إلى الآيتين الكريمتين فيقول :

" وأمّا قوله (عزّ وجلّ) : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ " (٣) . وقوله تعالى : " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا " (٤) فإن هذا لم يُبْنَ على الفعل ، ولكنه جاء على

---

(١) سورة النساء ١٦/٤ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٣٣٠/١ .

(٣) سورة النور ٢/٢٤ .

(٤) سورة المائدة ٣٨/٥ .

مثل قوله تعالى : " مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ " . ثمّ قال بَعْدُ : " فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ " (١) ، فيها كذا وكذا . فإنما وُضِعَ المَثَلُ للحديث الذى بعده ، فذكر أخبارا وأحاديثَ ، فكأنه قال : (ومن القَصَصِ مَثَلُ الجنَّة) ، أو (ممايُقَصُّ عليكم مَثَلُ الجنَّة) ، فهو محمول على هذا الإضمارِ ونحوِه . واللّه تعالى أعلم .

" وكذلك " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " ، [كأنه] لمّا قال (جلّ ثناؤُه) : " سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا وَفَرَضْنَـٰهَا " . (٢) قال : (فى الفرائِضِ الزَّانِيَةُ والزَّانِي) ، أو (الزَّانيةُ والزانِي فى الفرائض) . ثم قال : " فَٱجْلِدُواْ " ، فجاءَ بالفعل بعد أن مَضَى فيهما الرفعُ ، كماقال : (٣)

وقائلةٍ : خَوْلانُ ، فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ

" فجاء بالفعل بعد أنْ عَمِلَ فيه المضمَرُ . وكذلك : " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " كأنه قال : (وفيمافرضَ اللّهُ عليكم السَّارقُ والسَّارقةُ) ، أو (السَّارقُ والسَّارقةُ فيمافرضَ عليكم) . فإنَّما دخلت هذه الأسماءُ بعد قَصَصٍ وأحاديثَ . ويحمل على نحوٍ من هذا ومثلِ ذلك : " وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا " . (٤)

---

(١) سورة محمد ٤٧/١٥ .

(٢) سورة النور ٢٤/١ .

(٣) مر تخريجه فى ص ٢٠٧ .

(٤) سورة النساء ٤/١٦ .

انظر كلام أبى سعيد السيرافى فى ٢٠٩ .

" وقد يَجْرِى هذا فى (زيدٍ) و (عمرو) على هذا الحدّ ، إذا كنتَ تُخْبِرُ بأشياء أو تُوصِى . ثم تقول : (زيدٌ) ، أى : (زيدٌ فيمن أُوصِى به فأَحْسِنْ إليه وأكْرِمْه) .

" وقد قرأ أناسٌ : " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " ، و " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ "، وهو فى العربيّة على ماذكرت لك من القوّة . ولكن أَبَتِ العامّةُ[1] إلاّ القراءةَ بالرفع .

" وإنّما كان الوجهُ فى الأمر والنّهى النصبَ ؛ لأنّ حدَّ الكلام تقديمُ الفعل ، وهو فيه أوجبُ ، إذ كان ذلك يكون فى ألف الاستفهام ؛ لأنّهما لا يكونان إلا بفعل " . (٢)

---

(١) يعنى : عامة القراء وجلّهم .
(الجامع لأحكام القرآن) ٦/١٦٦ ، و (فتح القدير) ٢/٣٩ .

(٢) (الكتاب) ١/١٤٢ - ١٤٤ .

عزو القراءات :

ذكر (سيبويه) قراءتي الرفع وقراءتي النصب في كل من " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِي " ، " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " ، ولكنه لم يعز القراءات لمن قرأ بها .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) في اعتقادنا :

لعل بعض من يقرأ كلام (سيبويه) يظنّ أنه يفضل قراءتي النصب في كل من " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " ، " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " على قراءتي الرفع (١) ، كما قال به كثيرون .

وتوضيحا للأمر نورد الأقوال التي سيقت في تحديد اختيار (سيبويه) :

١ - تفضيل النصب :

يقول (النحاس) : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) : " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " بالنصب ، وهو اختيار (الخليل) و (سيبويه) ؛ - رحمهما الله - لأن الأمر بالفعل أولى ، وسائر النحويين على خلافهما " . (٢)

ويقول : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) : " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " نصبا ، وهو اختيار (سيبويه) . قال : " إلا أن العامة أبت إلا الرفع " يريد بالعامة : الجماعة ، ونصبه بإضمار فعل ، أي : (اقطعوا السارق والسارقة) . وإنما اختار النصب ؛ لأن الأمر بالفعل أولى ، وقد خُولف (سيبويه) في هذا " . (٣)

---

(١) انظر ص ٧٥ من الرسالة .

(٢) (إعراب القرآن) له ٢/٤٣١ ، و ٤٣٢ .

وقد ذكر النحاس هنا أن محمد بن يزيد المبرد استدل على خلافهما بقوله تعالى : " وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا " . سورة النساء ٤/١٦ .

(٣) المرجع السابق ١/٤٩٥ ، ٤٩٦ .

واختلف موقف (مكي) من كلام (سيبويه) فهو في " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " يقول : " وكان الاختيار على مذهب (سيبويه) النصب ، لأنه أمر ، وهو بالفعل أولى " . (١)

ويقول (الطوسي) : " وقوله : " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " ، قال (سيبويه) الأجود فيه النصب ، ومثله : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " . (٢)

ويقول (الزمخشري) في " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) بالنصب ، وفضلها (سيبويه) على قراءة العامة ؛ لأجل الأمر ؛ لأن (زيدًا فاضربه) أحسن من (زيدٌ فاضربه) " (٣) ، وتبع (ابن الحاجب) وغيره (الزمخشري) في هذا . (٤)

ويقول (الفخر الرازي) : " وقرأ (عيسى) بن (عمر) : " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " بالنصب ، ومثله : " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " ، والاختيار عند (سيبويه) النصب في هذا . قال : " لأن قول القائل : (زيدًا فاضربه) أحسن من قولك : (زيدٌ فاضربه) . وأيضا لا يجوز أن يكون : " فَٱقْطَعُوٓا۟ " خبر المبتدأ ؛ لأن خبر المبتدأ لا يدخل عليه الفاء " . (٥)

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٧/١ .

وسيرد الموقف الآخر ل(مكي) في ص ٢١٦ .

(٢) (تفسير التبيان) ٥١١/٦ . ولم يقل سيبويه هذا على نص كلامه ص ٢١٢ .

(٣) (الكشاف) ٦١١/١ ، و (البحر المحيط) ٤٨٢/٣ ، و (روح المعاني) ١٣١/٦ .

وانظر رد أحمد بن المنير وأبي حيان عليه في ص ٢١٦ ، و ٢١٨ .

(٤) (روح المعاني) ١٣٢/٦ .

(٥) (التفسير الكبير) له ٢٢٢/١١ .

ويقول (القرطبي) : " وقرئ : " وَٱلسَّارِقَ " (١) بالنصب فيهما ، على تقدير : (اقطعوا السارق والسارقة) ، وهو اختيار (سيبويه) ؛ لأن الفعل بالأمر أولى ، قال (سيبويه) - رحمه الله تعالى - : " الوجه في كلام العرب النصب ، كما تقول : (زيدًا اضربه) ، ولكن العامة أبت إلا الرفع " . يعني : عامة القراء وجلهم " . (٢)

ويقول (الشوكاني) : " وقرئ : " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " ، بالنصب على تقدير : (اقطعوا) ، ورجّح هذه القراءة (سيبويه) ، قال : " والوجه في كلام العرب النصب كما تقول : (زيدًا اضربه) ، ولكن العامة أبت إلا الرفع " ، يعني : عامة القراء " . (٣)

ويقول بعد ذكره لقراءة النصب في " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " : " قيل : وهو القياس عند (سيبويه) ؛ لأنه عنده كقولك : (زيدًا اضرب) " . (٤)

ويقول (الألوسي) فيها : " والمشهور أن (سيبويه) و (الخليل) يفضلان قراءة النصب ؛ لمكان الأمر " . (٥)

---

(١) لعل المراد " وَٱلسَّارِقَةَ " أيضا ، لقوله : " بالنصب فيهما " .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٦/١٦٦ .

(٣) (فتح القدير) ٢/٣٩ .

ولا يخفى أن المثال الذى ذكره القرطبي والشوكاني ، وهو (زيدًا اضربه) يختلف عما في الآيتين ؛ لوجود الفاء في فعل الأمر الوارد في الآيتين

(٤) (فتح القدير) ٤/٤ .

لعل مراد (الشوكاني) : (زيدًا اضربه) ؛ إذ أن (زيدًا اضرب) يخرج عن باب الاشتغال ولا يصح فيه الرفع كما صحّ في (زيدًا اضربه) ، ثم إنه أورد المثال في قوله الأول : (زيدًا اضربه) وإن كان هذا يختلف عن الآيتين أيضا انظر هامش (٣) من هذه الصفحة .

(٥) (روح المعاني) ١٨/٧٦ .

٢ - القول بالرفـع :

هذا ، وهناك فريق آخر يرى غير ذلك فيقول : إن كـلام (سيبويه) لا يفهم منه تفضيل قراءة النصب على قراءة الرفع ، وإنما المفهوم من كلامه أن الرفع هو المختار والأفصح ؛ ولذلك قرأ به العامة .

يقول (مكى) عند قوله تعالى : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " : " الاختيار عند (سيبويه) الرفع ؛ لأنّه لم يقصد بذلك اثنين بأعيانهما ". (١)

ويقول (أبو الفرج بن الجوزى) عن هذه القراءة : " واختـار (الخليل) و (سيبويه) الرفع ، اختيار الأكثرين ". (٢)

ويقول (الخفاجي) بعد ذكره لكلام (سيبويه) : " ليس فـى كلام (سيبويه) شيء مما يدل على التفضيل ، كما سمعت ، بل يفهم منه أن الرفع في نحو ذلك أفصح وأبلغ من النصب من جهة المعنى ... ... على أن الكلام جملة واحدة من جهة المعنى واللفظ معا ، فليراجـع وليتأمل ". (٣)

وللعلامة (أحمد) بن (محمد) بن (المنير) وأبي حيـان قولان يؤيدان أن اختيار (سيبويه) هو قراءة الرفع دون النصب .

يقول العلامة (أحمد) بن (المنير) متعقبا (الزمخشـرى) في قوله عن " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " الذى أوردناه : (٤) " المستقـرأ من وجوه القراءات أن العامة لا تتفق فيها أبدا على العدول عن الأفصـح

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) ١٦٦/٢ .

(٢) (زاد المسير) ٥/٦ .

(٣) أورده الألوسى في (روح المعاني) ٧٧/١٨ .

(٤) ص ٢١٤ .

ومايشتمل عليه كلام العرب الذى لم يصل أحد منهم إلى ذروة فصاحته ، ولم يتعلق بأهدابها . و (سيبويه) يحاشى من اعتقاد عراء القرآن عن الأفصح ، واشتماله على الشاذ ، الذى لايعدّ من القرآن . ونحن نورد الفصل من كلام (سيبويه) على هذه الآية ؛ ليتضح لسامعه براءة (سيبويه) من عهدة هذا النقل .

" قال (سيبويه) فى ترجمة (الأمر والنهى) بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب ، وملخصها : أنه متى بنى الاسم على فعل الأمر فذاك موضع اختيار النصب. ثم قال : (كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيها النصب) : "وأمّا قوله (عزّ وجلّ) " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ " الآية . وقوله : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ " فإن هذا لم يُبْنَ على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله : " مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ " ، ثم قال بَعْدُ : " فِيهَآ أَنْهَٰرٌ " ،فيها كذا " ،يريد (سيبويه) تمييز هذه الآى عن المواضع التى بيّن اختيار النصب فيها ، ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل ، وأما هذه الآية فليس بمبنى عليه ،فلا يلزم فيه اختيار النصب ". (١)

ثم يقول : (٢) " يريد (سيبويه) أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا على الفعل ،غير معتمد على متقدم ،فكان النصب قويا بالنسبة إلى الرفع ، حيث يبنى الاسم على الفعل لا على متقدم. وليس يعنى أنه قوى بالنسبة إلى الرفع ، حيث يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم ؛ فإنه

---

(١) (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن محمد بن المنير على هامش (الكشاف) للزمخشرى ١/ ٦١١ ، و (روح المعانى) ٦/ ١٣٢ .

(٢) فى توضيح قول سيبويه " كما قال : وَقَائِلَةٍ خَوْلَانُ ... ولكن أَبَتِ العامّةُ إلّا القراءة بالرفع " .

راجع ص : ٢١١ - ٢١٢ .

قد بيّن أن ذلك يخرجه من الباب الذى يختار فيه النصب ، فكيف يفهم عنه ترجيحه عليه ، والباب مع القراءتين مختلف ؟ وإنما يقع الترجيح بعد التساوى فى الباب . فالنصب أرجح من الرفع حيث ينبنى الاسم على الفعل ، والرفع متعين ، لا أقول أرجح ، حيث بنى الاسم على كلام متقدم .

" ثم حقق (سيبويه) هذا المقدر بأن الكلام واقع بعد قصص وأخبار ، ولو كان كما ظنّه (الزمخشرى) لم يحتج (سيبويه) إلى تقدير بل كان يرفعه على الابتداء ، ويجعل الأمر خبره ، كما أعربه (الزمخشرى).

" فالملخص على هذا أن النصب على وجه واحد ، وهو بناء الاسم على فعل الأمر ، والرفع على وجهين :

" أحدهما : ضعيف ، وهو الابتداء ، وبناء الكلام على الفعل .

والآخر : قوى ، بالغ كوجه النصب ، وهو رفعه على خبر ابتداء محذوف ، دلّ عليه السياق . وحيثما تعارض لنا وجهان فى الرفع ، أحدهما قوى ، والآخر ضعيف ، تعين حمل القراءة على القوى ، كما أعربه (سيبويه) (رضى اللّه عنه) " . (١)

كما تعقب (أبو حيان) (الزمخشرى) (٢) بقوله : " وأما قوله فى قراءة (عيسى) : إن (سيبويه) فضلها على قراءة العامة فليس بصحيح ، بل الذى ذكر (سيبويه) فى كتابه أنهما تركيبان :

---

(١) (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ١/ ٦١١ - ٦١٢ ، و (روح المعانى) ٦/ ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) انظر قوله فى ص ٢١٤ .

" أحدهما : (زيدًا اضربْه) ، والثاني (زيدٌ فاضربْه) .

فالتركيب الأول : اختار فيه النصب ، ثم جوز الرفع بالابتداء ، والتركيب الثاني : منع أن يرتفع بالابتداء ، وتكون الجملة الأمرية خبرا له ؛ لأجل الفاء ، وأجاز نصبه على الاشتغال أو على الإغراء ، وذكر أنه يستقيم رفعه على أن يكون جملتين ، ويكون (زيدٌ) خبر مبتدأ محذوف ، أي : (هذا زيدٌ فاضربه) ، ثم ذكر الآية فخرجها على حذف الخبر ، ودلّ كلامه أن هذا التركيب لا يكون إلا على جملتين ، الأولى : ابتدائية ، ثم ذكر قراءة ناسٍ (بالنصب) ، ولم يرجحها على قراءة العامة ، إنما قال : " وهي في العربية على ماذكرت لك من القوة " أي : نصبها على الاشتغال أو الإغراء ، وهو قوى لا ضعيف .

" وقد منع (سيبويه) رفعه على الابتداء ، والجملة الأمرية خبر ؛ لأجل الفاء " . (١)

ف " الرفع يلزم فيه حذف خبر واحد ، والنصب يلزم فيه حذف جملة ، وإضمار أخرى ، وزحلقة الفاء عن موضعها " .(٢)

هذا ، ولما كان (الفخر الرازي) ممن يظن أن (سيبويه) فضل قراءة النصب على قراءة الرفع(٣) ، فقد حَمَلَ عليه ، وبيّن فساد رأيه

---

(١) انظر قوله في ص ٢١٠ .

(٢) (البحر المحيط) ٣/٤٨٢ .

(٣) في قوله ص ٢١٤ .

من عدة وجوه . ثم جاء (أبو حيان) ، فتعقب (الفخر الرازى) فى هذه الوجوه ، ونكتفى هنا بذكر وجه منها :

قال (الفخر الرازى) : " الذى ذهب إليه (سيبويه) ليس بشئ ، ويدل على فساده وجوه : الأول : أنه طعن فى القراءة المنقوله بالتواتر عن الرسول (عليه الصلاة والسلام) ، وعن جميع الأمة ، وذلك باطل قطعا " . (١)

قال (أبو حيان) : " هذا تقول على (سيبويه) ، وقلة فهم عنه، ولم يطعن سيبويه على قراءة الرفع ، بل وجهها التوجيه المذكور ، وأفهم أن المسألة ليست من (باب الاشتغال) المبنى على جواز الابتداء فيه، وكون جملة الأمر خبره ، أو لم ينصب الاسم ، إذ لو كانت منه لكان النصب أوجه ، كما كان فى (زيدًا اضربْه) ، على ما تقرر فى كلام العرب . فكون جمهور القراء عدلوا إلى الرفع دليل على أنهم لم يجعلوا الرفع فيه على الابتداء المخبر عنه بفعل الأمر ؛ لأنه لا يجوز ذلك ؛ لأجل الفاء .

فقوله : (٢) " أَبَتِ العامّةُ إلا الرفع " تقوية لتخريجه ، وتوهين للنصب على (الاشتغال) مع وجود الفاء ؛ لأن النصب على الاشتغال المرجح على الابتداء فى مثل هذا التركيب لا يجوز ، إلا إذا جاز أن يكون مبتدأ مخبرا عنه بالفعل الذى يفسر العامل فى الاشتغال . وهنا لا يجوز ذلك ؛ لأجل الفاء الداخلة على الخبر ، فكان ينبغى أن لا يجوز النصب . فمعنى كلام (سيبويه) يقوى الرفع على ما ذكر ، فكيف يكون طاعنا فى الرفع؟ " . (٣)

---

(١) (التفسير الكبير) ١١/٢٢٢ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٧٦-٤٧٧ .
(٢) يريد : سيبويه .
(٣) (البحر المحيط) ٣/٤٧٧ .

ويقول : "فإذا كان (سيبويه) يقول : "وقد يَحْسُنُ ويستقيم (عبدُ اللّه فاضربْه) " (١) ، فكيف يكون طاعنا فى الرفع ؟ ، وهو يقول : إنه يحسن ويستقيم ، لكنه جوزه على أن يكون المرفوع مبتدأ محذوفَ الخبر، كما تأوّله فى "ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ" ، أو خبر مبتدأ محذوف ، كقوله : (الهلالُ - واللّهِ - فانظرْ إليه) " . (٢)

وقال (الفخر الرازى) : "فإن قال : (٣) لا أقول : إن القراءة بالرفع غير جائزة ، ولكنى أقول : القراءة بالنصب أولى ، فنقول : وهذا أيضا ردئ ؛ لأن ترجيح القراءة التى لم يقرأ بها إلا (عيسى) بن (عمر) على قراءة الرسول وجميع الأمة فى عهد الصحابة والتابعين أمر منكر وكلام مردود " . (٤)

قال (أبو حيان) : "هذا السؤال لم يقله (سيبويه) ، ولا هو ممن يقوله . وكيف يقوله ، وهو قد رجح قراءة الرفع على ما أوضحناه ؟ ، وأيضا فقوله : "لأن ترجيح القراءة التى لم يقرأ بها إلا (عيسى) بن (عمر) على قراءة الرسول ، وجميع الأمة فى عهد الصحابة والتابعين " تشنيع وإيهام أن (عيسى) بن (عمر) قرأها من قبل نفسه ، وليس كذلك؛ بل قراءته مستندة إلى الصحابة وإلى الرسول ؛ فقراءته قراءة الرسول أيضا . وقوله : "وجميع الأمة " لا يصح هذا الإطلاق ؛ لأن (عيسى) بن (عمر) ، و (إبراهيم) بن (أبى عبلة) ، ومن وافقهما ، وأشياخهم الذين أخذوا عنهم هذه القراءة هم من الأمة .

---

(١) انظر ص ٢٠٧ .
(٢) (البحر المحيط) ٣/٤٧٧ .
(٣) يريد : سيبويه .
(٤) (التفسير الكبير) ١١/٢٢٢ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٧٧ .

" وقال (سيبويه) : " وقد قرأ أناسٌ : " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " و " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " (١) ، فأخبر أنها قراءة ناس .
وقوله : (٢) " وجميع الأمة " لايصح هذا العموم ". (٣)

---

(١) انظر قوله فى ص ٢١٢ .
(٢) أى : الفخر الرازى.
(٣) (البحر المحيط) ٣/٤٧٧ - ٤٧٨ .

ثانيا - من قرأ بهذه القراءات :

١ - قراءتا الرفع فى سورتى (النور والمائدة) :

" ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ " .

" وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا " ، بالرفع فى " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " ، " وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، والقرأة السبعة (٣) . وعليها رواية (حفص) . وهى الأولى عند (الفراء) (٤) . واختارها الكوفيون (٥) كما أنها أوجه عند (المبرد) (٦) ، و أقوى فى العربية عند (الزجاج) (٧) وفضلها البصريون . (٨) ، وذهب (الطوسى) إلى أنها الوجه . (٩)

---

(١) (الكتاب) ١٤٢/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٥/١ ، و ٤٣٢/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٣٣٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٣٦٠/١٨ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٢٢/١١ ، و ١٣٠/٢٣ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ و ٤٢٧/٦ .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ ، و (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ و ٤٢٧/٦ ، و (فتح القدير) ٤/٤ .

(٣) (أوضح المسالك) ٦/٢ ، و (شرح قطر الندى) ١٩٤ .

(٤) (معانى القرآن) له ٣٠٦/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٢٣/١١ ، و (فتح القدير) ٤/٤ .

(٥) (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٧/١ ،

(٦) (فتح القدير) ٤/٤ .

(٧) (زاد المسير) ٥/٦ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٢٣/١١ و (فتح القدير) ٤/٤ ، و (روح المعانى) ٧٧/١٨ .

(٨) (روح المعانى) ٧٧/١٨ ، ونقل الألوسى فيه أنه يستثنى منهم الخليل وسيبويه على ماهو مشهور . وقد تبين لك أن الأمر خلاف هذا المشهور .

(٩) (تفسير التبيان) له ٥١١/٦ .

توجيه قراءتي الرفع في سورتي (النور ، والمائدة) نحويا :

للرفع في " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " ، و " ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " قولان :

القول الأول : الرفع على الابتداء ، فقوله : " ٱلزَّانِيَةُ " " وَٱلسَّارِقُ " مبتدأ ، ولا يصح جعل الخبر قوله : " فَٱجْلِدُواْ " و " فَٱقْطَعُوٓاْ " وإنما الخبر محذوف (١) ، والتقدير : (في الفرائض الزانية والزاني) (٢) ، و (فيما فرض عليكم السارق والسارقة) (٣) ، أو (الزانية والزاني في الفرائض) ، و (السارق والسارقة فيما فرض عليكم) . (٤) والكلام على حذف مضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه (٥) ، أي حكمها (٦) .

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٥ ، و (الحجة في علل القراءات السبع) لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ١/٣٥ و (الكشاف) ١/٦١١ ، و (الرد على النحاة) لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء ٩٧ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ١/٦١١ ، و ٣/٤٧ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٧٦ ، و ٦/٤٢٧ .

(٢) (الكتاب) ١/١٤٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٥ ، و (الرد على النحاة) ٩٧ ،

(٣) (الكتاب) ١/١٤٣ ، و (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٢٧ ، و ٢/١١٦ ، و (الكشاف) ١/٦١١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٦/١٦٦ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ١/٦١١ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٨٠ .

(٤) (الكتاب) ١/١٤٣ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٨٠ .

(٥) (روح المعاني) ١٨/٧٦ .

(٦) (الحجة) لأبي علي الفارسي ١/٣٥ ، و (الكشاف) ١/٦١١ ، و (فتح القدير) ٢/٣٩ .

وهذا هو قول (الخليل) (١) و (سيبويه) (٢) وجمهور البصريين . (٣)

والكلام فيه حينئذ جملتان : الجملة الأولى مستقلة فى ظاهرها ، ولكن المقصود فى الجملة الثانية . فالفاء جاءت لربط الجملة الثانية بالأولى ؛ وليتضح الحكم المبهم فى الجملة الأولى . (٤)

---

(١) (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٣/ ١٣٠ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٣/ ٤٧ .

(٢) راجع قوله فى ص ٢١١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/ ٢٩٠ ، و (الرد على النحاة) ٩٧ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١١/ ٢٢٢ ، و ٢٣/ ١٣٠ ، و (همع الهوامع) ٢/ ٥٦ .

(٣) (همع الهوامع) ٢/ ٥٦ .

وننبه هنا إلى أن الفخر الرازى قد نسب هذا القول فى (التفسير الكبير) ٢٣/ ١٣٠ إلى الخليل وسيبويه ، وفى ١١/ ٢٢٢ نسبه إلى سيبويه والأخفش .

ولم نعثر على نسبة هذا القول إلى الأخفش فى غير (التفسير الكبير) ولكن ابن الأنبارى فى (البيان) ١/ ٢٩٠ نسب إلى (الأخفش) القول الثانى الوارد فى ص ٢٢٦ .

وقد نسبنا القول الثانى إلى (الأخفش) كابن الأنبارى ؛ لأن (الأخفش) يجوز دخول الفاء فى كل خبر ؛ ولأن الفاء الداخلة هنا فى الآيتين إنما هى عنده لتضمن الكلام معنى الشرط . انظر (البيان) ١/ ٢٩٠ ، و (همع الهوامع) ٢/ ٥٩ ، و (فتح القدير) ٤/ ٤ .

(٤) (البحر المحيط) ٣/ ٤٧٦ .

القول الثاني : قوله : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " و " ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " مبتدأ ، والخبر جملة الأمر ، وهي قوله : " فَٱجْلِدُوا " و " فَٱقْطَعُوٓا " (١) (على التوالي) . والكلام جملة واحدة .

وهذا قول (الفراء) (٢) ، و (أبي الحسن الأخفش) (٣) ، و (أبي العباس المبرد) (٤) و (الزجاج) (٥) ، ونقل عن الكوفيين (٦) .

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٥ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢/١١٦ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/٢٩٠ و ٢/١٩١ و (البحر المحيط) ٣/٤٧٦ ، و ٦/٤٢٧ ، و (همع الهوامع) ٢/٥٦ ، و (فتح القدير) ٢/٣٩ ، و٤/٤ .

(٢) (معاني القرآن) له ١/٣٠٦ ، و ٢/٢٤٤ ، و (البحر المحيط) ٦/٤٢٧ .

(٣) (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/٢٩٠ .

(٤) (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/٢٩٠ ، و (زاد المسير) ٢/٣٤٨ ، و (البحر المحيط) ٦/٤٢٧ ، و (همع الهوامع) ٢/٥٦ ، و (فتح القدير) ٢/٣٩ .

(٥) (الجامع لأحكام القرآن) ٦/١٦٦ ، و (البحر المحيط) ٦/٤٢٧ ، و (همع الهوامع) ٢/٥٦ ، و (فتح القدير) ٢/٣٩ .

(٦) (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/٢٩٠ ، و (همع الهوامع) ٢/٥٦ .

وجوزه (الزمخشري)[١] ، وإليه ذهب (ابن مضاء)[٢] ، كما جزم به (ابن مالك) .[٣]

واختلف في رافع المبتدأ على هذا الوجه . فالرفع فيه بالابتداء عند البصريين ، وبالعائد عند الكوفيين .[٤]

أما الفاء فقد دخلت على الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط[٥] ، فـ (أل) وَصِلَتُها أجريت مجرى الموصول ، فهي بمنزلة (الذي) ، و(التي)[٦] ، والتقدير : (التي زنت والذي زنى فاجلدوهما) ،[٧]

---

(١) (الكشاف) ١/ ٦١١ ، و ٣/ ٤٧ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٣/ ٤٧ ، و (البحر المحيط) ٦/ ٤٢٧ .

(٢) (الرد على النحاة) ٩٧ .

(٣) (همع الهوامع) ٢/ ٥٦ .

ملحوظة :

جوّز المبرد والزجاج وابن مالك والكوفيون دخول الفاء على الخبر إذا كان المبتدأ (أل) الموصولة بمستقبل عام .

المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ١/ ٤٩٥ .

(٥) (معاني القرآن) للفراء ٢/ ٢٤٤ ، و (الكشاف) ١/ ٦١١ ، و ٣/ ٤٧ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/ ٢٩٠ ، و(التبيان) للعكبري ١/ ٤٣٥ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٣/ ٤٧ ، و (البحر المحيط) ٣/ ٤٧٦ ، و (همع الهوامع) ٢/ ٥٦ .

(٦) (التبيان) للعكبري ١/ ٤٣٥ ، و (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) على هامش (الكشاف) ٣/ ٤٧ ، و (البحر المحيط) ٣/ ٤٧٦ .

(٧) (الكشاف) ٣/ ٤٧ .

و (الذى سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما) . (١)

ومثله قوله تعالى : " وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا " (٢) وقوله : " وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ " . (٣)

وجوز (مكى) (٤) و (ابن الأنبارى) (٥) فى توجيه الآيتين على القول الثانى أن تكون الفاء زائدة فى " فَٱجْلِدُوا۟ " و " فَٱقْطَعُوٓا۟ " ، كما فى نحو : (زيدٌ فاضربْه) .

وانفرد قوله : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى " بقول ثالث للرفع وهو أن قوله : " سُورَةٌ " (٦) مبتدأ ، وخبره " ٱلزَّانِيَةُ " ومابعده ، والمعنى : السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا ؛ لأن السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم. (٧) وهذا قول (ابن عطية) (٨) ، وصححه (الشوكانى) ، (٩)

---

(١) (البحر المحيط) ٤٧٦/٣ .

(٢) سورة النساء ١٦/٤ .

انظر (معانى القرآن) للفراء ٢٤٤/٢ .

(٣) سورة النور ٤/٢٤ .

راجع (الكشاف) ٤٧/٣ .

(٤) (مشكل إعراب القرآن) ١١٦/٢ .

(٥) (البيان) له ٢/ ١٩١ .

(٦) (سورة النور) ١/٢٤

(٧) (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ ، و (فتح القدير) ٤/ ٣-٤ .

(٨) (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ .

(٩) (فتح القدير) ٤/٤ .

وبيّن أنه لا حجة لمن منع الابتداء بقوله : " سُورَةٌ " لكونها نكــــرة (١) والنكرة لا يبتدأ بها في كل موضع ؛ وذلك لأن " سُورَةٌ " نكرة مخصصــة بوصف ، وهو قوله : " أَنزَلْنَـٰهَا " ، وقد أجمعوا على جواز الابتداء بمثــل هذا . (٢)

والحجة للرفع أنه ليس يقصد بقوله : " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " ، و " ٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ " اثنان بعينهما (زنيا وسرقا) فينصب . (٣) وإنما المعنـــى : كــل من زنى فاجلدوه (٤) ، وكل من سرق فاقطعوا يده . (٥)

قال (الفراء) : " ولو أردت سارقا بعينه ، أو سارقة بعينها كــان النصب وجه الكلام " . وهكذا الشأن في " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي " . (٦)

وعقب (النحاس) على هذا فقال : " وهذا قولٌ حسنٌ ، غيــر مدفوع ، يدلّ عليه أنهم أجمعوا على أنْ قرءوا : " وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُــمْ فَـَٔاذُوهُمَا " (٧) .

---

(١) الذين منعوا الابتداء بقوله : " سُورَةٌ " هم الفراء ، والمبـــرد والزجاج . المرجع السابق ٤/٣ .

(٢) المرجع السابق ٤/٤ .

(٣) (معاني القرآن) للفراء ٣٠٦/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ ، و ٤٣٢/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٢٨/١ ، و ١١٦/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ١٦٦/٦ .

(٤) (الكشاف) ٤٧/٣ ، و (زاد المسير) ٥/٦ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .

(٦) (معاني القرآن) له ٣٠٦/١ .
وانظر (إعراب القرآن) للنحاس ٤٩٦/١ .

(٧) سورة النساء ١٦/٤ .
(إعراب القرآن) لــه ٤٩٦/١ .

٢ - قراءتا النصب في الآيتين :

أ - في سورة (النور) :

" ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٖ " ، بالنصب في " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " (١) .

قرأ بها (أبو جعفر) (٢) ، وجوز النصب (الفراء) (٣) .

---

(١) (الكتاب) ١٤٤/١ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٩٣٧/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤٣١/٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٣٣٣/١ ، و (المحتسب) ١٠٠/٢ ، و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و ١٠٠ ، و (الكشاف) ٤٧/٣ ، و (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ .

(٢) (البحر المحيط) ٤٢٧/٦ ، و (فتح القدير) ٤/٤ . وأبو جعفر من القراء العشرة وقرأ بها غيره من غير القراء العشرة .

(٣) (معاني القرآن) له ٢٤٤/٢ .

ب - في سورة (المائدة) :

" وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا " بالنصب في " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " . (١)

قرأ بها (عيسى)بن (عمر) (٢) ، و (إبراهيم) بن (أبي عبلة) (٣). وجوز (الفراء) النصب صراحة في الجزء الاول وضمنا في الجزء الثاني . (٤)

---

(١) (الكتاب) ١/١٤٤ ، و (مجاز القرآن) ١/١٦٦ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٣/٩٣٧ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٥ و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٢٧ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٧٧ .

(٢) (مجاز القرآن) ١/١٦٦ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٣/٩٣٧ - ٩٣٨ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٥ ، و (مختصر في شواذ القراءات) ٣٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٢٧ ، و (البحر المحيط) ٣/٤٧٧ .

(٣) (البحر المحيط) ٣/٤٧٧ .

ليس هذان القارئان من القراء العشرة ، ولكنا اضطررنا لذكرهما ، لأن سيبويه استدل بقراءتهما .

(٤) (معاني القرآن) له ١/٣٠٦ ، و ٢/٢٤٤ .

توجيه قراءتي النصب في سورتي (النور ، والمائدة) نحويا :

النصب في : " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " " وَٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " على الاشتغال (١) ، بإضمار فعل (٢) ، دلّ عليه الظاهر ، وهو " فَٱجْلِدُواْ " و " فَٱقْطَعُوٓاْ " (٣) ، والتقدير : (اجلدوا الزانية والزاني) (٤) ، و (اقطعوا السارق والسارقة) (٥) . وعلى هذا خرج (سيبويه) الأمثلة المناظرة لهما . (٦)

قال (ابن جني) : " ولا موضع لقوله تعالى : "فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ " ؛ لأنه تفسير " (٧)

وقال : " وجاز دخول الفاء في هذا الوجه ؛ لأنّه موضع أمر ، ولا يجوز (زيدًا فضربته) ؛ لأنه خبر . وساغت الفاءُ مع الأَمر لمضارعته الشرط ، ألا تراه دالا على الشرط ؟ ولذلك انجزم جوابه في قولك : (زرني أَزرك) ، لأنّ معناه : (زرني فإنك إن تزرني أَزرك) . فلما آل معناه إلى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسِّر للمضمر " . (٨)

---

(١) (البحر المحيط) ٣/٤٧٦ ، و ٦/٤٢٧ .
(٢) (معاني القرآن) للفراء ٢/٢٤٤ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٦ ، و (المحتسب) ٢/١٠٠ ، و (الكشاف) ٣/٤٧ ، و (التبيان) للعكبري ٢/٩٦٣ .
(٣) (الكشاف) ٣/٤٧ ، و (التبيان) للعكبري ٢/٩٦٣ ، و (البحر المحيط) ٦/٤٢٧ .
(٤) (المحتسب) ٢/١٠٠ ، و (زاد المسير) ٦/٥ .
(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ١/٤٩٦ .
(٦) انظر قوله في ص ٢٠٩ .
(٧) (المحتسب) ٢/١٠٠ .
ولا يكون قوله وصفا لقوله : " ٱلزَّانِيَةَ وَٱلزَّانِيَ " أو " ٱلسَّارِقَ وَٱلسَّارِقَةَ " كما وضح ابن جني .
(٨) المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٣)

«باب الحمل على المعنى»

«علاقة اسم الفاعل بالفعل من حيث المعنى والاستعمال»

قــراءة (١٢)

قال تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ، يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ ، وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ، ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ، فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ . فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ، وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا . ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ " . (١)

ما استدل به (سيبويه) :

" وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " ، " وَجَاعِلُ " بألف على لفظ اسم الفاعل ، ورفعه. " ٱلَّيْلِ " بالجر . " سَكَنًا " بالنصب . " وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ " بالنصب .

---

(١) سورة الأنعام ٦/٩٥ - ٩٦ .

أولا - القراءة التى استدل بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب من اسم الفاعل الذى جَرَى مجرى الفِعل المضارِع ، فى المفعول فى المعنى ، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت فى يَفْعَلُ كان نكرةً منوّنا " (١) .

اسم الفاعل الدال على المضى :

ثم يقول : " فإذا أَخْبَرَ أَنَّ الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير تنوين البَتَّةَ ؛ لأنّه إنما أُجْرِى مجرى الفِعل المضارع له ، كما أشبَهَه الفعلُ المضارعُ فى الإعراب ، فكلٌّ واحد منهما داخل على صاحبه ، فلما أَراد سِوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التى من غير ذلك الفعل ؛ لأنّه إنما شُبِّهَ بما ضارَعَهُ من الفعل ، كما شُبِّهَ به فى الإعراب . وذلك قولك : (هذا ضاربُ عبدِ اللّه وأخيه) وجهُ الكلام وحدُّه الجرُّ ؛ لأنّه ليس موضعا للتنوين . وكذلك قولك :

---

(١) (الكتاب) ١/١٦٤ .
أوردنا آنفا قول سيبويه عن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال ،أو الاستقبال .

راجع ص ١٨٨ .

(هذا ضاربُ زيدٍ فيها وأخيه) ، و (هذا قاتلُ عمروٍ أَمْسِ وعبدِ اللّه) . و (هذا ضاربُ عبدِاللّه ضَرْبًا شديدًا وعمروٍ) (١).

" ولو قلت : (هذا ضاربُ عبدِ اللّه وزيدًا) ، جاز على إضمارِ فِعل ، أى : (وضَرَبَ زيدًا) ، وإنما جاز هذا الإضمارُ لأنّ معنى الحديث فى قولك : (هذا ضاربُ زيدٍ) : (هذا ضَرَبَ زيدًا) ، وإن كان لايَعْمَلُ عمله ، فحُمِلَ على المعنى " . (٢)

ويقول : " والجرُّ فى هذا أَقوى ، يعنى : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ وعمرًا) ، بالنصب . وقد فَعل لأنّه اسمٌ وإن كان قد جرى مجرى الفعل بعينه . والنصبُ فى الفصل أَقوى ، إذا قلت : (هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمرًا) ، وكلّما طال الكلامُ كان أَقوى ، وذلك أَنّك لاتَفصل بين الجارّ وبين مايَعْمَلُ فيه ، فكذلك صار هذا أَقوى " . (٣)

---

(١) انظر قول أبى سعيد السيرافى فى ص ١٩١ .
(٢) (الكتاب) ١/ ١٧١ - ١٧٢ .
(٣) (الكتاب) ١/ ١٧٤ .

يتحدث (سيبويه) عن العطف على المضاف إليه اسم الفاعل الذى بمعنى المضى ، فيقول : إن المعطوف يكون مجرورا ، حكمه فى ذلك حكم المعطوف عليه . مثل (هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ) . ثم يورد صورة أخرى ، صورة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، ويقول : " والنصبُ فى الفعل أَقوى " . كذلك الحال كلما طال الكلام كان أقوى . ويعلل لذلك بقوله : " وذلك أَنَّك لا تَفصل بين الجارّ وبين ما يَعْمَلُ فيه ، فكذلك صار هذا أَقوى " .

ويزيد (أبو سعيد السيرافى) الأمر توضيحا ، فيقول : " إذا قلت : (هذا ضاربُ زيدٍ وعمروٍ) فالعامل فى (عمروٍ) الجر هو العامل فى (زيدٍ) والجار والمجرور كشىء واحد ، فحكمه أن يتصل به ، أو بما اتصل به ، فلما فصل بينهما بـ (فيها) يَبْعُدَ من الجار ، فقوى النصب فيه بعض القوة" (١) .

بعد هذا التمهيد يصل (سيبويه) إلى الآية الكريمة فيقول : " فمن ذلك قوله (جلّ ثناؤه) "وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " (٢) .

ويعلق (أبو سعيد السيرافى) على هذا بقوله :
" يعنى : أنه فصل بين "ٱلَّيْلِ" وبين "ٱلشَّمْسَ" بـ "سَكَنًا" ،

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٣٥٤ .
(٢) سورة الأنعام ٦/٩٦ .
(الكتاب) ١/١٧٤ .

فقوى النصب ، ولو كان (جاعلُ الليلِ ، والشّمسَ والقمرَ) لكان الجر أقوى .

"ويجوز أن يكون "جَاعِلُ" فى معنى فعل ماض ، ويجوز أن يكون فى معنى فعل مستقبل ، فإذا جعلته فى معنى الفعل الماضى فتقديره : (جعل الليل) ، ومعناه : قدر الليل لهذا . ونظيره : " هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ "(١) . ثم يقول : " وتنصب " ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ " بإضمار فعل . ومن جعله بمعنى المستقبل ، فهو على تقدير : (يجعل) وذلك لانه فعل لم ينقطع ، لأن الليالى متصلة ، منها ما قد كان ، ومنها ما يكون ، فهو بمنزلة قولك : (زيدٌ يأكل) إذا كان فى حال أكل ، قد تقضى بعضه ، وبقى بعضه ، وكذلك : (زيدٌ يصلى) إذا كان فى صلاة ، قد تقضى بعضها ، وبقى بعضها "(٢)

...

---

(١) سورة يونس ٦٧/١٠ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ٣٥٤/١ .

اسم الفاعل الذى تعدى فعله لمفعولين :

يمثل له المؤلف ، فيقول : "(هذا مُعْطِى زيدٍ درهمًا وعمروٍ)، إذا لم تُجرِه على (الدِّرهم) . والنصب على مانصبتَ عليه ما قبلـــه . وتقول : (هذا مُعْطِى زيدٍ وعبدَالله) . والنصبُ إذا ذكرتَ (الدرهمَ) أقوى ، لأنك [قد] فصلت بينهما " (١) .

ويوضح لنا (أبوسعيد السيرافى) رأيه فيقول: " فـــإذا قلت : (هذا معطِى زيدٍ درهمًا أمس) ، فكثير من أصحابنا يزعمون أن الثانى ينتصب بإضمار فعل آخر ، كأنه لما قال : (هذا معطــى زيدٍ أعطاه درهمًا أمس) ، و (هذا ظانٌّ زيدٍ ظنَّه منطلقـــــا أمس) . والأجود عندى أن يكون منصوبا بهذاالفعل بعينه ، وذلك لأن الفعـــل الماضى فيه بعض المضارعة ، وكذلك يبنى على حركـــة ، فيدلك الجزء من المضارعة بعمل الاسم الجارى عليه عملا مادون عمـــل الاسم الجارى على الفعل المضارع ، فعمل فى الاسم الثانى لما لم يمكن إضافته إليه ، لأنه لا يضاف إلى الاسمين ، فأضيف إلى الاسم الـــذى قبله ، وصارت إضافته بمنزلة التنوين له وعمل فى الباقى بما فيه من معنـــى الفعل والتنوين " (٢) .

المصـــدر :

يتطرق (سيبويه) إلى الكلام عن المصدر المنصوب بفعـــل مضمر ، ويمثل بقوله : "(مررتُ به ، فإذا له صَوْتٌ صَوْتَ حِمار)... فإنّمـــا

(١) (الكتاب) ١/١٧٥.
(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ١/ ٢٩١-٢٩٢.

انتصب هذا ، لأنَّك مررتَ به في حال تصويتٍ .... ولكنَّك لمَّا قلتَ : (له صوتٌ) ، عُلم أنه قد كان ثَمَّ عَمَلٌ ، فصار قولُك : (له صوتٌ) بمنزلة قولك : (فإذا هو يصوِّتُ) ، فحملت الثانيَ على المعنى .

" وهذا شبيهٌ في النصب لا في المعنى بقوله (تبارك وتعالى) : " وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " (١) ، لأنَّه حين قال : " [جَاعِلُ ٱلَّيْلِ] " ، فقد عَلِمَ القارئُ أنَّه على معنى : (جَعَلَ) ، [فصار كأنه قال : (وَجَعَلَ الليلَ سَكَنًا)] ، وحَمَلَ الثانيَ على المعنى فكذلك ([له] صوتٌ) ، فكأنَّه قال : (فإذا هو يصوِّتُ) ، [فحَمَلَه على المعنى، فنَصَبَه ، كأنَّه توهَّم بعد قوله : (له صوتٌ) : (يصوِّتُ] صوتَ الحمار) أو (يُبْدِيه) ، أو (يُخرِجُه صوتَ حمار) " (٢) .

...

عزو القراءة :

لم يصرح (سيبويه) بأن في الموضع الذي أورده من الآية قراءة أخرى ، ونحن نقرأ على رواية حفص " وَجَعَلَ " . أما " وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ " فإن الرجوع إلى كتب القراءات والتفسير التي اطلعنا عليها بيّن أن فيها قراءة أخرى بالجر .

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ٩٦ .

(٢) (الكتاب) ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦ .

الرأى الذى يميل إليه (سيبويه) فى نظرنا :

قال (سيبويه) : " والنصبُ فى الفصل أقوى ، إذا قلت : (هذا ضاربُ زيدٍ فيها وعمرًا) ، وكلّما طال الكلام كان أقوى ؛ وذلك أنّك لا تفصل بين الجارّ وبين مايَعْمَلُ فيه ، فكذلك صار هذا أقوى " . (١)

فى هذا النص بيان لمايراه (سيبويه) ؛ إذ نجد قراءة : " وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " بالنصب فى " وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ " أقوى من قراءة الجر فى : " وَٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ " ؛ وذلك للفصل بقوله : " سَكَنًا " . وإن كان (سيبويه) لم يصرح بقراءة الجر .

---

(١) وقد جعل سيبويه من هذا الذى ذكر القراءة التى استدل بها . انظر ص ٢٣٧ .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

" وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " .

" وَجَاعِلُ " بألف على لفظ اسم الفاعل ، ورفعه . " ٱلَّيْلِ " بالجر . " سَكَنًا " بالنصب . " وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " بالنصب .(١)

هذه قراءة (ابن عامر) ،و (ابن كثير) ،و (أبى عمرو)، و (نافع) .(٢)

---

(١) (الكتاب) ١/ ١٧٤،و ٣٥٦ و (جامع البيان) للطبرى ١١/ ٥٥٦ و (السبعة) ٢٦٣ و (إعراب القرآن) للنحاس ١/ ٥٦٧ ،و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/ ٣٥٤،و ٤٩١،و (زاد المسير) ٣/ ٩١،و (الجامع لأحكام القرآن)٧/ ٤٥ .

(٢) (السبعة) ٢٦٣ ،و (زاد المسير) ٣/ ٩١.
وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ١١/ ٥٥٦ ، أن عامة قرأة أهل الحجاز ، والمدينة ،وبعض البصريين قرءوا بها .
كما جاء فى (إعراب القرآن) للنحاس ١/ ٥٦٧ ،و (الجامع لاحكام القرآن) ٧/ ٤٥ . أن أهل المدينة قرءوا بها .
وفى (البحرالمحيط) ٤/ ١٨٦ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ ورد أن قراءة النصب فى "وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ " هى قراءة الجمهور.
وفى (فتح القدير) ٢/ ١٤٣ أن قراءة : "وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا ، وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا " هى قراءة الجمهور.

توجيـه القراءة نحويا :

أ - قوله : " وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ " .

حجة من قرأ : " وَجَاعِلُ " أنه عطفه على " فَالِقُ " (١)، وفى هـذا مشاكلة بينهما . (٢)

ويقوى ذلك أن حكم الاسم أن يعطف على اسم مثله ؛ لأنه أشبـه به من عطف الفعل على الاسم (٣) ، فكان عطف (فَاعِل) على (فَاعِل) أولى على قول (مكى) من عطف (فَعَلَ) على اسم (٤) . ومن ذلك قول الشاعرة : (٥)

لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ ، وَتَقَرَّ عَيْنِي * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

---

(١) (حجة القراءات) ٢٦٢ ، و (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٢٠٩/٧ - ٢١٠ ، و (زاد المسير) ٩١/٣ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٩٩/١٣ ، و (غرائب القرآن) ١٥٥/٧ .
وهذا فى قوله : " فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ " . وقد ورد قبله : " فَالِقُ ٱلْحَبِّ " . راجع ص ٢٣٤ .

(٢) (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٢١٠/٧ ، و (زاد المسير) ٩١/٣ .

(٣) (الكشف) ٤٤٢/١ ، و (تفسير التبيان) للطوسى ٢١٠/٧ .

(٤) (الكشف) ٤٤٢/١ .

(٥) البيت من الوافر . وهو لميسون بنت بحدل الكلابية ، زوج معاوية ، وأم يزيد ، وكانت بدوية .

وذكر السيوطى فى (شرح شواهد المغنى) ٦٥٣/٢ أن معاوية ابن أبى سفيان لما تزوج ميسون بنت بحدل ، وحملت إلى دمشق حنّت ذات ليلة إلى البادية ، فقالت قصيدة منها بيت الشاهد ، وبعده :

وَخِرْقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي نَحِيفٌ * * أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَلِيفِ =

= فلما سمعها معاوية قال : جعلتني علجا ، وطلقها ، وألحقها بأهلها .

وذكر الشنقيطي في (الدرر اللوامع) ٢ / ١١ أن معاوية تسرى عليها ، فضاقت نفسها ، فقال لها : أنت في ملك عظيم ، وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباءة ، فقالت قصيدة منها بيت الشاهد .

وقد ورد البيت منسوبا إليها في (سر صناعة الاعراب) ١ / ٢٧٥ ، و (مغنى اللبيب) ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ ، و (شرح شواهد المغنى ٢ / ٦٥٣ والرواية في الأخيرين (وَلُبْسُ) . و (الدرر اللوامع) ٢ / ١٠ والرواية فيه (لَلُبْسُ) ، و (مِنْ لُبْسِ) .

اللبس ، واللباس : مصدران ، وقيل : اللباس : جمع لبس .

وتَقَرَّ ، بفتح القاف : من قَرَّت العين . وفي المكان بكسرها وقيل : هما بالفتح . وقال السيوطي في (شرح شواهد المغنى) ٢ / ٦٥٣ أن " تقرَّ " يروى بالرفع والنصب . " إما من القر بمعنى البرد ، ضد الحر ، أو البرد بمعنى النوم ، أو من القرار ، وهو السكون ؛ لأن العين إذا قرت بشيء سكنت عن الطموح إلى غيره " .

الشُّفُوف بضمتين : الثياب الرقاق : تصف البدن . قال (السيوطي) في (شرح شواهد المغنى) ٢ / ٦٥٣ : " قال ابن سيده : سميت بذلك لأنها تشف عمَّا وارته من البدن . وقال ابن يسعون : عندي أنها سميت بذلك لفضلها وجودتها من قولهم لهذا على هذا شف ، أي شفوف وزيادة فضل ". وواحد الشفوف شَِف (بفتح الشين وكسرها) .

والرفع فى " جَاعِلُ " للعطف الذى ذكرنا .

أما وجه الرفع فى " فَالِقُ " الثانية فإنه نعت (١) لاسم اللّه تعالى أى : (ذلكم اللّهُ ربكم فالقُ الإصباح) (٢) ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أى : (هو فالق) ، أو خبر آخر لإن ، والمعنى : " إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ " " فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ " (٣) .

قوله : " ٱلَّيْلِ " مجرور فى اللفظ ، على إضافة " جَاعِل " إليه (٤) ، منصوب فى المعنى (٥) ، لأنه مفعول " جَاعِلُ " . (٦)

= والمعنى : أن لبس العباءة مع قرة العين وصفاء العيش أحب إلىَّ من لبس الشفوف مع نكد العيش .
الشاهد فى قوله : " لَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِى " إذ نصب الفعل المضارع " تقرَّ " بأن مضمرة جوازا بعد واو العطف ، وأن والفعل فى تأويل مصدر مرفوع بالعطف على " للبس " ، فيكون قد عطف اسم على اسم .

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ١/٥٦٧ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٧/٤٤ .
(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٧/٤٤ .
(٣) (تفسير التبيان) للطوسى ٧/٢١١ .
(٤) (جامع البيان) للطبرى ١١/٥٥٦ .
(٥) (معانى القرآن) للفراء ١/٣٤٦ ، و (جامع البيان) للطبرى ١١/٥٥٦ .
(٦) (جامع البيان) للطبرى ١١/٥٥٦ .
وسيأتى فى الصفحة التالية الخلاف فى " وَجَاعِلُ " من حيث كونه اسم فاعل عاملا ، فيكون لقوله : " ٱلَّيْلِ " محل للإعراب ، أو غير عامل ، فلايكون لقوله : " ٱلَّيْلِ " محل من الإعراب .

ب - قوله : " سَكَنًا " .

فى ناصبه وجهان :

الوجه الأول : لما كان الظاهر أن قوله : " جَاعِلُ " اسم فاعل بمعنى المضى (١) ، وماكان كذلك لا يعمل عند البصريين (٢) ، نصب " سَكَنًا " بفعل مضمر (٣) ، دلّ عليه " جَاعِل " (٤) ، والتقدير : (وجعل الليل سكنا) (٥) . وهو ظاهر كلام (سيبويه) (٦) .

قال (الزجاج) : " لأن فى " جَاعِل " معنى : (جَعَلَ) ، وبه نصب " سَكَنًا " (٧) .

---

(١) (التبيان) للعكبرى ٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
راجع قول أبى سعيد السيرافى فى ص ٢٣٩ .
ويشهد لمضيه عند ابن هشام قوله تعالى : " وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ " سورة القصص ٧٣/٢٨ .
(مغنى اللبيب) ٦١٨
ويشهد له عند الألوسى قراءة من قرأ : " وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا " (روح المعانى) ٢٣٣/٧ .

(٢) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
وراجع هذا فى (شرح الكافيه الشافية) ١٠٤٣/٢ ، و (أوضح المسالك) ٢٤٨/٢ .

(٣) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٣٣٢/١ ، و (التبيان) للعكبرى ٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٤) (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٥) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٣٣٢/١ و (التبيان) للعكبرى ٥٢٣ .

(٦) راجع قوله الوارد فى ص ٢٣٧ ، و ٢٣٩ .

(٧) أورده أبو زرعة فى (حجة القراءات) ٢٦٢ .

وهذا مذهب (أبى على) فى كل اسم فاعل ماض انتصب بعده مفعول ثان (١) .

الوجه الثانى : أنه منصوب باسم الفاعل " جَاعِل " على أنه مفعوله (٢) ، وذلك بأحد اعتبارات ثلاثة :

الاعتبار الأول : أن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضى يجوز إعماله ، وهذا قول (الكسائى) و (هشام) (٣) .

الاعتبار الثانى : أن " جَاعِل " اسم فاعل ماض ، لكنه لما وجبت إضافته إلى المفعول الأول ، لم يمكن أن يضاف إلى الثانى ، فنصبه ، وهذا قول (السيرافى) (٤) .

الاعتبار الثالث : أن المراد به جعل مستمر فى الأزمنة المختلفة (٥) .

---

(١) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .

(٢) (التبيان) للعكبرى ٥٢٣/١ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٣) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ . ومعهما ابن مضاء .
راجع هذا فى (شرح شذور الذهب) ٣٨٧ ، (همع الهوامع) ٨١/٥ .

(٤) (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .
وانظر قول أبى سعيد السيرافى فى مثال مناظر للقراءة فى ص ٢٣٩ .

(٥) (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .
ونشير هنا إلى أن الزمخشرى هو الذى ذهب إلى أن " وَجَاعِل " دال على (جَعَلَ) مستمر فى الأزمنة المختلفة ، وجعل لقوله " ٱلَّيْل " محلا لذلك .
انظر قول الزمخشرى فى ص ٢٥١ وقد ذكرنا من تعقبه فيه فى ص ٢٥٢ ، و ٢٥٤ .

جـ - قوله : "وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ " .

للنصب عدة أوجه نذكر منها :

الوجه الأول : الحمل على المعنى (١)، بإضمار فعل (٢)، دلّ عليه "جَاعِلُ" (٣) والتقدير : (وجعل الشمسَ والقمرَ حسبانا)(٤) والمفهوم من قول (سيبويه) توجيه القراءة على هذا الوجه (٥) . وعليه كثيرون .

الوجه الثاني : العطف على موضع "ٱلَّيۡلِ" ، دون لفظه (٦)، لأن موضعه نصب (٧) ، إذ هو مفعول "جَاعِلُ" (٨) .

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٤٩١/١ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ٣٥٤/١ ، و (حجة القراءات) ٢٦٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٨٠/١ ، و (الكشاف) ٣٨/٣ ، و (شرح الكافية الشافية) ١٠٤٥/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .

(٣) (الكشاف) ٣٨/٢ .

(٤) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٦٧/١ و (حجة القراءات) ٢٦٢ ، و(مشكل إعراب القرآن) ٢٨٠/١ ، و (الكشاف) ٣٨/٢ ، و(شرح الكافية الشافية) ١٠٤٦/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ .

(٥) راجع قوله الذى أوردناه فى ص ٢٣٧ .

(٦) (معانى القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) ٥٥٦/١١ ، و (الكشاف) ٣٨/٢ ، و (البحر المحيط) ١٨٦/٤ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢١٤ .

(٧) (معانى القرآن) للفراء ٣٤٦/١ ، و (جامع البيان) للطبرى ٥٥٦/١١ .

(٨) (جامع البيان) للطبرى ٥٥٦/١١ .

وهذا قول (الفراء) (١) ، و (الطبرى) (٢) ،وحسّن هذا الوجه عندهما الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بقوله "سَكَنًا" .

واستدل (الفراء) على هذا بقول (امرىء القيس) : (٣)

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ * * صَفِيفَ شِوَاءٍ ، أَوْقَدِيرٍ مُعَجَّلِ

---

(١) (معانى القرآن) له ١/٣٤٦ .

(٢) (جامع البيان) له ١١/ ٥٥٦ .

(٣) البيت من الطويل .

وقد ورد منسوبا لامرىء القيس فى (ديوانه) ٥٨ ، وفى (معانى القرآن) للفراء ١/٣٤٦ ،و (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) لأبى بكر الأنبارى ٩٧ ،و (شرح القصائد التسع المشهورات) للنحاس ١/١٨٣ ،و (شرح المعلقات السبع) للزوزنى ٥٣ وقبله :

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ ** دِرَاكًا ،وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ ، فَيُغْسَلِ

المعاداة والعداء :الموالاة .

الدرك : المتابعة .

يقول الزوزنى فى (شرح المعلقات السبع) ٥٢ : " فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش فى طلق واحد ، ولم يعرق عرقا مغرطا يغسل جسده ،يريد أنه أدركهما ،وقتلهما فى طلق واحد قبل أن يعرق عرقا مفرطا ، أى أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة، وقد نسب الشاعر فعل الفارس إلى الفرس ، لأنه حامله وموصله إلى مرامه ، صاد هذا الفرس ثورا ونعجة فى طلق واحد ".

قال النحاس فى (شرح القصائد التسع المشهورات) ١/١٨٢: " قال أبوالحسن : قال بُندار : لم يُرِدْ ثورا ونعجة فقط ،وإنما أراد الكثير والدليل على هذا قوله : " دراكا" ولو أراد ثورا ونعجة فقط لاستغنى بقوله فعادى ".

= الصغيف : المصفوف الذى فُرِّق وصُفَّ على الجَمْر ، وهو شواء الأعراب الذى يقال له الكباب .

القدير : اللحم المطبوخ فى القدر .

يقول الزوزنى فى (شرح المعلقات السبع) ٥٣ : "ظل المنضجون اللحم وهم صنفان : صنف ينضجون شواء مصفوفا على الحجارة فى النار ، وصنف يطبخون اللحم فى القدر . يقول : كثر الصيد ، فأخصب القوم ، فطبخوا واشتووا " .

الشاهد فى قوله : " صَفِيفَ شواءٍ أو قَديرٍ مُعَجَّل ، إذ حمل " قَدِير " على " صَفِيفَ " لو كان مخفوضا ، لأنه يجوز أن يقول : (من بين منضجٍ صفيفِ شواء) .

وجاز هذا لأنه إذا عطف اسم على اسم وكان يجوز فى الأول إعرابان وأعرب بأحدهما ، ثم عطف الاسم الثانى على الأول ، جاز فى الثانى أن يعرب بإعراب الأول ، وجاز فيه أيضا أن يعرب بما كان يجوز فى الأول . وانظر الشرط الثانى من شروط العطف على الموضع فى (مغنى اللبيب) ص ٦١٦ .

وفيه وجه آخر وهو أن يكون "قَدِيرٍ" معطوفا على "مُنْضِج" والمعنى : (من بين قدير) ، والتقدير : (من بين منضج قدير) ، ثم حذف (منضج) ، وأقام (قدير) مقامه فى الإعراب . كما فى قوله تعالى : " وَسْئَلِ ٱلْقَرْيَةَ " (سورة يوسف) ١٢/٨٢ .

ونظن (الفراء) و (الطبرى) ذهبا إلى هذا القول على اعتبار أن اسم الفاعل الذى بمعنى الماضى يعمل .

كما قال الزمخشرى الوجه الثانى ، ولكن على اعتبار أن " جَاعِلِ " بمعنى (جعل) مستمر فى الأزمنة المختلفة ، وماكان كذلك يعمل عنده .

يقول : " أو يعطفان على محل " ٱلَّيْلِ " . فإن قلت : كيف يكون (لليل) محل والإضافة حقيقية ؛ لأن اسم الفاعل المضاف إليه فى معنى المضى ، ولا تقول : (زيدٌ ضاربٌ عمرًا أمسِ) ؟ قلت : ماهو فى معنى المضى ، وإنما هو دال على (جَعَلَ) مستمرٌ فى الأزمنة المختلفة ، وكذلك " فَالِقُ ٱلْحَبِّ " . . و " فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ " (١) ، كماتقول : (اللّه قادر عالم) ، فلاتقصد زمانا دون زمان " . (٢)

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) (الكشاف) ٢/ ٣٨ .

وقد ورد قوله هذا فى (البحر المحيط) ٤/ ١٨٦ .

ملحوظة :

قال الزمخشرى فى قوله تعالى : " مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ " سورة الفاتحة (١/ ٤) : " فإن قلت : فإضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية ، فلاتكون معطية معنى التعريف ، فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة ؟ . قلت : إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال ، فكان فى تقدير الانفصال ، كقولك : (مالك الساعةَ أو غدًا) . فأما إذا قصد معنى الماضى كقولك : (هو مالك عبده أمس) ، أو زمان مستمر ، كقولك : (زيد مالك العبيد) ، كانت الإضافة حقيقية ، كقولك : (مولى العبيد) ، وهذا هو المعنى فى " مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ " .

(الكشاف) ١/ ٥٨ ، ٥٩ . =

وتعقبه (أبو حيان) بقوله : " وملخصه أنه ليس اسم فاعل ماضيا ، فلايلزم أن يكون عاملا ، فيكون للمضاف إليه موضع من الإعراب . وهذا مذهب البصريين : أن اسم الفاعل الماضى لا يعمل " . (١)

ويقول : " وأما قوله : " إنما هو دال على (جَعَلَ) مستمرٌ فى الأزمنة " ، يعنى : فيكون إذ ذاك عاملا ، ويكون للمجرور بعده موضع من الإعراب ، فيعطف عليه " وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ " . وهذا ليس بصحيح إذا كان لا يتقيد بزمان خاص ، وإنما للاستمرار ، فلايجوز له أن يعمل ، ولا لمجروره محل ، وقد نصوا على ذلك ، وأنشدوا :

= وقد تعقب النيسابورى فى (غرائب القرآن) ٧/ ١٥٥ ، وابن هشام فى (مغنى اللبيب) ٦١٩ ، و ٦٦٥ ، الزمخشرى فى قوليه فى " جَاعِلُ ٱلَّيْلِ " و " مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ " ، لأنه ذكر عند قوله : " مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ " أنه يجوز أن يكون اسم الفاعل دالا على الزمان المستمر ، فلا يعمل إذ ذاك ، وتكون إضافته حقيقية ، كما هو الشأن فى اسم الفاعل الذى بمعنى المضى ، وبهذا صح وقوع " مَٰلِكِ " صفة للمعرفة .

ثم نقض الزمخشرى هذا المعنى فى " جَاعِلُ ٱلَّيْلِ " ، إذ أنه لمّا جوز فى اسم الفاعل كونه دالا على الزمان المستمر جعله عاملا .

(١) انظر (البحر المحيط) ٤/ ١٨٧ .

راجع (شرح الكافية الشافية) ٢/ ١٠٤٣ ، و (أوضح المسالك) ٢/ ٢٤٨ .

أَلقيتَ كَاسِبَهُمْ فِى قَعْرِ مُظْلِمَــةٍ . (١)

فليس (الكاسب) هنا مقيدا بزمان . وإذا تقيد بزمان ، فإما أن يكون ماضيا دون أل فلايعمل إذ ذاك عند البصريين ، أو بأل أو حـــالا أو مستقبلا فيجوز إعماله ، والإضافة إليه " . (٢)

---

(١) البيت من البسيط .

وهو صدر بيت للحطيئة ، وكان قد هجا الزبرقان ،فاستعدى هذا عليه عمر ، وزعم أنه هجاه ، فلما أنشد عمر بن الخطـــاب : (واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى) ، قال : ماأراه قـــال لك بأسا ، قال الزبرقان : سل ابن الفريعة (يريد حسان) ، فإن لم يكن هجانى فلا سبيل عليه ، فأرسل إلى حسان ، فسأله : هـــل هجاه . بقوله : (واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى) ؟ ، قـــال : قد هجاه ، وأقبح به ، فحبس عمر الحطيئة فقال الحطيئة وهـــو محبوس :

مَــاذَا تَقُــولُ لأَفْــرَاخٍ بِذِى مَرَخٍ * * حُمْرِ الحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَــرُ
أَلقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِى قَعْرِ مُظْلِمَــةٍ * * فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللـّـهِ يَاعُمَــرُ

وكانت السجون من قبل آبارا ، وأول من بنى السجن على بن أبـــى طالب كرّم اللّــه وجهــه .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الحطيئة فى (ديوانه) ١٦٤ . وورد صدر بيت الشاهد فى البحر ٤/ ١٨٧ غير منسوب .

الشاهد فى قوله : "كَاسِبَهُمْ" فهو اسم فاعل غير مقيد بزمان ، لهذا لا يعمل .

(٢) (البحر المحيط) ٤/ ١٨٧ .

ويقول : " وعلى تسليم أن يكون حالا على الاستمرار فى الأزمنة، ويعمل ، فلا يجوز العطف على محل مجروره ، بل لو كان حالا أو مستقبلا لم يجز ذلك على القول الصحيح . وهو مذهب (سيبويه) . فلو قلت : (زيدٌ ضاربُ عمروٍ الآن أو غدًا وخالدًا) لم يجز أن تعطف (وخالدًا) على موضع (عمروٍ) على مذهب (سيبويه) [(١)]، بل تقدره : (وتضربُ خالدًا) ؛ لأن شرط العطف على الموضع مفقود فيه ، وهو أن يكون الموضع محرزا لا يتغير " (٢) .

وقال (ابن هشام) تعقيبا على كلام (الزمخشرى) : "وحاصله أن إضافة الوصف إنما تكون حقيقية إذا كان بمعنى الماضى ، وأنه إذا كان لإفادة حدث مستمر فى الأزمنة كانت إضافته غير حقيقية ،وكان عاملا . وليس الأمر كذلك "(٣) .

. . .

---

(١) راجع قوله فى ص ١٨٩ .

(٢) (البحر المحيط) ٤/١٨٧ .

وانظر شروط العطف على الموضع فى (مغنى اللبيب) ٦١٦-٦١٨ .

(٣) (مغنى اللبيب) ٦٦٥ .

(٤)

(بابُ الحَمل على المعنى)

(حذفُ الفِعل وجُوبًا)

قــراءة (١٣)

قال تعالى : " وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ ، وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ . وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ، فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ " . (١)

ما استدل به (سيبويه) :

" زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ " .

" زُيِّنَ " (بضم الزاى ، وكسر الياء) ،مبنى للمفعول .

" قَتْلُ " بالرفع . " أَوْلَٰدِهِمْ " بالجر . " شُرَكَآؤُهُمْ " بالرفع .

---

(١) سورة الأنعام ١٣٧/٦ .

أولا : القراءة التى استدل بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب ما يَنتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه فى غير الأمر والنَّهى " . (١)

ثم يقول : " فاعرفْ فيما ذكرتُ لك (٢) أنّ الفِعْل يَجْرى فى الأسماء على ثلاثة مَجارٍ : فعلٌ مظهرٌ لا يَحسن إضمارُه ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ مستعمَلٌ إظهارُه ، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ متروكٌ إظهارُه .

" فأمّا الفعل الذى لا يَحسن إضمارُه :

أ - " فإنّه أنْ تَنْتَهِىَ إلى رجل لم يكن فى ذِكْرِ ضَرْبٍ ، ولم يَخطُرْ بباله ، فتقول : (زيدًا) . فلابدَّ له من أن تقول له : (اضربْ زيدًا) ، وتقولَ له : (قد ضربتَ زيدًا) .

ب - " أو يكونَ موضعا يَقبح أنْ يعرَّى من الفعل ، نحو : (أنْ) .. و (قَدْ) وما أشبه ذلك .

" وأمّا الموضعُ الذى يُضْمَرُ فيه وإظهارُه مستعمَلٌ ، فنحو قولك : (زيدًا) ، لرجلٍ فى ذِكْرِ ضَرْبٍ ، تريد : (اضربْ زيدًا) .

---

(١) (الكتاب) ١/٢٩٠ .

(٢) ورد هذا القول فى آخر الباب المذكور . وإنما قال : " فاعرفْ فيما ذكرتُ لك " لأنه قدّم على هذا الباب أبوابا متعددة ، أُضمر فيها الفعل المستعمل إظهاره أو المتروك إظهاره ، وما أشبه ذلك .

" وأمّا الموضعُ الذى لايُستعمَل فيه الفعلُ المتروكُ إظهاره فمِن الباب الذى ذُكِرَ فيه (إيَّاكَ) إلى الباب الذى آخِرُه ذكرٌ : (مرحبا) و (أهلا) ". (١)

ويقول (أبوسعيد السيرافى) موضحا ذلك : " ثم ذكر الإضمار والإظهار على ثلاثة مجار منها :

فعل مظهر لايحسن إضماره وهو أن تقول : (اضرب زيدًا) أو (أكرم زيدًا) ، لايحسن إضمار هذا الفعل إذا لم تجد مايدلّ عليه ؛ لأنك إذا قلت : (زيدًا) ، ولم تقدم قبله فعلا ، لم تدر أتريد (أكرم زيدًا) أم (أهن زيدًا) ، أم غير ذلك ؟ .

وفعل يجوز إضماره وإظهاره ، كقولك : (زيدًا) لرجل ، كأنك فى ذكر ضرب ، تريد (اضرب زيدًا) ،يجوز أن تحذف (اضرب) ؛ اكتفاء بما جرى من ذكر الضرب ، ويجوز أن تذكره.

ومنها فعل يضمر ، وقد ترك إظهاره وهو من الباب الذى ذكر فيه (إيَّاكَ) إلى الباب الذى آخره ذكر (مرحبا) ". (٢)

ثم ينتقل (سيبويه) إلى ذكر الحالات التى ورد فيها نصب الاسم ، مع الاستغناء عن ذكر فعله . نذكر منها :

(١) - مايكثر وروده على ألسنة المتكلمين حتى يصبح وكأنه مثَل من ذلك قول العرب : (هذا ، ولا زَعَماتِك) أى : (ولا أَتَوهَّمُ زَعَماتِك) . (٣)

---

(١) (الكتاب) ١/٢٩٦-٢٩٧ .

(٢) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٤٦١.

(٣) (الكتاب) ١/٢٨٠ .

ويقول (أبو سعيد السيرافي) : " معناه : أن المخاطب كان يزعم زعمات ، فلما ظهر خلاف قوله قال : (هذا الحق ، ولا زعماتك ، ولا أتوهم ما زعمته)" . (١)

(٢) - " ومما يَنتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه : " ٱنْتَهُواْ ، خَيْرًا لَّكُمْ "(٢) ، و (وراءَك أَوْسَعَ لك) ، و (حَسْبُك خيرًا لك) ، إذا كنتَ تأمر . . . وإنّما نصبتَ (خيرًا لك) ، و (أَوْسَعَ لك) ؛ لأنَّك حين قلت : (انْتَه) فأنت تريد أن تُخْرِجَه من أمرٍ ، وتُدْخِلَه في آخر . وقال (الخليل) : كأنَّك تحملُه على ذلك المعنى . كأنَّك قلت : انْتَهِ وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك ، فنصبتَه . . . . وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام " . (٣)

(٣) - ومن ذلك " إنشادُ بعضهم (للحارث) بن (نَهيكٍ) : (٤)

لِيُبْكَ يَزِيدُ ، ضارِعٌ لِخُصُومة ومُختَبِطٌ مِمَّا تُطيحُ الطَّوائحُ "

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ١/٤٥٢ .

(٢) سورة النساء ٤/١٧١ .

(٣) (الكتاب) ١/٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٤) البيت من الطويل .

وقد ورد البيت منسوبا إلى الحارث بن نهيك في (الكتاب) ١/٢٨٨ ، كما نسب إلى الحارث بن ضِرار النَّهْشَليّ يرثي يزيدَ بن نَهْشَل في (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١/١١٠ ، وإلى ابن نهيك النهشلي في (شرح المفصل) ١/٨٠ ، وإلى (ضرار بن نهشل) يرثي أخاه في (الدرر اللوامع) ١/١٤٢ . ==

== الضارع : الفقير الذليل الخاضع .
المختبط : الذى يأتى إليك للمعروف من غير وسيلة .
من : تعليلية متعلقة بمختبط .
ما : مصدرية .
تطيح : من الإطاحة ، وهى الإذهاب والإهلاك .
الطوائح : جمع مطيحة على غير قياس ، كلواقح جمع ملقحة ، والقياس المطاوح والملاقح . يقال : طوحته الطوائح : أى : ترامت به المهالك .

يصف يزيد أنه كان مقيما بحجة المظلوم ناصرا له مواسيا للفقير المحتاج ، لذا يبكيه رجلان ذليل ومتوقع معروف ؛ لأجل إذهاب المنايا بيزيد .

الشاهد فى قوله : " ضَارِعٌ " إذ رفعه بإضمار فعل دلّ عليه ماقبله تقديره (ليبك يزيد ضارع) ويروى : (لِيَبْكِ يزيدَ) بفتح حرف المضارعة ، ونصب (يزيد) ويرتفع (ضَارِعٌ) بـ(يبك) ولا شاهد على هذه الرواية .

قال الشنقيطى فى (الدرر اللوامع) ١٤٣/١ : " وفى كل من الروايتين وجه حسن ، أما الأولى فمن جهة جعل (يزيد) الذى هو ملاذ الضعفاء فى صورة العمدة ، وأما الثانية فمن جهة عدم الحذف " .

" ومثلُ : (لبيْكَ يزيدُ) ، قراءة بعضِهم : " وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَـٰدِهِمْ ، شُرَكَاؤُهُمْ " (١) ، رفَعَ (الشُّركاءَ) على [مثل] مارُفع عليه (ضارِعٌ) " .

" ولا يجوز أن تقول : (يَنتهِي خيرًا له) ، ولا (أأنتهِي خيرًا لي) ؛ لأنك إذا نهيتَ فأنت تزجّيه إلى أمر ، وإذا أخبرتَ أو استفهمت فأنت لست تريد شيئا من ذلك ، إنما تُعْلِمُ خبرًا أو تَسترشِدُ مُخْبِرا " .

"[والخيرُ والشرُّ لا يكون محمولا على (يَنتهي) ، وشبهه ؛ لا تستطيع أن تقول : (انتهيتُ ، خيرًا) ، كماتقول : (قد أصبتُ خيرًا)]" . (٢)

عزو القراءة :

ذكر (سيبويه) قراءة بعضهم : " وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَـٰدِهِمْ ، شُرَكَاؤُهُمْ " ، ولكنه لم يعزها لمن قرأ بها .

---

(١) سورة الأنعام ٦/ ١٣٧ .
(٢) (الكتاب) ١/ ٢٨٨ - ٢٩٠ .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

" زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ".

" زُيِّنَ " (بضم الزاى ، وكسر الياء) ، مبنى للمفعول .

" قَتْلُ " بالرفع .

" أَوْلَـٰدِهِمْ " بالجر .

" شُرَكَآؤُهُمْ " بالرفع . (١)

قرأ بها (أبو عبد الرحمن) السُّلمى (٢) ، و (الحسن) (٣) .

---

(١) (الكتاب) ٢٩٠/١ ، و (معانى القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (المقتضب) ٢٨١/٣ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٤٥٥/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (الكشاف) ٥/٢ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٦١ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ ، و (إبراز المعانى) ٤٦٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩١/٧ ، و (البحر المحيط) ٢٢٩/٤ .

و (أبو عبد الملك) (قاضى الجند ، صاحب ابن عامر) . (١)

وذكر (الطبرى) أنه لو قرأ قارئ كذلك لكان صحيحا فى العربية جائزا . (٢)

---

(١) (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

ملحوظـــة :

قال ابن خالويه فى (مختصر فى شواذ القراءات) ٤٠ - ٤١ :
" وكذلك زُيِّنَ " بضم الزاى ، " لكثير من المشركين قتلُ أولٰدِهم " علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه " .

ولم يوضح لنا ابن خالويه كيف قرأ علىّ بن أبي طالب قوله : " شركاؤُهم " ، كما أننا لم نعثر فى كتب القـــراءات والتفسير التى بين أيدينا على مايوضحه . ولم ندرِ أيكـــون علىّ بن أبى طالب قرأ برفع " شركاؤُهم " كما هو الشـــأن فى هذه القراءة أم بجرها كما قرأ أهل الشام و (ابن عامـــر) فى رواية عنه ؛ لذا رأينا الاكتفاء بالتنبيه على ماقرأ بـــه علىّ .

انظر القراءة الأخرى فى (إعراب القرآن) للنحـــاس ١/٥٨٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٩٢ .

(٢) (جامع البيان) له ٨/٤٤

توجيه القراءة نحويا :

قوله : " قَتْلُ " نائب فاعل للفعل المبنى للمجهول " زُيِّنَ " . (١) وقد أضيف " قَتْلُ " إلى مفعوله " أَوْلَادِهِمْ " . (٢)

والرفع فى قوله : " شُرَكَاؤُهُمْ " فيه قولان :

القول الأول : الحمل على المعنى (٣) ، بإضمار فعل (٤) ، دلّ عليه " زُيِّنَ " (٥) ، والتقدير : (زينه لهم شركاؤهم) (٦) ، كأنه لما قيل : " زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ " ، قيل : (من زينه لهم ؟) ، فقيل : (زينه لهم شركاؤهم) . (٧)

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ ، و (الكشاف) ٥٤/٢ ، و (التبيان) للعكبرى ٥٤١/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩١/٧ ، و (فتح القدير) ١٦٥/٢ .

(٢) (التبيان) للعكبرى ٥٤١/١ .

(٣) (المقتضب) ٢٨١/٣ ، و (المحتسب) ٢٣٠/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ .

(٤) (معانى القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ ، و (الكشاف) ٥٤/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (الكشاف) ٥٣/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .

(٦) (معانى القرآن) للفراء ٣٥٧/١ ، و (المقتضب) ٢٨١/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٢/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٤٥٥/١ ، و (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (الكشاف) ٥٤/٢ .

(٧) (المحتسب) ٢٢٩/١ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٢٩١/١ ، و (الكشاف) ٥٤/٢ ، و (زاد المسير) ١٣٠/٣ .

والمراد بـ(الشركاء) الشياطين (١) ، أو سدنة الأصنام (٢) . وعلى هذا القول يكونون مزينين لا قاتلين . (٣)

قال (ابن جنى) : " وشاهده (٤) فى المعنى قراءة الكافة : " وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ " . ألا ترى أن (الشركاء) هم المزينون لا محالة " . (٥)

ومثل الرفع على هذا القول قوله تعالى : " يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ " ، ثم قال : " رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ " (٦) ، بفتح الباء من " يُسَبَّحُ " (٧) ،

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٤٥٥ ، و (حجة القراءات) ٢٧٤ ، و (الكشاف) ٢/٥٣ ، و (زاد المسير) ٣/١٣٠ ، و (إبراز المعانى) ٤٦٢ .

(٢) (حجة القراءات) ٢٧٤ ، و (الكشاف) ٢/٥٣ ، و(زاد المسير) ٣/١٣٠ ، و (إبراز المعانى) ٤٦٢ .

وقد يكون المراد بـ(الشركاء) شركاء هم فى الشرك أو الغواة من الناس .

راجع (زاد المسير) ٣/١٣٠ .

(٣) (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

(٤) يريد ابن جنى : وشاهد هذا الوجه من الرفع فى " شُرَكَآؤُهُمْ " .

(٥) (المحتسب) ١/٢٣٠ .

(٦) سورة النور ٢٤/٣٦ - ٣٧ .

(٧) (معانى القرآن) للفراء ١/٣٥٧ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٥٨٣ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٧/٩٢ .

فى قراءة (ابن عامر) ، و (عاصم) من (رواية أبى بكر بن عياش) (١) ، وقوله تعالى : " قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ . ٱلنَّارُ ذَاتُ ٱلْوَقُودِ " (٢) ، بالرفع فى " ٱلنَّار " فى قراءة (إبراهيم ابن (أبى عبلة) (٣) ، والتقدير فيهما : (يُسَبِّحُهُ رجالٌ) (٤) ، و " تَتَلَقَّهم النارُ " (٥) . والرفع فى القراءة عند (ابن جنى)كقولك : (أُكِلَ اللحمُ ، زيدٌ) ، و (رُكِبَ الفَرسُ ، جعفرٌ) ، برفع (زيدٌ) و (جعفرٌ) بفعل مضمر ، دلَّ عليه الظاهر (٦) . ومثله من الشعر قول (الحارث) بن (نَهيكٍ) المذكور آنفا . (٧)

---

(١) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .
وقد لحظنا فى (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ . أن ابن عامر ، وعاصم (من رواية ابن عباس) قرآ بها . والصواب (ابن عياش) كما اتضح لنا .
راجع نسبة القراءة فى (السبعة) ٤٥٦ ، و (البحر المحيط) ٤٥٨/٦ .

(٢) سورة البروج ٨٥/ ٤ - ٥ .

(٣) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ . وقرأ بها أيضا عيسى ، وأشهب العقيلى .
راجع (الجامع لأحكام القرآن) ٢٨٧/١٩ ، و (فتح القدير) ٤١٢/٥ .

(٤) (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .

(٥) (إعراب القرآن) للنحاس ٥٨٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٩٢/٧ .

(٦) (المحتسب) ٢٢٩/١ - ٢٣٠ .

(٧) فى ص ٢٥٩ .

وهذا القول لـ(سيبويه) [١]. وإليه ذهب (الفراء) [٢]، و (المبرد) [٣]، و (الطبري) [٤]، و (النحاس) [٥]، و (ابن جني) [٦]، و (مكي) [٧].

قال (ابن جني): "وهو الوجه". وقال: "فهذا هو الوجه المختار في رفع (الشركاء)". [٨]

وقال: "وإياك وأن تقول: إنه ارتفع بهذا الظاهر، لأنه هو الفاعل في المعنى، لأمرين:

" أحدهما: أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا، أو مفعولا أُقيم مقام الفاعل. وقد رفع هذا الفعلُ ما أُقيم مقام فاعله، وهو "قَتْلُ أولادِهم"، فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر، على أنه هو الفاعل في المعنى، لأنك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه، فتسنده إلى الفاعل، إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه كقولك: (ضَرب)، و (ضُرب)، و (قَتَل) و (قُتِل). وهذا واضح.

---

(١) يتضح هذا في قوله الذي أوردناه ص ٢٦١.
وانظر أيضا (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/٤٥٥، و (زاد المسير) ٣/١٣٠، و (البحر المحيط) ٤/٢٢٩.

(٢) (معاني القرآن) له ١/٣٥٧، و (زاد المسير) ٣/١٣٠.

(٣) (المقتضب) ٣/٢٨١.

(٤) (جامع البيان) له ٨/٤٤.

(٥) (إعراب القرآن) له ١/٥٨٢.

(٦) (المحتسب) ١/٢٢٩ - ٢٣٠.

(٧) (مشكل إعراب القرآن) ١/٢٩١.

(٨) (المحتسب) ١/٢٢٩ - ٢٣٠.

" والآخر : أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا فى المعنى دون ترتيب اللفظ ، وأن يكون اسما ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كـ(قام زيد) ، و (قعد عمرو) . ولو كان الفاعل الصناعى هو الفاعل المعنوى للزمك عليه أن تقول : (مررت برجلٌ يقرأُ) ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة ، وأن تقول : (رأيت رجلٌ يحدّث) ، فترفعه بحديثه ، وأن تقول فى رفع (زيد) من قولك : (زيد قام) : إنه مرفوع بفعله ؛ لأنه الفاعل فى المعنى لكن طريق الرفع فى " شُرَكَآؤُهُمْ " هو ما أريتك من إضمار الفعل له ، لترفعه به " . (١)

القول الآخر : الرفع فى " شُرَكَآؤُهُمْ " بالمصدر " قَتْلُ " (٢) ، كأنه قيل : (وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين أَنْ قَتَلَ شركاؤهم أولادَهم) . (٣)

وعلى هذا يكون (الشركاء) هم القاتلين (٤) على اعتبار أن القتل قد وقع منهم حقيقة (٥) ، أو لأنهم لما كانوا مزينين القتل جُعِلوا هم القاتلين ، وإن لم يكونوا باشروا القتل . (٦)

---

(١) (المحتسب) ١/٢٣٠ .

(٢) (المحتسب) ١/٢٣٠ ، و (التبيان) للعكبرى ١/٥٤١ ، و (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

(٣) (المحتسب) ١/٢٣٠ ، و (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

(٤) (التبيان) للعكبرى ١/٥٤١ ، و (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

(٥) (التبيان) للعكبرى ١/٥٤١ .

(٦) (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

وهذا القول أجازه (قطرب) (١) . وردّه (ابن جنى) ، قال : " وشبّهه (٢) بقوله : (حُبِّبَ إليَّ ركوبُ الفرس زيدٌ) ، أى : (أن ركبَ الفرسَ زيدٌ) هذا - لعمرى - ونحوه صحيح المعنى ، فأما الآية فليست منه ، بدلالة القراءة المجتمع عليها ، وأن المعنى أن المزيِّن هم (الشركاء) ، وأن القاتل هم المشركون ، وهذا واضح " . (٣)

ونحن نميل إلى قول (سيبويه) ؛ للعلة التى ذكرها (ابن جنى) ؛ ولأن الحمل على المعنى كثير فى كلام العرب . (٤)

---

(١) (المحتسب) ١/٢٣٠ ، و (البحر المحيط) ٤/٢٢٩ .

(٢) أى : شبهه قطرب .

(٣) (المحتسب) ١/٢٣٠ .

(٤) يتضح لك هذا من الأمثلة والشواهد التى ذكرها (سيبويه) ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

كما ذكر ابن جنى كثرة الحمل على المعنى ، ومثّل له بأمثلة مختلفة .

راجع (المحتسب) ١/٢٣٠ ، و (الخصائص) ٢/٤٢٣ - ٤٣٥ .

الباب الثامن

(باب الحمل على الموضع)

أو (باب ما يكون محمولاً على (إن)

فيشاركه فيه الاسم الذى وليها ويكون

محمولاً على الابتداء)

قـــــراءة (١٤)

قال تعالى : "وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ، فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ ، وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ، وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" . (١)

ما استشهد به (سيبويه) :

"وَرَسُولُهُ" بالرفع .

---

(١) سورة التوبة ٩/٣ .

أولا : القراءة التى استدل بها (سيبويه) :

يقول (سيبويه) : " هذا باب مايكون محمولا على إنَّ ، فيشاركُه فيه الاسمُ الذى وَلِيَها ، ويكون محمولا على الابتداء " . (١)

ثم يقول : " فأما ماحُمل على الابتداء فقولك : (إنَّ زيدًا ظريفٌ وعمرٌو) ، و (إنَّ زيدًا منطلقٌ وسعيدٌ) ، يَرتفعان على وجهين ، فأحدُ الوجهين حَسَنٌ ، والآخر ضعيف .

" فأمّا الوجْه الحسن فأنْ يكونَ محمولا على الابتداء ، لأنَّ معنى (إنَّ زيدًا منطلقٌ) ، (زيدٌ منطلقٌ) ، وإنَّ دخلت توكيدا ، كأنه قال : (زيدٌ منطلقٌ وعمرو) . وفى القرآن مثلُه : " أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ " . (٢)

" وأمّا الوجه الآخَر الضعيف فأنْ يكونَ محمولا على الاسم المضمَر فى (المنطلق) و (الظريف) ، فإذا أردتَ ذلك فأحسَنُه أن تقول : (منطلقٌ هو وعمرٌو) ، و (إنَّ زيدًا ظريفٌ هو وعمرٌو) .

" وإنْ شئت جعلت الكلامَ على الأوَّل فقلت : (إنَّ زيدًا منطلقٌ وعمرًا ظريفٌ) ، فحملته على قوله عزّ وجلّ : " وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرَ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ " . (٣)

---

(١) (الكتاب) ١٤٤/٢ .

(٢) سورة التوبة ٣/٩ .
استدل سيبويه بهذه القراءة أيضا فى (الكتاب) ٢٣٨/١ ، ولكن استدلاله بها كان بصورة عارضة ، لهذا لم نشأ أن نورده ، واكتفينا بالإشارة إليه .

(٣) " مَا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ " سورة لقمان ٢٧/٣١ ، ورواية " ٱلْبَحْرَ " بالفتح ليست رواية حفص . . . وأنَّ فى (ولو أنَّ) مفتوحة الهمزة ، لكن المثال الذى يستشهد سيبويه بها عليه به إنَّ (مكسورتها) .

وقد رفعه قومٌ على قولك : (لو ضربتَ عبدَ اللّه - وزيدٌ قائمٌ - ماضَرَّك) ، أى : (لو ضربتَ عبد اللّه وزيدٌ فى هذه الحال) ، كأنه قال : (ولو أنَّ مافى الأرض من شجرةٍ أقلامٌ - والبحرُ هذا أمرُهُ - مانَفِدَتْ كلِمَاتُ اللّهِ) . (١)

وقال الراجز ، وهو (رؤبة) بن (العَجَّاج) : (٢)

---

(١) وضح السيرافى أن الذى أحوج (سيبويه) إلى تفسير رفع " البحر " بالحال هو أن (لو) لايليها الابتداء ؛ فلايحسن رفع " البحر " حملا على موضع " أنَّ " .

(الكتاب) ٢/١٤٤ . هامش (٣) .

(٢) من الرجز ، وهو فى مدح أبى العباس السفاح عبد اللّه بن محمد بن على أول خلفاء بنى العباس .

وقد ورد منسوبا إلى رؤبة بن العجاج فى (الكتاب) ٢/١٤٥ ، و (التبصرة والتذكرة) ١/٢٠٩ ، و (شرح التصريح) لخالد بن عبد اللّه الأزهرى ١/٢٢٦ .

ونسب الرجز فى (الدرر اللوامع) ٢/٢٠٠ للعجاج . وهو وهم ، والصواب أنه لرؤبة بن العجاج ، وقد سبقنا فى التنبيه إلى هذا الخطأ الدكتور (عبد العال سالم مكرم) محقق كتاب (همع الهوامع) فى ٥/٢٨٩ ، هامش (٥) .

إنَّ الرَّبيــعَ الجَوْدَ والخَرِيفَــا .
يَدَا أَبى العَبَّاسِ والصُّيُوفَــا ". (١)

== الربيع : أمطار الربيع .
الجَوْد (بفتح الجيم ، وسكون الواو ، وبالدال) : المطــر الغزير . وفى (شرح التصريح) ١/٢٢٦ ، و (الــدرر اللوامع) ٢/٢٠٠ ، ورد أن البيت يروى " الجون " فــى موضع " الجود " بالنون فى مكان الدال ، والمراد به السحــاب الأسود .
الخريف : أمطار الخريف .
وجاء فى (الدرر اللوامع) ٢/٢٠٠ : " وذكــر الربيع والخريف - هما فى المعنى واحد - توكيدا ومبالغــة ، وساغ ذلك لاختلاف اللفظين كما قالوا : النأى والبعد ". ويبدو أن جعل الربيع والخريف شيئا واحدا وهم ، إذ المراد الــذى نراه أنه يعمّ العام كله ، ولو استطاع أن يدخل الشتاء فى البيــت لفعل ، ولكان أفضل من ذكر الصيوف التى تقل فيها الأمطار .

شبه الشاعر أمطار الربيع والخريف والصيف بيدى الممــدوح أبى العباس ؛ لكثرة ماينال الناس من معروفه .

قال فى (شرح التصريح) ١/٢٢٦ : " وهذا من عكس التشبيه مبالغة ؛ لأن الغرض تشبيه يديه بالأمطار الواقعة فــى الربيع والخريف والصيف . وحقيقة التشبيه أن تقول : يدا أبى العباس الربيع والخريف والصيوف ".

الشاهد فى قوله : " والصيوفَ " ، إذ عطفه على " الربيــعَ " بالنصب بعد مجىء خبر إن .
ويجوز رفعه على الابتداء والخبر محذوف لدلالة خبر إن عليه فيكون من باب عطف الجمل ، أو عطفه على موضع اسم إن فإنه كــان مرفوعا على الابتداء فيكون من عطف المفردات ، ومن يقول هذا لا يشترط فى العطف على المحل وجود المُحْرِز .

(١) (الكتاب) ٢/١٤٤ ، و ١٤٥ .

عـزو القـراءة :

من يقـرأ كلام (سيبويـه) يجده لا يشير إلى أن فى قوله تعالـى : " أَنَّ ٱللَّـهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ " قـراءة ، وإنمـا اتضح لنا هـذا من كتب القـراءات والتفسـير التى بين أيدينا .

تعقيب :

في الآية الأولى التي استدل بها (سيبويه) ، وهي قوله تعالى : " أَنَّ ٱللَّـهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ " موضع قراءة آخر ، لم نشأ أن نورده عند ذكر موضع القراءة في الآية ؛ لأن (سيبويه) لم يستدل بالآية من أجله ، وإنما استدل بها للموضع المذكور آنفا . إلا أننا آثرنا ذكر الموضع الذي لم يستدل به هنا ، لما بين الموضعين من اتصال .

موضع القراءة الآخر في الآية :

" أنَّ "

ورد فيه قراءتان :

١ - " أَنَّ ٱللَّـهَ بَرِيٓءٌ " بفتح همزة " أَنَّ " .

٢ - " إِنَّ ٱللَّـهَ بَرِيٓءٌ " بكسر همزة " إِنَّ " .

ثانيا : من قرأ بهذه القراءة :

" أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ " برفع " وَرَسُولُهُۥ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) ، وهى روايـة (حفص) .

توجيه القراءة نحويا :

للرفع ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : عطف " وَرَسُولُهُۥ " على محل اسم " أَنَّ " ، وهو " ٱللَّهَ " قبل دخولها . (٣) وهـذا من عطف المفـردات .

---

(١) (الكتاب) ٢٣٨/١ ، و ١٤٣/٢ ، و (إعراب القرآن) للزجاج ٧٤٧/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (الكشاف) ١٧٣/٢ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٧٠/٨ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ ، و (أوضح المسالك) ٢٥٢/١ .

(٢) (البحر المحيط) ٦/٥ .

(٣) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى) ٣٩٤/١ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ ، و (أوضح المسالك) ٢٥٢/١ ، و (منهج السالك) للأشمونى ٥٠٥/١ ، و (فتح القدير) ٣٣٤/٢ ، و (روح المعانى) ٤٧/١٠ .

ومثله قول الشاعر : (١)

فَمَنْ يَكُ لم يُنْجِبْ أبُوهُ وَأُمُّه * فإنَّ لنا الأمَّ النَّجِيبَةَ والأبُ .

وقد لحظنا أن بعضهم عبر عن العطف في " وَرَسُولُهُ " على هذا الوجه بأنه عطف على محل " أنَّ " واسمها (٢) . وعلة

(١) البيت من الطويل . ولم نعثر على قائله ، قال الاستاذ محمد محيي الدين في كتابه (هداية السالك الى تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح المسالك) ٢٥٣/١ : " ولم نقف له على نسبة إلى قائل معروف ، ولا عثرنا له على سوابق أو لواحق تتصل به " . وذكر الدكتور عبد العال سالم مكرم محقق (همع الهوامع) ٢٨٩/٥ هامش (٤) أن قائله مجهول .

وقد ورد البيت غير منسوب في (شرح الكافية الشافية) ٥١١/١ .
كما ورد عجزه غير منسوب في (أوضح المسالك) ٢٥٢/١ .

النجيبة : التي تلد الأولاد النجباء .

والمعنى على ما قال الأستاذ محمد محيي الدين في (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح المسالك) ٢٥٣/١ : " يمدح نفسه وقومه بأنهم نجباء كرماء ، إذا لم يكن في الناس نجيب كريم . ويقول : إذا كان الآباء والأمهات غير مناجيب ، وكانوا إنما يولد لهم لئام الأولاد ، فليس أبونا وأمنا من هؤلاء الآباء والأمهات ، بل نحن أبناء الرجال المناجيب والنساء المناجيب " .

الشاهد في قوله : " والأب " إذ عطفه بالرفع على محل اسم " إن " المنصوب ، بعد أن جاء بخبر " إن " وهو " لنا " . ويجوز فيه الرفع على الابتداء ، وخبره محذوف ، أو العطف على الضمير المستتر في المحذوف المتعلق به الجار والمجرور " لنا " .

(٢) انظر (الكشاف) ١٧٣/٢ ، و (إتحاف فضلاء البشر) ٢٤٠ ، و (روح المعاني) ٤٧/١٠ .

هذا يوضحها لنا (الرضى) حين قال : " ثم اعلم أنه يختلف عبارتهم في ذلك ، يقول بعضهم كما قال المصنف : (١) يعطف على اسم المكسورة بالرفع ، وبعضهم يقول : على موضع (إنَّ) مع اسمها ، كما قال : (الجزولي) ، وكأن الأول نظر إلى أن الاسم هو الذي كان مرفوعا قبل دخول (إن) ، ودخولها عليه كلا دخول ، فيبقى على كونه مرفوعا ، لكن محلا ، لاشتغال لفظه بالنصب ، فـ (إنَّ) كاللام في (لزيد) ، ولا شك أن المرفوع فيه هو (زيد) وحده ، لا الاسم مع الحرف الداخل عليه ، فكذا ينبغي أن يكون الأمر مع (إنَّ) . ومن قال : على موضعها مع اسمها نظر إلى أن اسمها لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ ، والمبتدأ مجرد عن العوامل عندهم ، واسمها ليس بمجرد .

" والجواب أنه باعتبار الرفع مجرد ، لأن (إن) كالعدم باعتباره ، وإنما يعتد بها إذا اعتبرت النصب ، ويشكل عليه بأن (إن) مع اسمها لو كانت مرفوعة المحل لكانت مع اسمها مبتدأة ، والمبتدأ هو الاسم المجرد على ماذكرنا ، وهي مع اسمها ليست اسما . فالأولى أن يقال : العطف بالرفع على اسمها وحده " . (٢)

واختلف في جواز هذا الوجه من الرفع على ثلاثة أقوال :

القول الأول : جواز العطف على محل اسم " إنَّ " في قراءة كسر الهمزة ، وكذلك في قراءة فتح همزة " أنَّ " باعتبار أنها هنا في حكم

---

(١) يريد : ابن الحاجب .

(٢) (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٢/٣٥٢ - ٣٥٣ .

"إنّ" المكسورة . وعليه (ابن الحاجب) . (١)

يقول (الرضى) فى توضيح رأيه : " فالمكسورة لفظا نحو : " إن زيدًا قائمٌ وعمروٌ) ، والمفتوحة التى فى حكم المكسورة نحو : (علمت أنّ زيدًا قائمٌ وعمروٌ) ، فـ (أن) ههنا مع اسمها وخبرها وإن كانت فى تقدير المفرد من جهة أن المعنى : (علمت قيام زيد) ، لكنها فى تقدير اسمين ، إذ (أنّ) - مع اسمها وخبرها سادة مسد مفعولى (علمت ، كما أن (إنّ) المكسورة مع جزئيها بتقدير اسمين ، أي : المبتدأ والخبر ، فحكم المفتوحة بعد فعل القلب حكم المكسورة فى قيامها مع مافى حيزها مقام الاسمين .

" وفيما قال المصنف (٢) مع هذا التحقيق البالغ والتدقيق الكامل نظر ، لأنا بعد تسليم أن المفتوحة مع مافى حيزها بتقدير اسمين نقول : إن ذينك الاسمين بتقدير المفرد ، فـ (علمت أنّ زيدًا قائمٌ) بتقدير : (علمت زيدًا قائمًا) ، و (علمت زيدًا قائمًا) ، بتقدير : (علمت قيام زيد) .... فكونها بتقدير اسمين لا يخرجها عن كونها مع جزئيها بتقدير المفرد ، إذ ذانك الاسمان بتقدير الاسم المفرد . هذا مع أن الحق أن (أنّ) مع مافى حيزها ليست بتقدير اسمين ، بل هى من أول الأمر بتقدير اسم مفرد ، أعنى المصدر الذى ذانك الاسمان المنصوبان مؤولان به .

---

(١) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٢/٣٥٣ ، و (روح المعانى) ١٠/٤٧ .

(٢) أي : ابن الحاجب .

" وإنما دعا المصنف إلى هذا التكليف أنه رأى (سيبويه) مستشهدا على العطف على محل اسم المكسورة بقوله تعالى : " وَأَذَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ " الآية ، و " أذانٌ " بمعنى : (إعلام) ، .... فلولا أن (أنَّ) المفتوحة بعد فعل القلب فى حكم المكسورة لماصحَّ منه الاستدلال المذكور " . (١)

القول الثانى : جواز العطف على محل اسم " إنَّ " المكسورة الهمزة والمفتوحة مطلقا . يقول (الرضى) : " وبعض النحاة لما رأى (سيبويه) يستشهد للمكسورة بالمفتوحة قال : إن المفتوحة حكمها مطلقا حكم المكسورة فى جواز العطف على محل اسمها بالرفع ؛ لأنهما حرفان مؤكدان ، أصلهما واحد ، فيجوز العطف بالرفع فى نحو : (بلغنى أنَّ زيداً قائمٌ وعمرٌو) " .(٢)

وها هو ذا (ابن هشام) يقول : " ويعطف بالرفع بشرطين : استكمال الخبر ، وكون العامل (أنَّ) أو (إنَّ) أو (لكنَّ) نحو " أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ " . (٣)

القول الثالث : جواز عطف " وَرَسُولُهُۥ " على محل اسم " إنَّ " فى قراءة كسر الهمزة ، ومنعُه فى قراءة فتح الهمزة (٤) ؛ لأن " أنَّ " غيرت

---

(١) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ .
وانظر (روح المعانى) ٤٧/١٠ .
(٢) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ .
(٣) (أوضح المسالك) ٢٥٢/١ . وانظر ص ٢٨٢ .
(٤) (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٣٩٤/١ ، و (التبيان) للعكبرى ٦٣٤/٢ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ ، و (روح المعانى) ٤٧/١٠ .

معنى الابتداء ؛ إذ هى ومابعدها فى تأويل مصدر (١) ، بينما المكسورة الهمزة لاتدل على غير التأكيد ؛ فلايغير دخولها معنى الابتداء . (٢) . . وعليه المحققون (٣) ، و (السيرافى) ، ومن تبعه (٤) ، و (ابن الأنبارى) (٥) .

يقول (الرضى) : " و (السيرافى) ومن تبعه لم يلتفتوا إلى استدلال (سيبويه) ، وقالوا : لايجوز العطف بالرفع على محل اسم المفتوحة مطلقا ، إذ لم يبق معها الابتداء ، بل هى مع مافى حيزها فى تأويل اسم مفرد مرفوع أو منصوب أو مجرور . . . . فاسمها كبعض حروف الكلمة . ونظر (أبى سعيد) (٦) صحيح " . (٧)

ومما يجدر التنويه به مايفهم من قول (ابن هشام) فى (أوضح المسالك) (٨) فقد ذكر أن المحققين يردون رفع المعطوف على محل اسم (أنَّ) أو (إنَّ) أو (لكن) ؛ لأن الرافع ، وهو الابتداء زال بزوال الناسخ ، ويخرجون الآية وماورد مثلها على أحد الوجهين اللذين سنذكرهما بعد . (٩)

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) ١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/٣٩٤ ، و (روح المعانى) ١٠/٤٧ .

(٢) (مشكل إعراب القرآن) ١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/٣٩٤ .

(٣) (التبيان) للعكبرى ٢/٦٣٤ .

(٤) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٢/٣٥٣ .

(٥) (البيان) له ١/٣٩٤ .

(٦) هو أبو سعيد السيرافى .

(٧) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٢/٣٥٣ .

(٨) ١/٢٥٦ .

(٩) انظر ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .
وراجع الشرط الثالث من شروط العطف على الموضع فى (مغنى اللبيب) ٦١٧ .

أما (سيبويه) فقد اختلف في تفسير كلامه في أول وجهي رفع (عمرٌو) من نحو : (إن زيدًا ظريفٌ وعمرٌو) وماشابهه من أمثلة .(١)

يقول (البغدادي) : " وكون هذا عند (سيبويه) من عطف الجمل لا من عطف المفردات هو صريح كلامه . قال (الشاطبي) : والذي عليه الأكثر أن الرفع في المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة على أخرى، وهو الأظهر من كلام (سيبويه) "(٢) .

ويقول الأستاذ (محمد محيى الدين)(٣) : " وذهب المحققون من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على ضمير الرفع المستتر في خبر الناسخ إذا كان بين الخبر والمعطوف فاصل ، فإذا لم يكن بين الخبر والمعطوف فاصل فالاسم المرفوع مبتدأ خبره محذوف ، وتكون الواو قد عطفت جملة على جملة . . . وهذا هو الظاهر المنساق إلى الذهن من كلام شيخ النحاة (سيبويه) ".(٤)

---

(١) راجع ص ٢٧٢ .
(٢) (خزانة الأدب) ٣١٨/٤ .
(٣) في توضيح مذاهب النحاة في الاسم المعطوف المرفوع بعد إن واسمها وخبرها .
(٤) (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح المسالك) ٢٥٥/١ - ٢٥٦ .

ويقول (البغدادى) : " ومنهم من جعل ذلك عطفا حقيقة من باب عطف المفردات ، وإن قولك : (إنّ زيدًا قائمٌ وعمرٌو) عطف فيه (عمرٌو) على موضع (زيدٌ) ، وهو الرفع ، . . . وتأوّل بعضهم عليه كلام (سيبويه) " . (١) وإلى هذا ذهب الأستاذ (محمد عبد الخالق عضيمة) . (٢)

ويقول الأستاذ (محمد محيى الدين) : " ذهب قوم من البصريين إلى أن هذا الاسم المرفوع معطوف على نفس اسم " إنَّ " باعتبار أصله ، فإنه قد كان مبتدأ مرفوعا ... قبل دخول هذا الناسخ عليه ، ولا يضر هؤلاء زوال الابتداء الذى يطلب الرفع بالناسخ . . . ومن العلماء من حمل كلام (سيبويه) على هذا الرأى " . (٣)

ولعلك تلحظ أن مافى القولين الأولين يدل على أن الظاهر من كلام (سيبويه) جعل الرفع على الابتداء وخبره محذوف . أما القولان الآخران فيتبين منهما ماذهب إليه بعض العلماء من أن (سيبويه) يرى الرفع بالعطف على موضع اسم (إنَّ) .

---

(١) (خزانة الأدب) ٣١٩/٤ .

(٢) (المقتضب) ١١٣/٤ (الهامش) .

(٣) (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح المسالك) ٢٥٥/١ .

أما قراءة : " أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ " فقد أورد (الزجاج) قول (سيبويه) حين استدل بها (١) ، ثم وضح لنا وجه هذا الاستدلال بقوله : " قلت : هذا مبنى على قراءة (الحسن)(٢) - أى (الحسن) البصرى - أن (أبا حاتم) روى عنه : " إِنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ " أى : بكسر " إن " . فأما قراءة العامة فهو بفتح " أَنَّ " وهو مع الاسم وخبره فى موضع خبر " أَذَانٌ " على تقدير : (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر كائن بأن الله برىء من المشركين "(٣) .

ويقول (الزجاج) فى موضع آخر : " وعند (سيبويه): هو - أى " وَرَسُولُهُۥ " - محمول على موضع " إنَّ " (٤) .

الوجه الثانى : على الابتداء ، والخبر محذوف ، التقدير : (وَرَسُولُهُ أيضا برىءٌ من المشركين) (٥) ، وحذف الخبر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ؛ لدلالة الخبر عن الله عليه .(٦) والواو اعتراضية

---

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) وقرأ بها غيره .
راجع هذه القراءة ، ومن قرأ بها فى (زاد المسير) ٣/٣٩٦ ، و (البحر المحيط) ٥/٦ .

(٣) (إعراب القرآن) له ٣/٩٣٨ - ٩٣٩ .
وانظر موقف أبى سعيد السيرافى وابن الحاجب وغيرهم من استدلال سيبويه بالقراءة فى ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٤) (إعراب القرآن) له ٢/٧٤٧ .

(٥) (إعراب القرآن) للزجاج ٢/٧٤٧ ، و (مشكل إعراب القرآن) ١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/٣٩٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٥/٢٢٣ ، و (البحر المحيط) ٥/٦ ، و (فتح القدير) ٢/٣٣٤ .

(٦) (مشكل إعراب القرآن) ١/٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات الانبارى ١/٣٩٤ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٥/٢٢٣ ، و (البحر المحيط) ٥/٦ .

لاعاطفة .(١)

<u>الوجه الثالث :</u> عطف " وَرَسُولُهُ " على الضمير المرفوع في " بَرِيءٌ " (٢) .

التقدير : (برىء هو ورسولُه) (٣) . وهو من عطف المفردات.
وخرج (الرضى) القراءة على الوجهين الثاني والثالث. (٤)

حكم العطف على الضمير المرفوع المتصل :

وصفه (سيبويه) بالضعف ، حين ذكره وكان الوجه الثاني من أوجه رفع (عمرٌو) في نحو : (إِنَّ زيدًا ظريفٌ وعمرٌو) ، والأحسن عنده أن يؤكد الضمير ، فتقول : (إِنَّ زيدًا ظريفٌ هو وعمرٌو) . (٥)

---

(١) (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ .

(٢) (إعراب القرآن) للزجاج ٧٤٧/٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٤/٢ ، و (مشكل إعراب القرآن) ٣٥٥/١ ، و (الكشاف) ١٧٣/٢ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ٣٩٤/١ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٢٣/١٥ ، و (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٣٥٣/٢ ، و (البحر المحيط) ٦/٥ .

(٣) (إعراب القرآن) للزجاج ٧٤٧/٢ ، و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٢٢٣/١٥ .

(٤) (شرح الرضى على الكافية في النحو) ٣٥٢/٢ .

(٥) راجع قوله في ص : ٢٧٢ .
وانظر مسألة العطف على الضمير المرفوع المتصل في (الإنصاف) ٤٧٤/٢ - ٤٧٨ .

حكم العطف على الضمير المرفوع فى هذه القراءة :

وجوز كثير من النحويين عطف " وَرَسُولُهُ " على الضمير المرفوع فى " بَرِيٓءٌ " ، وإن كان غير مؤكد (١) ، بل وصفه (النحاس) (٢) ، و (القرطبى) (٣) ، و (أبو حيان) (٤) ، بأنه حسن ، و (مكى) بأنه حسن جيد (٥) ؛ لطول الكلام (٦) ، إذ المجرور " مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ " فصل بين المضمر المرفوع والمعطوف (٧) ، وهذا المجرور يقوم مقام التأكيد . (٨).

وذكر (مكى) أن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد ، ولا مايقوم مقامه قد جاء فى القرآن نحو قوله تعالى : " مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا " . (٩) ، وجاز عطف " ءَابَآؤُنَا " على المضمر المرفوع ؛ لطول الكلام بدخول " لا " ، فقام الطول مقام التأكيد . ولا يحتج عنده بأن " لَآ " قامت مقام التأكيد ؛ لأنها دخلت بعد واو العطف ؛ والتأكيد ومايقوم مقامه يأتى قبل واو العطف نحو قوله تعالى : " فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ " . (١٠)

---

(١) (مشكل إعراب القرآن) ١/ ٣٥٥.
(٢) (إعراب القرآن) له ٢/ ٤.
(٣) (الجامع لأحكام القرآن) ٨/ ٧٠.
(٤) (البحر المحيط) ٥/ ٦.
(٥) (مشكل إعراب القرآن) ١/ ٣٥٥
(٦) (إعراب القرآن) للنحاس ٢/ ٤ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٨/ ٧٠
(٧) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/ ٣٩٤ ، و (البحر المحيط) ٥/ ٦.
(٨) (مشكل إعراب القرآن) ١/ ٣٥٥ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/ ٣٩٤ ، و (التبيان) للعكبرى ٢/ ٦٣٤ ، و (شرح الرضى على الكافية فى النحو) ٢/ ٣٥٣ .
(٩) سورة الأنعام ٦/ ١٤٨.
(١٠) سورة المائدة ٥/ ٢٤.
انظر (مشكل إعراب القرآن) ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦.

وقد لحظنا أن العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيد وهو ما وصفه (سيبويه) بالضعف في نحو : (إنَّ زيدًا ظريفٌ وعمرٌو) يختلف عما وقع في قراءة : " أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ " ، إذ ليس في المثال ما يقوم مقام التأكيد كما هو في القراءة .

الباب التاسع
(باب التوابع)

أ- نعت النكرة

ب- البدل منها

قـراءة (١٥)

قال تعالى : " قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ، يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ . وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ . إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ " . (١)

موضع القراءة فى الآيـة :

" فئـة . . . وأخرى كافرة " .

ورد فيه قراءتان ، استدل بهما (سيبويه) :

١ - " فِئَةٌ . . . . وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ " بالرفع .

٢ - " فِئَةٍ . . . . وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٍ " بالجـر .

---

(١) سورة آل عمران ٣/١٣ .

أولا : القراءتان اللتان استدل بهما (سيبويه) :

لبيان هذه القراءة يعالج (سيبويه) موضوع النعت ، إذا كان المنعوت مفردا أو مثنى أو مجموعا والنعت مفرق فى حالة كون المنعوت مثنى أو مجموعا .

ويمثل لذلك فيقول : (مررتُ برجلٍ ظريفٍ قبلُ) ، و (مررتُ برجلين : مُسْلِمٍ وكافرٍ) .

ففى المثال الأول جرى النعت على المنعوت ، فصار مجرورا مثله ؛ لأنهما كالاسم الواحد . فأنت " أردت الواحدَ من الرجال الّذين كلٌّ واحد منهم رجلٌ ظريفٌ ، فهو نكرةٌ ، وإنّما كان نكرةً ؛ لأنه من أُمّةٍ كُلُّها له مثلُ اسمه ، وذلك أنّ الرجالَ كلٌّ واحدٍ منهم رجلٌ ، والرجالُ الظرفاءُ كلُّ واحد منهم رجلٌ ظريفٌ ، فاسمُه يَخلِطه بأُمّته حتّى لا يُعْرَفَ منها " .

وفى المثال الثانى جُمع الاسم وفرّق النعت . وفى هذه الحالة يمكن أن يكون (المسلم والكافر) بدلا ، كأنّك أجبت مَنْ قال : (بأىِّ ضربٍ مررتَ ؟) . وإن شئت رفعت كأنّك أجبت مَنْ قال (فما هما ؟) (١) .

يقول (أبوسعيد السيرافى) موضحا كلام سيبويه :

" اعلم أنك إذا ذكرت اسمين مثنيين أو أسماء مجموعة منصوبة أومخفوضة ثم جئت بعدها بنعتها مفرقا ، فإنه على وجهين :

أحدهما : أن تكون عدة النعت المفرق كعدة المنعوت .

والضرب الآخر : أن تكون عدة النعت المفرق أقل من عدة المنعوت .

---

(١) (الكتاب) ١/ ٤٢١-٤٢٢ ، و ٤٣١ .

"فإذا كانت العدة فى المنعوت والنعت المفرق واحدة - وهو ما ذكره (سيبويه) فى هذا الموضع - فإن لك أن تجرى النعت على لفظ المنعوت من وجهين ، ولك أن ترفع النعت ،وذكر فى رفعه وجها . وذلك قولهم : (مررتُ برجلين : مسلمٍ وكافرٍ) بخفض (مسلم وكافر) من وجهين :

أحدهما : أن يجعل النعت وتفريقه كجمعه فيصير (مسلم وكافر) كقولك : (مسلمين أو كافرين) ، ومن حيث جاز أن يفرق الاسم ويجمع النعت فى قولك : (مررت برجلٍ وامرأةٍ وحمارٍ قيامٍ) جاز أن يجمع الاسم ويفرق نعته ، فيقول : (مررتُ برجالٍ قائمٍ وقاعدٍ ونائمٍ) (١) .

والوجه الثانى : أن يجريه على الأول مبدلا منه ، كأنه قال : (مررتُ بمسلمٍ وكافرٍ) ، ولم تذكر (رجلين) . وفسّر (سيبويه) خفضه على البدل بقوله : " كأنّه أجاب منْ قال : (بأىِّ ضربٍ مررتَ) " ، وإنما قدر هذا لأن البدل فى التقدير كأنه هو الملفوظ المتصل بالفعل .

"وقد رفع (مسلم وكافر) على جواب من قال : (ماهما ؟) ، فكأن التقدير : (هما مسلم وكافر) فيكون (مسلم وكافر) خبر (هما) .وقد قدر (سيبويه) فى غير هذا الموضع الرفع على التبعيض ، ومعناه (أحدهما مسلمٌ والآخر كافرٌ) . وهذا الوجه من الرفع هو الذى يستعمله النحويون كثيرا .

" وأما إذا كان النعت المفرق أقل فى اللفظ من المنعوت فالرفع لاغير ، وذلك قولك : (مررت بثلاثةِ نفرٍ مسلمٌ وكافرٌ) ، وإنما وجب الرفع فى

---

(١) ورد المثال فى المخطوط (مررت برجل قائم وقاعد ونائم) وهذا وهم ، إذ أن المثال حينذاك لا يطابق القاعدة .

هذا لأنه لما نقص وجب تقدير التبعيض ضرورة ، كأنه قال : (مررتُ بثلاثةٍ نفر بعضهم مسلم وبعضهم كافر) ؛ لأن بعض الثلاثة جائز أن يكون اثنين .

" ولا يجوز في هذا الوجه الذي قدره (سيبويه) غير الرفع ؛ لأن ذاك مبتدأ وخبر يؤتى به على تمام العدة " (١) .

ويقول (سيبويه) : " وكذلك : (مررتُ برجلين : رجلٍ صالحٍ ، ورجلٍ طالحٍ) إن شئت صيَّرته تفسيرا لنعتٍ ، وصار إعادتُك (الرجلَ) توكيدا . وإن شئت جعلتَه بدلا ، كأنه جوابٌ لمن قال : (بأيِّ رجل مررتَ ؟) (فتركتَ الأوّلَ ، واستَقبلتَ (الرجلَ) بالصفة . وإن شئت رفعتَ على قوله : (فماهما ؟) " (٢) .

ويقول (أبوسعيد السيرافي) تعقيبا على كلام (سيبويه) : " وقد يعيدون الاسم توكيدا ، ويقولون : (مررتُ برجلين : رجل مسلم ورجل كافر) ، وتقدير الإعراب فيه واحد ، وإعادة الاسم فيه توكيد " (٣) .

هذا ، وقد أورد (سيبويه) بيتا من الشعر فقال : " ومما جاء في الشعر قد جُمع فيه الاسم وفُرِّق النعتُ ، وصار مجرورا قوله ، [وهو رجل من باهلة] : (٤)

---

(١) (شرح كتاب سيبويه) له ٥٤٢/١-٥٤٣ .

(٢) (الكتاب) ٤٣١/١ .

(٣) (شرح كتاب سيبويه) له ٥٤٣/١ .

ويقول ابن هشام في (شرح شذور الذهب) ٤٢٨ : " ولا تُؤكدُ نكرةٌ مطلقا ، وتُؤكدُ بإعادة اللفظ أو مرادفه ، نحو : " دَكًّا دَكًّا " (سورة الفجر ٨٩ / ٢١) ، و " فِجَاجًا سُبُلًا " (سورة الأنبياء ٢١ / ٣١) .

(٤) البيت من الوافر .

وقد ورد البيت منسوبا إلى ابن ميادة في (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد

بَكَيْتُ ،ومابُكَا رَجُلٍ حَلِيمٍ　　　على رَبْعين ، مَسْلُوبٍ وبَالِ

كذا سمعنا العربَ تُنْشِده ، والقوافي مجرورةٌ " (١) .

ويصل المؤلف إلى هدفه من كل ما ذكره ، فيقول :

" ومثال ما يجيءُ في هذا الباب على الابتداء ، وعلى الصفة والبدل ، قوله (عزّ وجلّ) : " قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ، فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ " (٢) . ومن الناس من يَجرُّ ، والجَرُّ على وجهين :

= السيرافي ١/٦٠٣ ، و(شرح شواهد المغني) للسيوطي ٢/٧٧٤ ، والرواية فيهما " حزين " في موضع " حليم " ونسب في (الكتاب) ١/٤٣١ ، إلى رجل من باهلة .

المسلوب : الذي قُوِّضت أخبيته .

البالي : الذي ذهبت آثاره .

قال أبو محمد السيرافي في (شرح أبيات سيبويه) ١/٦٠٤ : " ويروى " ومابكا رجل حنيك ". والحنيك : المحتنك القوى الصبور . ويروى " منتزعٍ وبالي " وهو الذي انتزع ما فيه ، وهو نحو المسلوب " .

وقال السيوطي في (شرح شواهد المغني) ٢/٧٧٤ : " ويروى " ومابكا رجل نزيع " أي منتزع وبال كالمسلوب ".

الشاهد في قوله : "رَبْعين : مَسْلُوبٍ وبَالِ " إذ أنه جمع المنعوت وفرق النعت مع التفرقة بين النعتين بالواو . والبدل جائز كما يجوز القطع .

(١) (الكتاب) ١/٤٣١-٤٣٢ .

(٢) سورة آل عمران ٣/١٣ .

على الصفة ، وعلى البدل . ومنه قول (كُثَيِّر عَزَّة) : (١)

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صَحِيحَةٍ ** ورِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ ،فَشَلَّتِ

" فأَمَّا (مررتُ برَجُلٍ راكعٍ وساجدٍ) ، و (مررتُ برجلٍ رجلٍ صالحٍ) ،

فليس الوجهُ فيه إلَّا الصفةَ ، وليس هذا بمنزلة (مررتُ برجلين مُسْلِمٍ وكافر) ،

---

(١) البيت من الطويل . من قصيدة لكُثَيِّر يمدح بها عزة وكان يحبها .

وقد ورد البيت منسوبا إلى كثير عزة وهو من شعراء الدولة الاموية في (ديوانه) ٩٩، وفي (الكتاب) ١/ ٤٣٢-٤٣٣ ، و (مجاز القرآن) ١/ ٨٧ والرواية فيه " فكنت " ،و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/ ٥٤٤ ،و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١/ ٥٤٢ .

وقبل بيت الشاهد قوله :

فَلَيْتَ قَلوصي عند عَزَّةَ قُيِّدَتْ ** بحبلٍ ضعيفٍ غُرَّ منها ، فضلَّتِ

وَغُودِرَ في الحيِّ المُقيمينَ رَحْلُها ** وكانَ لها باغٍ سِوايَ ، فبلَّتِ

يقول : ليت قلوصي التي رحلت عليها إلى عزة لما نزلت عندها وشددت قلوصي بحبل قيدتها به ، كان الحبل ضعيفا حتى ينقطع وتذهب وتضل ، فلا يكون لي ما أركبه للعودة إلى أهلي ، فأبقى عند عزة .

غودر : ترك

فبلَّت : ذهبت ،ولم يعثر عليها أحد .

يريد أن يكون للناقة باغ يطلبها سواه .

رمى فيها الزمان : أصابها ببلية .

تمنى أن تكون إحدى رجليه مشلولة ، فلا يبرح من عند عزة ، لأن قلوصه قد ذهبت ،ورجله قد شلت ،ولا يمكنه العودة إلى أهله راكبا أو راجلا فيقيم عندها بحجة .

الشاهد في قوله : " رجلين : رجلٍ صحيحةٍ ،ورجلٍ رَمى فِيهَا الزَّمانُ فَشَلَّت " إذ يروى بجر " رجل " على البدل ،وعلى الصفة ،كما يروى برفعها على القطع .

ولا ما أشبهه ،من قِبَلِ أَنك ثمَّ تُبعِّض ، كأَنَّك قلت : أحدُهما كذا والآخر كذا (١)، ومنهم كذا [ومنهم كذا] "(٢)

عزو القراءتين :

صرح (سيبويه) بقراءتى الرفع والجر فى قوله تعالى : " فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ " دون عزوهما إلى من قرأ بهما .

. . .

---

(١) لعل هذا هوالموضع الذى أراده السيرافى حين ذكر أن الرفع عند سيبويه فى (مسلم وكافر) على هما ، إذ أشار أن لـ سيبويه تقديرا آخر على التبعيض ذكره فى موضع آخر .
راجع قول السيرافى ص ٢٩٢ .

(٢) (الكتاب) ١/٤٣٢-٤٣٣ .

ثانيا : من قرأ بهاتين القراءتين :

١ - " فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ، بالرفع في " فِئَـةٌ " وفي " وَأُخْرَىٰ كَافِـرَةٌ " . (١)

قرأ بها الجمهور (٢) . وعليها رواية (حفص) . والرفع وجه الكلام عند (الفراء) (٣) و (الواحدى) (٤) .

---

(١) (الكتاب) ١/٤٣٢ ، و (معانى القرآن) للفراء ١/١٩٢ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٣١٤ ، و (الكشاف) ١/٤١٥ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٤/٢٥ ، و (البحر المحيط) ٢/٣٩٣ ، و (فتح القدير) ١/٣٢١ .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) ٤/٢٥ ، و (البحر المحيط) ٢/٣٩٣ ، و (فتح القدير) ١/٣٢١ .
وجاء فى (جامع البيان) للطبرى ٦/٢٣١ ، أن الحجة من القرأة أجمعوا على هذه القراءة .

(٣) (معانى القرآن) له ١/١٩٢ .

(٤) (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٧/١٩٠ .

توجيه القراءة نحويا :

للرفع أربعة أوجه :

الوجه الأول : على الابتداء (١)، فقوله : "فِئَةٌ" خبر لمبتدأ محذوف (٢)، والتقدير : (إِحْدَاهُمَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللَّهِ) (٣) . والجملة وصف لـ "فِئَتَيْنِ" (٤) .

وقوله : " وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ " "وَأُخْرَىٰ" نعت لمبتدأ محذوف ، والتقدير (وفئة أخرى كافرةٌ) (٥)، و "كَافِرَةٌ" خبر .

قال (العكبرى) : " فإنْ قيلَ : إذا قررت فى الأول (إحداهما) مبتدأ كان القياس أن يكونَ (والأخرى) أى : (والأخرى فئةٌ كافرة) . قيل : لما علم أنَّ التفريقَ هنا لنفس المثنى المقدَّم ذِكْره كان التعريفُ

---

(١) واستعمل بعضهم القطع أو الاستئناف .
(الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (معانى القرآن) للفراء ١٩٢/١ ،و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٥٤٤/١ ،و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٥٤١/١ ،و (التفسير الكبير) للفخر الرازى ١٩٠/٧ ،و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ .

(٢) (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٥٤١/١ ،و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١٩٣/١ ، و (التبيان) للعكبرى ٢٤٢/١ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ،و (فتح القدير) ٣٢١/١ .

(٣) (معانى القرآن) للفراء ١٩٢/١ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٥٤١/١ ،و(الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٤ ،و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ،و (فتح القدير) ٣٢١/١ .

(٤) (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ٥٤١/١ .

(٥) (التبيان) للعكبرى ٢٤٢/١ .

والتنكير واحدا " (١) .

ومثل الرفع على الابتداء عند (الأخفش) (٢) قوله تعالى : " قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ، ٱلنَّارُ " (٣)

وعلى هذا الوجه خرّج (سيبويه) القراءة (٤) ومثل له من الشعر بما مر (٥) . وإليه ذهب (الفراء) (٦) ،و (الأخفش) (٧) ،و(المبرد) (٨)

---

(١) المرجع السابق ١/٢٤٢-٢٤٣.

(٢) (معانى القرآن) له ١/١٩٧.

(٣) سورة الحج ٢٢/٧٢.

وتتمة الاية : " وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ، وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ " .

والرفع فى " ٱلنَّار " هو قراءة الجمهور . (البحر المحيط) ٦/٣٨٩.

(٤) انظر ص ٢٩٤ ،و (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد السيرافى ١/٥٤١.

(٥) راجع ص ٢٩٥

ملحوظة :

اكتفى (سيبويه) بذكر أن الرفع فى القراءة على الابتداء .

والمعلوم أن للابتداء وجهين : أحدهما : أن تكون " فِئَةٌ " خبرا لمبتدأ محذوف ، والآخر : أن تكون مبتدأ حذف خبره . ولكن من يقرأ كلامه عند الأمثلة المناظرة للقراءة يجد فى تقديراته لها أنه يحملها على وجهى الابتداء المذكورين .انظر ص ٢٩٦ .

وقد وجدنا أبا محمد السيرافى فى (شرح أبيات سيبويه) له ١/٥٤١ ، يقول ـ بعد أن ذكر كلام سيبويه عن القراءة ـ : " يريد أنه يرفع على ابتداء محذوف ، كأن التقدير : إحداهما فئةٌ تقاتل فى سبيل اللّه، وفئةٌ أخرى كافرة " . لذا ذكرنا أن (سيبويه) خرّج القراءة على هذا الوجه .

(٦) (معانى القرآن) له ١/١٩٢.

(٧) (معانى القرآن) له ١/١٩٥.

(٨) (المقتضب) ٤/٢٩٠.

و (الطبرى)[١] ، و (النحاس)[٢] ، و (الواحدى)[٣] ،و(ابن الأنبارى)[٤] ، و (العكبرى)[٥] ، و (الشوكانى)[٦] .

الوجه الثانى : على القطع أيضا[٧] ،لكن قوله : " فِئَةٌ " مبتدأ ، وخبره محذوف[٨] ، والتقدير : (منهما فِئَةٌ تقاتل فى سبيل الله)[٩] . وإليه ذهب (الطوسى)[١٠] .

---

(١) (جامع البيان) له ٦/ ٢٣١ .

(٢) (إعراب القرآن) له ١/ ٣١٤ .

(٣) (التفسير الكبير) للفخر الرازى ٧/ ١٩٠

(٤) (البيان) له ١/ ١٩٣ .

(٥) (التبيان) له ١/ ٢٤٣ .

(٦) (فتح القدير) ١/ ٣٢١ .

(٧) انظر (تفسيرالتبيان) للطوسى ٣/ ٤٠٧ ،و (البحر المحيط) ٢/ ٣٩٣ .

(٨) (البحر المحيط) ٢/ ٣٩٣ .

(٩) (تفسير التبيان) للطوسى ٣/ ٤٠٧ ، و (البحر المحيط) ٢/ ٣٩٣ .

(١٠) (تفسير التبيان) له ٣/ ٤٠٧ .

الوجـه الثالث : "فِئَـةٌ" بدل من الضمير فى "ٱلْتَقَتَا" (١)، وقوله : "تُقَاتِلُ" فى محل رفع صفـة (٢) ولا بد حينئذ ، من ضمير محذوف (٣) يعود على المبدل منه ، ويسوِّغُ وصف البدل "فِئَةٌ" بالجملة التى عريت من ضمير (٤)، أى : (فِئَـةٌ منهما تقاتل فى سبيل اللّـه) . (٥)

الوجـه الرابـع : أنها مبتدأ ،والخبر "تُقَاتِلُ" ، أى : (فِئَـةٌ منهما تقاتل) . (٦)

---

(١) (التبيان) للعكبرى ٢٤٣/١ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (روح المعانى) ٩٥/٣ .
أى : بـدل بعض من كل .
(٢) (روح المعانى) ٩٥/٣ .
(٣) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (روح المعانى) ٩٥/٣ .
(٤) (روح المعانى) ٩٥/٣ .
(٥) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (روح المعانى) ٩٥/٣ .
(٦) (روح المعانى) ٩٥/٣ .

٢ - "فِئَةٍ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٍ" بالجر في "فِئَةٍ" وفي "وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٍ" (١) .

قرأ بها (مجاهد) ، و (الحسن) (٢) ، و (الزهرى) ، و (حميد) (٣) . وجوّز الجر (الفراء) (٤) ، و (أبوعبيدة) (٥) ، و (الطوسى) . ولكن هذا ذكر أن القراءة لم ترد إلا بالرفع مع العلم بأن القراءة وردت بالجر (٦) .

وقال (الطبرى) عن الجر فى "فِئَةٍ" : "وهذا وإن كان جائزا فى العربية ، فلا أستجيز القراءة به ؛ لإجماع الحجة من القرأة على خلافه" (٧) .

وقال (العكبرى) : " ويُقرأ فى الشاذ : "فِئَةٍ تُقَاتِلُ" "وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٍ" بالجر فيهما " (٨) .

---

(١) راجع (الكتاب) ٤٣٢/١ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤/١ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ٥٤٤/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١٩٣/١ ، و (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (فتح القدير) ٣٢١/١ .

(٢) (إعراب القرآن) للنحاس ٣١٤/١ ، و (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١٩٣/١ ، و (الجامع لأحكام القرآن) ٢٥/٤ ، (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ ، و (فتح القدير) ٣٢١/١ .

(٣) (البحر المحيط) ٣٩٣/٢ .
ليس بين هؤلاء القراء قارىء من العشرة ، ولكننا اضطررنا لذكرهم ؛ لأن (سيبويه) استدل بقراءتهم .

(٤) (معانى القرآن) له ١٩٢/١ .

(٥) (مجاز القرآن) له ٨٧/١ .

(٦) (تفسير التبيان) له ٤٠٧/٣ .

(٧) (جامع البيان) له ٢٣١/٦ .
وما أجمع عليه الحجة من القرأة هو قراءة الرفع المذكورة فى ص ٢٩٧

(٨) (التبيان) له ٢٤٣/١ .

توجيه القراءة نحويا :

للجر في "فِئَةٍ" وجهان :

الوجه الأول : على البدل من قوله : "فِئَتَيْنِ"(١) ، بدل بعض من كل ، وهو مايسمونه البدل التفصيلي (٢) . والضمير العائد إلى المبدل منه محذوف كما مر (٣) .

ومثّل له (الأخفش) بقوله تعالى : "لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ"(٤) ، كأنه قيل : أوعلم ذلك ؟ ، فقال : بِنَاصِيَةٍ . وجوّز فيه الرفع على قوله : (ماهي ؟) ، فيقول : (ناصيةٌ) ،والنصب على الحال .(٥)

---

(١) (الكتاب) ١/٤٣٢،و (معاني القرآن) للأخفش ١/١٩٥ ، و (إعراب القرآن) للنحاس ١/٣١٤ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد السيرافي ١/٥٤٤ ، و (شرح أبيات سيبويه) لأبي محمد السيرافي ١/٥٤١ ، و (تفسير التبيان) للطوسي ٣/٤٠٧ ،و (الكشاف) ١/٤١٥ ، و (البيان) لأبي البركات الأنباري ١/١٩٣ ،و (التبيان) للعكبري ١/٢٤٣ ،و (الجامع لأحكام القرآن) ٤/٢٥ ،و (البحر المحيط) ٢/٣٩٣ .

(٢) (البحر المحيط) ٢/٣٩٣.

(٣) انظر ص ٣٠١ .

(٤) سورة العلق ٩٦/١٥-١٦.
وتتمة الآية : "خَاطِئَةٍ" .

(٥) (معاني القرآن) له ١/١٩٥.
والجر في الثلاثة هو قراءة الجمهور . وقرأ الكسائي (في رواية)بالرفع . راجع (البحر المحيط) ٨/٤٩٥ .ولعلك تلحظ أن البدل في قراءة الجر بدل نكرة من معرفة . أما "فِئَةٍ" فعلى بدل النكرة من النكرة .

وعلى هذا الوجه جُلُّ من وجه قراءة الجر فى "فِئَـةٍ" . (١)

الوجـه الثانى : على الصفة لقوله : "فِئَتَيْنِ" . (٢)

قال (أبو محمد السيرافى) تعليقا على كلام (سيبويه) : " وإنما جعل "فِئَـةٍ" صفـة لــ "فِئَتَيْنِ" ؛ لأن "فِئَـةٍ" موصوفة ، فكان اعتماد الصفة فـى "فِئَتَيْنِ" على صفة "فِئَـةٍ" ، كماتقول : (مررت برجلين : رجلٍ صادق ورجلٍ كاذبٍ) " (٣) .

وعلى الوجهين خَرَّجَ (سيبويه) قراءة الجر . (٤) ومثّل لهما من الشعر بما مر . (٥)

وإلى هذا الوجه ذهب (الفراء) (٦) ، وأبو عبيدة) (٧) و(الطبرى) (٨) .

وقوله "أُخْرَىٰ" معطوف على "فِئَـةٍ" . (٩)

---

(١) يتضح لك هذا من المراجع المذكورة فى هامش (١) ص٣٠٣ إذ جميعها خُرِّجت فيها القراءة على البدل .

(٢) (الكتاب) ١/٤٣٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٥٤٤ ، و (شرح أبيات سيبويه) ١/٥٤١ .

(٣) (شرح أبيات سيبويه) ١/٥٤١ - ٥٤٢ .

(٤) (الكتاب) ١/٤٣٢ ، و (شرح كتاب سيبويه) لأبى سعيد السيرافى ١/٥٤٤ ، و (شرح أبيات سيبويه) ١/٥٤١ .

(٥) راجع ص ٢٩٥ .

(٦) (معانى القرآن) له ١/١٩٢ .

(٧) (مجاز القرآن) له ١/٨٧ .

(٨) (جامع البيـان) له ٦/٢٣٢ .

(٩) (البيان) لأبى البركات الأنبارى ١/١٩٣ .

الخاتمة

خاتمـــــــة

١- لقد بان لنا أن (سيبويه) كان حريصا كل الحرص علــى أن يقلب القراءة التى ارتآها ، والتى يستدل بها على وجوهها ، ويذكر ماعــرض له فى توجيهها من رأى .

وهذا هو منتهى الدقة والأمانة العلمية . كذلك فعل فى الآراء النحويـة فجمع مابلغه من آراء عن علماء عصره ناسبا كل قول إلى قائله . والأمانة العلمية وحدة عضويـــة .

كان من الممكن - ولم يكن قد أُلِّف بعد فى مجال النحو شىء يذكر - أن ينسب ماسمع من آراء لنفسه ، ولم يكن هناك من يستطيع أن يقول له : إن هذا الرأى سبقك به فلان فى كتابه الموسوم بكذا . فالكتب الجامعــة إنمـا عاصرته أو لحقت به .

وليس هذا الذى نقوله عنه فى معالجة الشواهد القرآنية بدعا ، بـــل كانت هذه هى سبيله فى كل ماعرض من دراسات مما يجعلنا نطمئن كل الاطمئنان لِمّا كتب (١) .

هذا ، ولسنا ندرى لماذا اقتصر (سيبويه) فى بعض الأحاييـــــن على بعض القراءات دون بعضها الآخر ؟ هل كان هذا حقا لما أشرنا إليـــه من أنه كان يختار من بينها مايتفق وآراءه النحوية (٢) ، أو أن هنـــاك أسبابا أخرى ؟ .

---

(١) راجع ص ٩ من الرسالة .

(٢) انظر ص هـ .

٢ - إن عدد أسماء القراء المذكورة فى (الكتاب) لا يعدو تسعة هم : (عبدالله) بن (مسعود) ،و (مجاهد) المكيان ،و (أبىّ) ابن (كعب) ، و (الأعرج) ، و (محمد) بن (مروان) المدنيون و (الحسن) ، و (عبدالله) بن (أبى إسحاق) ،و (عيسى) بن (عمر) و (أبوعمرو) بن (العلاء) البصريون .

وليس بين هؤلاء القراء أحد من القراء العشرة إلا (أبا عمرو) .

وفيما عدا ذلك نجد (سيبويه) يعزو القراءة إلى الصقع وأهله أو إلى القبيلة . أو يستخدم كلمة " بعضهم " أو مايقوم مقامها .

٣ - ورد فى الجزء الذى درسناه من (الكتاب) خمس عشرة قراءة، عزا المؤلف منها قراءة واحدة ، وهى : " وَحُورٌ عِينٌ " بالرفع فيهما إلى (الحسن)، ولكن كتب القراءات والتفسير التى بين أيدينا ترى أن (الحسن) قرأ بالجر فيهما ، كما عزا مؤلف (الكتاب) " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما إلى (أبىّ) ابن (كعب) ، وهو واحد من الذين قرءوا بها .

ولما كانت القراءات غير معزوة - كما نرى - فقد عزوناها لأصحابها من القراء العشرة دون غيرهم .

وقد ظهر لنا أن هناك قراءات لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة فاضطررنا إلى ذكر أسماء من قرأ بها ، مادام (سيبويه) قد استدل بقراءاتهم ، كما فى قراءة (٩) : " وَحُورًا عِينًا " بالنصب فيهما ، التى قال عنها (أبوالفرج) بن الجوزى : " إلا أنها تُخالِف المصحف ،فتُكْره "

وقراءة الجر في "فِئَةٍ ... وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٍ" من (١٥) ،التي قال عنها (الطبرى) إنها وإن كانت جائزة في العربية ، فإنني لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها ،وعدّها (العكبرى) من بين شواذ القراءات .

٤ - إن صاحبنا كان يعتمد فيما يورد من أمثلة من القرآن على حفظ القرّاء له ، ولذلك كان يورد الشاهد القرآني أحيانا دون أن ينبه إلى أنه من القرآن ، وجرت عادته على ألّا يشير إلى السورة التي أخذ منها ، وهو يكتفي في بعض الأحيان بذكر موضع الشاهد من الآية ، وإن اقتضى التوجيه الإعرابي ذكر ما يسبقه .

من ذلك مثلا قوله : " ومثله : " كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ "(١) ".
وقوله : " ألا ترى أنّهم قرؤوا : " وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ "(٢) ، وقبله نصب "(٣) .

كذلك جرت عادة القدماء عند استشهادهم بالشعر ، على سلوك هذا المسلك ، فكثيرا ما يغفلون ذكر اسم الشاعر ، وقد يكتفون من البيت

---

(١) سورة التوبة ٩/١١٧ . (الكتاب) ١/٧١.
(٢) سورة فصلت ٤١/١٧.
(٣) (الكتاب) ١/٩٥ .

بذكر موضع الشاهد منه .

٥ - ويبدو أن (سيبويه) لم يكن على علم بكل القراءات ، ولكن حسه اللغوى كان يسمح له أن يقول : " وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا " (١) ... ولو قُرِئَتْ : " وَإِنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ " كان حسنا " (٢) . والقراءة وردت بما ذكره .

٦ - إن أسلوب (سيبويه) يصعب فهمه أحيانا ، لأنه يستعمل مصطلحات غير مألوفة اليوم ، وله فى ذلك عذره ، فإن فن النحو كان لا يزال يخطو خطواته الأولى ، فلم تكن مصطلحاته قد تبلورت وشاعت بعد . وقد أشرنا فى المقدمة (٣) إلى ماعملناه لتذليل هذه الصعوبة .

وبعد : فقد عشنا مع (الكتاب) طويلا ، فأدركنا عن قرب كيف استطاع هذا النحوى الفذ أن يلم بكل صغيرة وكبيرة فى لغة القرآن الكريم . وإن المرء لتعلوه الدهشة حين يقرأ هذا الكتاب الذى كان باكورة التأليف النحوى ، ويلمس مافيه من نضج ، ودقة بالغة ، وإحاطة بالكثير من لحون العرب ، وصدق الأستاذ (محمد عبدالخالق عضيمة) حين قال (٤) :

---

(١) سورة الجن ٧٢/١٨ .

(٢) (الكتاب) ٣/١٢٧ .

(٣) ص و .

(٤) (فهارس كتاب سيبويه) له ٢٦ - ٢٧ .

" ومازال (كتابُ سيبويه) - على كثرة ما ألف بعده من كتب النحو هو المورد العذب ، فلم تتغير بهجته ، ولم تخلق جدته ، وماذهب بهاؤه ، ولا خمد سناؤه ، فهو كالدوحة الباسقة وغيره أغصان لها وفروع ، وكالنهر المتدفق يغذّى فروعه وجداوله ... فرحمك الله (أبا بشرٍ) رحمةً واسعةً ، وجعل الجنة مثواك .

إذا نحنُ أَثْنَيْنَا عليكَ بِصَالحٍ *** فأَنْتَ كما نُثْنِى ،وفَوْقَ الذى نُثْنِى " .

والتوفيق من الله وحده .

...

مُلحق

ملحـــــــــق

تراجم القراء الذين مرّ ذكرهم فى القراءات التى استدل بها (سيبويه) فى الجزء الذى درسناه .

آثرنا الترجمة للقراء هنا ؛ حتى لانكثر من الإحالات فـــى ثنايا البحث. وقد رتبناهم ترتيبا هجائيا حسب العلم الأشهر كنيــــة أولقبا أواسما ، ولم يعتبر " أبو " و ابن " و " أل " فى الترتيب.

١ - (أُبَــىّ) بن (كَعْب) :

(أبو المنذر) الأنصارى ،المدنى ، سيد القراء ، وأقرأ هــذه الأمة ، قرأ على النبى (صلى الله عليه وسلم)، وقرأ عليه النبى بعـــض القرآن للإرشاد والتعليم ، قرأ عليه القرآن من الصحابة (ابن عباس) ، و (أبو هريرة) ،و (عبدالله) بن (السائب) ، ومن التابعيـــن (عبد الله) بن (عياش) ، و (أبو عبدالرحمن) السُّلمـــى ، و (أبو العالية) الرياحى . اختلف فى سنة وفاته . ورجّـــح (ابن الجزرىّ) أنها قبل مقتل (عثمان) (١) بجمعة أو شهر. (٢)

---

(١) هو عثمان بن عفان . أمير المؤمنين . ثالث الخلفاء الراشدين . مات شهيدا سنة ٣٥ هـ .
(غاية النهاية) ١/ ٥٠٧.

(٢) (غاية النهاية) ١/ ٣١ ،و (تهذيب التهذيب) ١/ ١٨٧.
وانظر ص ٣٤٤ .

٢ - (الأشهب) العقيلي :

(مسكين) بن (عبدالعزيز) ، (أبوعمرو) المصري ، المعروف بـ (أشهب) ، صاحب الإمام (مالك) ، روى القراءة سماعا عن (نافع) بن (أبي نعيم) (١).

٣ - (أبو بكر) :

(شعبة) بن (عياش) الأسدي النهشلي الكوفي ،الإمام العلم ، راوي (عاصم) ، ولد سنة خمس وتسعين ، عرض القرآن على (عاصم) ثلاث مرات ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . (٢)

٤ - (أبو جعفر) :

(يزيد) بن (القَعْقَاع) ،الإمام (أبو جعفر) المخزومي المدني القارئ ،أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، كبير القدر ، عرض القرآن على مولاه (عبدالله) بن (عياش) ،و (عبدالله) بن (عباس) ، و (أبي هريرة) ،وروى عنهم .

روى القراءة عنه (نافع) بن (أبي نعيم) . مات بالمدينة سنة ثلاثين ومائة . (٣)

---

(١) (غاية النهاية) ٢٩٦/٢ . انظر ص ٣٤٤ .
(٢) (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد ٣٨٦/٦ ، و (غاية النهاية) ٣٢٥/١. راجع ص ٣٤٥
(٣) (غاية النهاية) ٣٨٢/٢. انظر ص ٣٤٦ .

٥ - (الحسن) البصرى :

(أبو سعيد) (الحسن) بن (أبى الحسن) (يسار) السيد الإمام البصرى ،إمام زمانه علما وعملا ، قرأ على (حطان) بن (عبد الله) الرقاشى ، و (أبى العالية) ،وروى عنه (أبو عمرو) ابن (العلاء) . ولد لسنتين بقيتا من خلافة (عمر) رضى الله عنه ، وذلك سنة إحدى وعشرين ،مات سنة عشر ومائة . (١)

٦ - (حفص) :

ابن (سليمان) بن (المُغيرة) ، (أبو عمر) بن (أبى داود) الأسدى الكوفى البزّار ، ويعرف بحفيص ، أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن (عاصم) ،وكان ربيبه ابن زوجته . قال (يحيى) بن (معين) : الرواية الصحيحة التى رويت عن قراءة (عاصم) رواية (أبى عمر حفص) بن (سليمان) ولد سنة تسعين ،مات سنة ثمانين ومائة للهجرة ، وله تسعون سنة . (٢)

---

(١) (التاريخ الكبير) لأبى عبد الله إسماعيل البخارى - المجلد الثانى - القسم الثانى من الجزء الأول ٢٨٩ ،و (غاية النهاية) ٢٣٥/١ ،و (تهذيب التهذيب) ٢٦٣/٢ ، و (طبقات الحفاظ) للسيوطى ٢٨ . راجع صفحة ٣٤٦

(٢) (التاريخ الكبير) المجلد الثانى - القسم الثانى من الجزء الأول ٣٦٣ ،و (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) للذهبى ٥٥٨/١ ، و (المغنى فى الضعفاء) للذهبى ١٧٩/١ . انظر ص ٣٤٧

٧ - (حميد) :

ابن (قيس) الأعرج (أبو صفوان) المكى القارئ . ثقة .
أخذ القراءة عرضا عن (مجاهد) بن (جبر) ، روى القراءة عنه
(سفيان) بن (عيينه) ، و (أبوعمرو) بن (العلاء) وغيرهم . مات
سنة ثلاثين ومائة للهجرة . (١)

٨ - (خلف) بن (هشام) :

(أبو محمد) الأسدى ، البَزَّار البغدادى ، أحد القراء
العشرة ، وأحد الرواة عن (سليم) عن (حمزة) ، ولد سنة خمسين
ومائة ، ومات ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين . (٢)

٩ - (أبو رجاء) :

(عمران) بن (تيم) ،(أبورجاء) العطاردى البصرى التابعي ،
ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة ، أسلم في حياة النبي
(صلى الله عليه وسلم) ، ولم يره ، وعرض القرآن على (ابن عباس) ، ومات
سنة خمس ومائة للهجرة ، وله مائة وسبع وعشرون سنة . (٣)

---

(١) (غاية النهاية) ١/٢٦٥ . انظر ص ٣٤٧ .
(٢) (الطبقات الكبرى) ٧/٣٤٨ ، و (التاريخ الكبير) المجلد الثالث
القسم الأول من الجزء الثانى ١٩٦ ، و (المعارف) ٥٣١ ،
و (غاية النهاية) ١/٢٧٢ . راجع ص ٣٤٧ .
(٣) (الطبقات الكبرى) ٧/١٣٨ ، و (غاية النهاية) ١/٦٠٤ .
انظر ص ٣٤٨ .

١٠ - (الزهــرى) :

(محمد) بن (مسلم) بن (شهاب) ، (أبوبكر) المدنى ، أحد الأئمة الكبار ، وعالم الحجاز والأمصار ، تابعى ، وردت عنه الرواية فــى حروف القرآن ، قرأ على (أنس) بن (مالك) ، وروى عن (عبدالله) ابن (عمر) ولد سنة خمسين ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة للهجرة . (١)

١١ - (السُّلمى) :

(أبوعبد الرحمن) (عبد الله) بن (حبيب) بن (ربيعــة) ، الضرير ، مقرىء الكوفة ، ولد فى حياة النبى (صلى الله عليه وسلــم) ، ولأبيه صحبة ، إليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا ، أخذ القراءة عرضا عن (عثمان) بن (عفان) ، و (علىّ) بن (أبى طالب) ، و (عبد الله) بن (مسعود) ، و (زيد) بن (ثابت) ، و (أبىّ) ابن (كعب) رضى الله عنهم ، أخذ القراءة عنه عرضا (عاصم) و (يحيى) ابن (وثّاب) وغيرهما ، مات سنة أربع وسبعين للهجرة . (٢)

١٢ - (شبــل) :

ابن عباد . أبو داود المكي، فهو من أجل أصحاب ابن كثير ، ولد سنة سبعين. من شيوخه ابن محيصن وابن كثير ، وأخذ عنه إسماعيل القسط ، وابنه داود بن شبل، وعكرمة بن سليمان ، وعبد الله بن زياد ، وحسن بن محمد وغيرهم.
مات قبل سنة ستين ومائة (٣)

(١) (غاية النهاية) ٢٦٢/٢ . راجع ص ٣٤٩
(٢) المرجع السابق ٤١٣/١ . إنظر ص ٣٥٢
(٣) المرجع السابق ٣٢٣/١ - ٣٢٤ راجع ص ٣٥٠ .

١٣ - (الضحـاك) :

ابن (مزاحم) ، (أبو القاسم) . تابعي . وردت عنه الروايــة في حروف القرآن ، سمع (سعيد) بن (جبير) ، وأخذ عنه التفسير .
مات سنة خمس ومائة للهجرة. (١)

١٤ - السيدة (عائشة) أم المؤمنين (رضي الله عنها) :

بنت (أبي بكر) الصديق ، الصديقة بنت الصديق ، أمها (أم رومـان) بنت عمير ، وهي أم المؤمنين ، وزوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأشهـر نسائه ، تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة بسنتين ، وولدت في السنة التاسعة قبل الهجرة ، وماتت بالمدينة سنة ثمان وخمسين للهجرة. (٢)

١٥ - (عاصم) الجَحْدَرى :

(عاصم) بن (أبي الصباح) العجاج الجَحْدَرى البصـــرى ، أخذ القراءة عرضا عن (سليمان) بن (قَتَّــة) عن (ابن عباس) ، وقرأ على (نصر) بن (عاصم) ، و (الحسن) ، و (يحيى) بن (يَعْمَر) مات سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة . (٣)

---

(١) غاية النهايــة : ٣٣٧/١ . انظر ص ٣٥١ .

(٢) (الطبقات الكبرى) ٥٨/٨ ، و (أسد الغابة) لعز الدين بـن الأثير : ١٨٨/٧ . انظر ص ٣٥١ .

(٣) (غاية النهاية) : ٣٤٩/١ ، راجع ص ٣٥١ .

١٦ - (عاصم) بن (أبى النَّجُود) :

(أبو بكر) الأسدى ، الكوفى ، شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، عرض على (زِرّ) و (السُّلَمى) وغيرهما . أخذ عنه (حفص) وغيره . مات سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة . (١)

١٧ - (أبو العالية) :

(رُفَيْع) بن (مهران) ، الرياحى ، من كبار التابعين ، أسلم بعد النبى (صلى الله عليه وسلم) بسنتين ، أخذ القرآن عرضا عن (أبى ابن (كعب) ، و (زيد) بن (ثابت) ، و (ابن عباس) ، و (عمر) . مات سنة تسعين للهجرة . (٢)

١٨ - (ابن عامر) :

(عبد الله) بن (عامر) اليَحْصُبى ، إمام أهل الشام فى القراءة ، والذى انتهت إليه مشيخة الإقراء بها . عرض على (أبى الدَّرداء) (٣) ، روى القراءة عنه عرضا (يحيى) بن (الحارث) الذمارى (٤) ، وهو الذى خلفه فى القيام بها ، وأخوه (عبد الرحمن) بن (عامر) . مات سنة ثمانى عشرة ومائة . (٥)

---

(١) (غاية النهاية) ١/٣٤٦ . انظر ص ٣٥١

(٢) (غاية النهاية) ١/٢٨٤ ، و (طبقات الحفاظ) ٢٢ . راجع ص ٣٥١

(٣) عويمر بن زيد الخزرجى ، حكيم هذه الأمة ، وأحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . مات سنة (٣٢) هـ . (غاية النهاية) ١/٦٠٦ .

(٤) إمام الجامع الأموى ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين ، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر ، ونافع . مات سنة (١٤٥) هـ .
المرجع السابق ٢/٣٦٧ .

(٥) (السبعة فى القراءات) ٨٥ ، و (ميزان الاعتدال) ٢/٤٤٩ ، .. و (غاية النهاية) ١/٤٢٣ ، و (تهذيب التهذيب) ٥/٢٧٤ .
انظر ص ٣٥١ .

١٩ - (أبوعبد الملك) قاضي الجند ، صاحب (ابن عامر) :

(أبوعبد الملك) الشامي ، عرض على (يحيى) بن (الحارث) الذماري، روى القراءة عنه (أيوب) بن (تميم) . (١)

٢٠ - ابن (أبى عبلة)- (إبراهيم) بن (أبى عبلة) :

اسمه (شمر) بن (يقظان) بن (المرتحل) ، الشامي الدمشقي ، ثقة ، كبير ، تابعي ، أخذ القراءة عن (أم الدرداء) الصغرى (هُجيمة) بنت (حيى) الأوصابية الحميرية ، الدمشقية وقيل : الوصابية ، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وخمسين ومائة للهجرة . (٢)

٢١ - عُبَيْد بن عقيل بن صبيح :

أبوعمرو الهلالي البصرى . راو ، ضابط ، صدوق ، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار ، وأبى عمرو بن العلاء ، وهارون الأعور ، وشبل بن عباد ، وعيسى بن عمرو ، ومسلم بن خالد .

روى القراءة عنه خلف بن هشام وغيره .

مات سنة سبع ومائتين . (٣)

٢٢ - (عكرمة) :

مولى (ابن عباس) ، (أبوعبد الله) المفسر ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، روى عن مولاه ، و (أبى هريرة) ، و (عبد الله) بن (عمر) . عرض عليه (أبوعمرو) بن (العلاء) . مات سنة خمس أو ست أو سبع ومائة للهجرة (٤)

---

(١) (غاية النهاية) ٦١٨/١ . راجع ص ٣٥٣ .

(٢) (غاية النهاية) ١٩/١ ، و (تهذيب التهذيب) ١٤٢/١ . انظر ص ٣٤٤ .

(٣) (غاية النهاية) ٤٩٦/١ . انظر ص ٣٥٣ .

(٤) (غاية النهاية) ٥١٥/١ . راجع ص ٣٥٣ .

٢٣ - (أبوعمرو) بن (العلاء) :

اسمه (زبان) وقيل : اسمه كنيته . التميمي ، المازني ، البصري . أحد القراء السبعة ، وإمام أهل البصرة في القراءات والنحو واللغة . توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج ، فقرأ بمكة والمدينة ، وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة ، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه . أخذ النحو عن (نصر) بن (عاصم) ، أخذ عنه (الخليل) ابن (أحمد) ، و (يونس) بن (حبيب) ، و (عيسى) بن (عمر) . روى عنه (سيبويه) الحروف . ونقل عنه في (الكتاب) ، وذكر في أكثر نقوله أن الرواية عن طريق (يونس) بن (حبيب) ، وأضمر في أقلها السند أو أغفله . (١)

مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة . (٢)

٢٤ - (عيسى) بن (عمر) الثقفي :

(أبو سليمان) ، البصري ، مولى (خالد) بن (الوليد) ، نزل في ثقيف ، فنسب إليهم ، كان صاحب تقعير في الكلام واستعمال للغريب منه ، إمام في النحو والعربية والقراءة ، مشهور ، أخذ عن (أبي عمرو) بن (العلاء) ، و (عبد الله) بن (أبي إسحاق) ،

---

(١) (سيبويه إمام النحاة) ٩٨ - ٩٩ .

(٢) (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ٣٥ ، و (نزهة الألباء) ٢٤ ، و (معجم الأدباء) ١١/١٦٠ ، و (غاية النهاية) ١/٢٨٨ ، و (بغية الوعاة) ٢/٢٣١ .
وراجع ص ٦٨ ، و ٣٥٤ من الرسالة .

وروى عن (الحسن) البصرى ، و (العجاج) بن (رؤبة). صنّف فى النحو " الإكمال " و " الجامع " قال (السيرافى) : " ولم يقعا إلينا ، ولا رأينا أحدا ذكر أنه رآهما " . ويقال : إن له نيفا وسبعين مصنفا ذهبت كلها .

أخذ عنه (سيبويه) النحو . (١)

عرض القرآن على (عبدالله) بن (أبى إسحاق) ، و (عاصم) الجحدرى ، وله اختيار فى القراءات على قياس العربية. كان (عيسى) ضريرا . مات سنة تسع وأربعين ومائة للهجرة . (٢)

٢٥ - (قتادة) :

ابن (دعامة) ، (أبو الخطاب) السُّدُوسى البصرى الأعمى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن ، وله اختيار . روى القراءة عن (أبى العالية) ، و (أنس) بن (مالك) . مات سنة سبع عشرة ومائة للهجرة . (٣)

---

(١) (سير أعلام النبلاء) ٨/ ٣٥١ .

(٢) (أخبار النحويين البصريين) ٢٥ ، و (الفهرست) ٦٢ ، و ٧٦ ، و (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدى ٤٠ ، و (نزهة الألباء) ٢١ ، و (غاية النهاية) ١/ ٦١٣ ، و (تهذيب التهذيب) ٨/ ٢٢٣ .

وراجع ص ١٧ ، و ١٨ ، و ٦٨ ، و ٣٥٤ من الرسالة ففيها مزيد من الآراء .

(٣) (غاية النهاية) ٢/ ٢٥ . انظر ص ٣٥٥ .

٢٦ - (ابن كثيـر) :

(أبو معبد) ، (عبدالله) بن (كثير) بن (المطلـب)، المكى ، القرشى ، أحد القراء السبعة ، وإمام أهل مكة فى القراءة ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ولقى بها (عبد الله) بن (الزبير) ، و (أبا أيوب) الأنصارى ، و (أنس) بن (مالك) ، وروى عنهـم . توفى سنة عشرين ومائة للهجرة . (١)

٢٧ - (مجاهـد) :

ابن (جبر) ، (أبو الحجاج) المكى ، أحد الأعلام مـن التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على (عبد الله) بن (عباس) . أخذ عنه القراءة عرضا (عبدالله) بن (كثير) ، و (ابن محيصن) ، وقرأ عليه (الأعمش) مات سنة ثلاث ومائة للهجرة . (٢)

٢٨ - (ابن مسعـود) :

(عبد الله) بن (مسعود) بن (الحارث) ، (أبو عبدالرحمن) الهذلى المكى ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابـة ، أسلم بمكة قبل عمر ، وهاجر الهجرتين ، وشهد المشاهد كلها ، عـرض القرآن على النبى (صلى الله عليه وسلم) ، وكان أول من أفشى القـرآن من فى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يقول عن نفسه : حفظت

---

(١) (التاريخ الكبير) المجلد الخامس - القسم الأول من الجزء الثالث ١٨١ ، و (غاية النهاية) ١/٤٤٣ . انظر ص ٣٥٥ .

(٢) (غاية النهاية) ٢/٤١ . راجع ص ٣٥٦ .

من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بضعا وسبعين سورة ، وإليه تنتهى قراءة (عاصم) و (حمزة) و (الكسائى) و (خلف) و (الأعمش) وفد من الكوفة إلى المدينة ، فمات بها آخر سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ، وله بضع وستون سنة. ولما جاء نعيه إلى (أبى الدرداء) قال : ماترك بعده مثله. (١)

٢٩ - (معاذ) القارىء :

هو (معاذ) بن (الحارث) الأنصارى . ويقال : (أبوالحارث) المدنى القارىء ، لم يدرك من حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا ست سنين. قتل يوم الحرة. وكانت الحرة سنة ثلاث وستين للهجرة . (٢)

٣٠ - (نافع) :

ابن (عبدالرحمن) بن (أبى نُعَيم) المدنى ، أحد القراء السبعة والأعلام ، ثقة صالح ، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى أهل المدينة ، وأقرأ الناس دهرا طويلا نيفا عن سبعين سنة، إليه انتهت رئاسة القراءة بالمدينة. مات سنة تسع وستين ومائة للهجرة. (٣)

---

(١) (الطبقات الكبرى) ٦/١٣-١٤ ، و (التاريخ الكبير) المجلد الخامس- القسم الأول من الجزء الثالث ٢ ، و (غاية النهاية) ١/٤٥٨ ، و (تهذيب التهذيب) ٦/٢٧ ، و (خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال) لأحمد بن عبد الله الخزرجى ١٨١. انظر ص ٣٥٣.

(٢) (تهذيب التهذيب) ١٠/١٨٨. راجع ص ٣٥٧.

(٣) (غاية النهاية) ٢/٣٣٠. انظر ص ٣٥٧.

٣١ - (النَّخَعِى) :

(إبراهيم) بن (يزيد) بن (قيس) بن (الأسود) ، (أبو عمران) النَّخَعِى ، الكوفى ، قرأ على (الأسود) بن (يزيد) ، و (علقمة) بن (قيس) . قرأ عليه (سليمان) الأعمش ، و (طلحة) ابن (مصرف) . مات سنة ست وتسعين للهجرة . وقيل : سنة خمس وتسعين . (١)

٣٢ - ابن (يَعْمُر) - (يحيى) بن (يَعْمُر) :

(أبو سليمان) العدوانى البصرى ، تابعى جليل ، عرض على (ابن عمر) ، و (ابن عباس) ، و (أبى الأسود) الدؤلى ، وعرض عليه (أبو عمرو) بن (العلاء) ، و (عبد الله) بن (أبى إسحاق) . قال (خليفة) بن (خياط) : توفى قبل سنة تسعين . (٢)

---

(١) (الطبقات الكبرى) ٦/ ٢٧٠ ، و (غاية النهاية) ١/ ٢٩ . راجع ص ٣٥٧

(٢) (غاية النهاية) ٢/ ٣٨١ . انظر ص ٣٥٩ .

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
" كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ " .	١٨٥	آل عمران	٣	٥٣-١٨٨
" وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا . . "	١٦	النساء	٤	٢١٠-٢١١ ٢٢٨-٢٢٩
" إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ "	٥٨	النساء	٤	٦٥
" وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا "	٨٢	النساء	٤	ك
" ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ " .	١٧١	النساء	٤	٢٥٩
" غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ "	١	المائدة	٥	٥٣
" فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ "	٢٤	المائدة	٥	٢٨٧
" وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ " .	٣٥	المائدة	٥	٢٦
" وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ، نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " .	٣٨	المائدة	٥	٥٩-٧٥ ٢٠٦-٢١٠
" أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ " .	٥٠	المائدة	٥	٨٠
" هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ "	٩٥	المائدة	٥	٥٣
" ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ : وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " .	٢٣	الأنعام	٦	٦٢-١٠٤ ١٠٨
" يَـٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ " .	٢٧	الأنعام	٦	٦٧

الآيـــــــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحـــة
" مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ " .	١٨٦	الأعراف	٧	٦١
" إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ " .	١٩٤	"	٧	٣٨
" وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ، فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ، وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ ، وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " .	٣	التوبة	٩	٢٧١- ٢٧٢
" أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ "	٦٣	التوبة	٩	٧٣
" لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ ، مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ، إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " .	١١٧	"	٩	٧٢- ١٦١ ١٦٤-٣٠٨
" ضِيَآءً "	٥	يونس	١٠	٨٢
" هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ "	٦٧	"	١٠	٢٣٨

الآيـــــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحـــة
« مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ »	٨١	يونس	١٠	٧٧
« أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُوا رَبَّهُمْ » .	٦٨	هود	١١	٧١
« هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ »	٧٨	"	١١	٦٨-٤١
« قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ : لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ، يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ، إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ » .	١٠	يوسف	١٢	١٠٨-١٠٤
« فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ، وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ، وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ، وَقَالَتِ : ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ : حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ » .	٣١	"	١٢	٦٤-٤٤ ١٤١-٦٥ ١٤٣
« كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا »	٤٣	الرعد	١٣	١٥٤
« وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ » .	٤	إبراهيم	١٤	٢٣
« قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ » .	٣١	"	١٤	٧٤
« إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ » .	٩	الحجر	١٥	ج
« وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً »	٥٩	الإسراء	١٧	٧١

الآيـــــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحـــة
" وَإِذًا لَّا يَلْبَثُوا خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا "	٧٦	الإسراء	١٧	٦٢
"كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ".	٩٦	"	١٧	١٥٤
" وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا " .	١١٩	طـه	٢٠	٦٢
" بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ " .	٢٦	الأنبياء	٢١	٥٨
" كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ "	٣٥	"	٢١	٥٣-١٨٨
" ضِيَــاء "	٤٨	الأنبياء	٢١	٨٢
" قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ، ٱلنَّارُ ".	٧٢	الحج	٢٢	٢٩٩
" وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ، وَأَنَــا رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ " .	٥٢	المؤمنين	٢٣	٧٣
" سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا "	١	النور	٢٤	٢١١-٢٢٨
" ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ، وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَــا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ " .	٢	"	٢٤	٥٩-٧٥ ٢٠٥-٢١٠
" وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ، ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ " .	٤	"	٢٤	٢٢٨
"يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ".	٣٦	"	٢٤	٢٦٥
" رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ "	٣٧	"	٢٤	٢٦٥
" وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا " .	٢٥	الفرقان	٢٥	٦٦

الآيـــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحـــة
" وَعَادًا وَثَمُودَاْ " .	٣٨	الفرقان	٢٥	٧١
" مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ " .	٢٢	النمل	٢٧	٧١
" فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ "	٥٦	النمل	٢٧	١١٧
" حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ "	٢٣	القصص	٢٨	٦٤
" ضِيَاء "	٧١	القصص	٢٨	٨٢
" فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ "	٨١	"	٢٨	٦٤
" فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ "	٢٩	العنكبوت	٢٩	١١٧
" وَعَادًا وَثَمُودَاْ " .	٣٨	"	٢٩	٧١
" كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ "	٥٧	"	٢٩	٥٣-١٨٨
" وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ " .	٢٧	لقمان	٣١	٢٧٢
" وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ "	١٢	السجدة	٣٢	٥٣
" وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ " .	٣١	الأحزاب	٣٣	١٢٠
" يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ " .	١٠	سبأ	٣٤	٦٧
" لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسَاكِنِهِمْ " .	١٥	سبأ	٣٤	٧١
" مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا " .	١٥	يس	٣٦	١٤٣
" لَّا يَسَّمَّعُونَ " .	٨	الصافات	٣٧	٦١
" طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ " .	٦٥	"	٣٧	٢٥

الآيــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحة
"كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ ، فَنَادَوا	٣	ص	٣٨	٦١-١٢٦
وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ" .				١٢٨-١٤٦
"يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ" .	١٦	الزمر	٣٩	٦٩
"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا" .	١٦	فصلت	٤١	١٨١
"وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ ، فَٱسْتَحَبُّوا	١٧	"	٤١	٦٢-٧١ -
ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ، فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ				٧٤-١٧٤
ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" .				١٧٥-١٧٦
				١٧٨-٣٠٨
"أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا" .	٥١	الشورى	٤٢	٦٣
"وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ" .	٥٤	الدخان	٤٤	٢٠٣
"سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ" .	٢١	الجاثية	٤٥	٣٧
"وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٍ	٢٥	"	٤٥	٥٥-٩١
مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا : ٱئْتُوا				٩٣-٩٩
بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ" .				١١٧.
"هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا" .	٢٤	الأحقاف	٤٦	٥٣-٥٦
"مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ، فِيهَآ	١٥	محمد	٤٧	٥٩-٢١١
أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ" .				
"وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ" .	٢٠	الطور	٥٢	٢٠٣
"خَـٰشِعًا أَبْصَـٰرُهُمْ"	٧	القمر	٥٤	٦٨

الآيــــــــــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحـــة
" فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ " .	١٠	القمر	٥٤	٦٨
" إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ " .	٢٧	"	٥٤	٥٣
" وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ " .	١٠	الواقعة	٥٦	١٨٧
" أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ " .	١١	"	٥٦	١٨٧
" فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ " .	١٢	"	٥٦	١٨٧
" ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ " .	١٣	"	٥٦	١٨٧
" وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ " .	١٤	"	٥٦	١٨٧
" عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ " .	١٥	"	٥٦	١٨٧
" مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ " .	١٦	"	٥٦	١٨٧
" يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ " .	١٧	"	٥٦	١٨٧
" بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ " .	١٨	الواقعة	٥٦	١٨٧
" لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ " .	١٩	"	٥٦	١٨٧
" وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ " .	٢٠	"	٥٦	١٨٧
" وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ " .	٢١	"	٥٦	٦٦-١٨٧ ١٩١
" وَحُورٌ عِينٌ "	٢٢	"	٥٦	٦٦-١٨٧ ١٩١-١٩٦
" مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ " .	٢	المجادلة	٥٨	١٥٠-١٥٣
" فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ "	٩	"	٥٨	٦٤
" وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ " .	٧	الحشر	٥٩	٨٢

الآيــــــــــة	رقمها	السورة	رقمها	الصفحـــة
« فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ » .	٤٧	الحاقة	٦٩	١٥٠
« عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ » .	٣٧	المعارج	٧٠	٢٦
« وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا » .	١٨	الجن	٧٢	٧٤-٣٠٩
« وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ » .	٢٣	«	٧٢	٨١
« وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ » .	١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩، و ١٠ من المطففين	المرسلات	٧٧	٢٤
			٨٣	٢٤
« وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ » .	١	«	٨٣	٢٤
« هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ » .	٣٦	«	٨٣	٧٠
« قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ » .	٤	البروج	٨٥	٢٦٦
« ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ » .	٥	البروج	٨٥	٢٦٦

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الأمثــال

٤- فهرس الأشعار

(١) وقد نسبا لذى الرمة .

(٢) ونسب للحارث بن ضرار النهشلى ، وإلى ابن نهيك النهشلى وإلـــى ضرار بن نهشل .

(١) ونسب الى رجل من باهلة .

٥ - فهرس أنصاف الأبيات

الشطر	البحر	القائل	رقم الصفحة
... وإذْ مَامِثْلَهُمْ بَشَرُ	البسيط	الفرزدق	١٣٩
وقائِلة خَوْلانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ	الطويل	-	٢١١
ألقيتَ كاسِبَهُمْ فِى قَعْرِ مُظْلِمَة	البسيط	الحطيئة	٢٥٣

٦ - فهرس الأرجاز

القافيـــــة	القائـــــل	رقم الصفحة
	التاء المكســورة	
أثبــتِ	ابن الجزرى	٣٢
السبعـةِ	،،	٣٢
	العين المكســورة	
أصنـعِ	أبو النجم العجلىّ	٨٠
	الفاء المفتوحــة	
والخَرِيفَا	رؤبة بن العَجَّاج	٢٧٣ - ٢٧٤
والصُّيُوفَا	،، ،، ،،	٢٧٣ - ٢٧٤
	النون المضمومة	
القرآنُ	ابن الجزرى	٣٢
الأركانُ	ابن الجزرى	٣٢
	الواو المكسورة	
نحـوِ	ابن الجزرى	٣٢
يحوى	ابن الجزرى	٣٢

٧ - فهرس الأعـــلام

هذا الفهرست مرتب ترتيبا هجائيا على حسب العلم الأشهر كنية أو لقبا او اسما ، ولم يعتبر (أبو) أو (ابن) أو (أل) في هذا الترتيب .

- أ -

- ث -

- ج -

- ح -

- ض -

- ط -

- ع -

- م -

- ن -

٨ - فهرس القبائل والجماعات

٩ - فهرس الأماكن والبلــدان

١٠- فهـــرس المراجـــع

أولا - المخطوطـــات :

١ - (شرح كتاب سيبويه) لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافـــي (ت ٣٦٨ هـ) ، ج (مصورة مركز البحث العلمي والتـــراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم ٤٤٠٢ عن أصلها المخطوط بالحميدية بتركيا رقم ١٣١٣ .

٢ - (شرح كتاب سيبويه) لأبى الحسن على بن عيسى الرمانـــي (ت ٣٨٤ هـ) ، ج ١ - ٢ مصورة مكتبة جامعة الملك سعـــود بالرياض رقم ١١١ و ٣٥٣ ، عن أصلها المخطوط بمكتبة إبراهيـــم باشا بالسليمانية داما باستانبول .

ثانيا : المطبوعـات :

- أ -

٣ - (إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع) لعبد الرحمن ابن إسماعيل المعروف بأبى شامة الدمشقى (ت ٦٦٥ هـ) تحقيـق وتقديم وضبط : إبراهيم عطوة عوض ١٤٠٢ هـ - ١٨٩١ م - شركـة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٤٠٢هـ ١٨٩١م .

٤ - (أبو على الفارسى) للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى - مطبعـــة نهضة مصر ١٣٧٧ هـ . الجزء الاول .

٥ - (أبو عمر الجرمى) - حياته وجهوده فى النحو - رسالة ماجستيـــر لمحسن سالم العميرى - إشراف الدكتور / أحمد مكى الأنصارى - أعدت فى كلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٦ - (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) لأحمد الدمياطى الشهير بالبناء (ت ١١١٥ هـ) - رواه وصححه وعلق عليه على محمد الضباع - طبع عبد الحميد أحمد حنفى - بدون تاريخ .

٧ - (الإتقان فى علوم القرآن) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١ هـ) - الجزء الأول - الطبعة الثالثة ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

٨ - (أخبار النحويين البصريين) لأبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : طه محمد الزينى ومحمد عبد المنعم خفاجى - شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى وأولاده بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م .

٩ - (أساس البلاغة) لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) ، طبعة دار الكتب المصرية - ١٣٤١ هـ - تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود - عرّف به الاستاذ أمين الخولى وكذلك استخدمت الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب جزءان : ج ١ : ١٩٧٢م ، و ج ٢ : ١٩٧٢م

١٠ - (أسد الغابة فى معرفة الصحابة) لعز الدين بن الأثير أبى الحسن على بن محمد الجزرى (ت ٦٣٠ هـ) - دار الشعب - بدون تاريخ استخدم منه ج ٧ : تحقيق : محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور .

١١ - (إعراب القرآن) المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبيارى - المؤسسة المصرية العامة - للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - ثلاثة أجزاء ج ١ : ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م ج ٢ : ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤م ، و ج ٣ : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م .

١٢ - (إعراب القرآن) لأبى جعفر احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ) تحقيق : د / زهير غازى زاهد - مطبعة العانى - بغداد - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - ثلاثة أجزاء .

١٣ - (الأعلام) لخير الدين الزركلى - استخدم منه ج ٤ - الطبعة الثالثة - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

١٤ - (إنباه الرواة على أنباء النحاة) لجمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى (ت ٦٢٤ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى استخدم منه ج ١ سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م ، و ج ٢ سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

١٥ - (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال) لأحمد بن محمد بن المنير (ت ٦٨٣ هـ) على هامش (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل فى وجوه التأويل) .

١٦ - (الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين) لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - جزءان - الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م - المكتبة التجارية الكبرى .

١٧ - (أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك) لأبى محمد عبدالله بن هشام الأنصارى (ت ٧٦١ هـ) - الطبعة الخامسة - ١٩٦٦ م - دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان - ثلاثة أجزاء .

- ب -

١٨ - (البحر المحيط) لأبى عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسى الشهير بأبى حيان (ت ٧٥٤ هـ) - مكتبة ومطابع النصر الحديثة . الرياض - بدون تاريخ - ثمانية أجزاء استخدمت كلها .

١٩ - (بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار الفكر - القاهرة - جزءان .

٢٠ - (البيان فى غريب إعراب القرآن) لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق : د . طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - جزءان .

٢١ - (البيان والتبيين) لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - مكتبة الخانجى بالقاهرة ومكتبة الهلال بيروت والمكتب العربى بالكويت - استخدم منه ج ٣ .

- ت -

٢٢ - (تاريخ الأدب العربى) لكارل بروكلمان - نقله إلى العربية د : عبد الحليم النجار - استخدم منه جـ ٢ - الطبعة الرابعة بدون تاريخ - دار المعارف .

٢٣ - (تاريخ بغداد أو مدينة السلام) لأبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - بدون تاريخ ، استخدم منه جـ ٩-١٢-١٣-١٤ .

٢٤ - (التاريخ الكبير) لأبى عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفى البخارى (ت ٢٥٦ هـ) - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان - بدون تاريخ - استخدم منه المجلد الثانى - القسم الثانى من ج ١ - والمجلد الثالث - القسم الأول من ج ٢ - والمجلد الخامس - القسم الثانى من ج ٣ .

٢٥ - (تأويل مشكل القرآن) لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) - شرحه ونشره السيد أحمد صقر - الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - دار التراث - القاهرة .

٢٦ - (التبصرة والتذكرة) لأبى محمد عبد الله بن على بن إسحاق الصيمرى - تحقيق : الدكتور : فتحى أحمد مصطفى على الدين - جزءان - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار الفكر - دمشق .

٢٧ - (التبيان فى إعراب القرآن) لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى (ت ٦١٦ هـ) - تحقيق : على محمد البجاوى ، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه - القاهرة - جزءان - بدون تاريخ .

٢٨ - (تحبير التيسير فى قراءات الأئمة العشرة) لأبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى (٨٣٣ هـ) - حققه وعلق عليه عبد الفتاح القاضى ومحمد الصادق قمحاوى - دار الوعي بحلب - الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٢٩ - (تفسير التبيان) لأبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملى - مكتبة الأمين بدون تاريخ - استخدم منه ج ٣ - ٧ - ١١ - ١٨ .

(تفسير الطبرى) = (جامع البيان) .

(تفسير القرآن الجليل) = (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) .

٣٠ - (التفسير الكبير) لأبى عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) - الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية - طهران - بدون تاريخ - استخدم منه ٧-١١-١٥-١٨-٢٣-٢٧-٢٩.

٣١ - (تهذيب التهذيب) لأبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت ٨٥٢ هـ) ، دار صادر - بيروت ، بدون تاريخ استخدم منه ج ١ - ٣ - ٥ - ٦ - ٨ - ٩ - ١٠ .

٣٢ - (تهذيب اللغة) لأبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى : (ت ٣٧٠ هـ) الدار المصرية للتأليف والترجمة - استخدم منه ج ٨ . تحقيق : عبد العظيم محمود - مراجعة محمد على النجار - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

٣٣ - (التيسير فى القراءات السبع) لأبى عمرو عثمن بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤ هـ) عنى بتصحيحه - أوتويرتزل - استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٠ م - لجمعية المستشرقين الألمانية - أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد .

- ج -

٣٤ - (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) لأبي جعفرمحمدبن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) ج ٦ - حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمود شاكر - دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية - بدون تاريخ .

ج ٨ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٦ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٧ من الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

٣٥ - (الجامع لأحكام القرآن) لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى (ت ٦٧١ هـ) ، الطبعة الثالثة - دار الكتب المصرية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ،استخدم منه ٢-٤-٥-١٥-١٦-١٧-١٩ . صححه أحمد عبد العليم البردونى ، وج ٦ - ٧ - ٨ - ٩ : صححه أبو إسحاق إبراهيم اطفيش .

٣٦ - (جمهرة الأمثال) لأبى هلال الحسن بن عبد الله العسكرى (ت ٣٩٥ هـ) حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - جزءان - المؤسسة العربية الحديثة - الطبعة الأولى - ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- ح -

٣٧ - (الحجة فى علل القراءات السبع) لأبى على الحسن بن أحمد الفارسى (ت ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : على النجدى ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبى ،مراجعة : محمد على النجار - الجزء الأول - دار الكاتب العربى - بدون تاريخ .

٣٨ - (الحجة فى القراءات السبع) لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق وشرح : د . عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م.

٣٩ - حجة القراءات : لأبى زرعة عبد الرحمن بن زنجلة - محققه ومعلق حواشيه سعيد الأفغانى - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٠ - (الحطام المتناثر فى تضاعيف اللغة العربية) للدكتور / عبد العزيز برهام - من محاضرات الموسم الثقافى لكلية اللغة العربية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، و ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

- خ -

٤١ - (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) لعبد القادر بن عمر البغدادى (ت ١٠٩٣ هـ) ، المطبعة السلفية - القاهرة - ج ١ : ١٣٤٧ هـ ، ج ٢ : ١٣٤٨ هـ ، ج ٣ : ١٣٤٩ هـ - ج ٤ : ١٣٥١ هـ . واستخدم ج ٤ من طبعة دار صادر - بيروت.

٤٢ - (الخصائص) لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) ، حققه : محمد على النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان الطبعة الثانية - بدون تاريخ - ثلاثة أجزاء .

٤٣ - (خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال) لأحمد بن عبد الله الخزرجى الأنصارى - الطبعة الأولى ١٣٢٢ هـ - المطبعة الخيرية .

- د -

٤٤ - (دراسات في كتاب سيبويه) للدكتورة خديجة الحديثي وكالة المطبوعات .

٤٥ - (دراسات لأسلوب القرآن الكريم) لمحمد عبد الخالق عضيمة - مطبعة السعادة ، استخدم منه القسم الأول : ج ١ : ١٣٩٢هـ ١٩٧٢ م.

٤٦ - (الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع) لأحمد بن الأمين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) - دار المعرفة - بيروت - لبنان الطبعة الثانية - أعيد طبعه بالأوفست - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - جزءان .

٤٧ - (ديوان امرئ القيس) دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٤٨ - (ديوان الأعشى) - دار صادر - بيروت - بدون تاريخ .

٤٩ - (ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي) ، حققه : الدكتور / عزّة حسن - مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ، دمشق : ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.

٥٠ - (ديوان جرير) دار صادر - ودار بيروت للطباعة والنشر : ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

٥١ - (ديوان الحطيئة) - دار صادر - بيروت - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

٥٢ - (ديوان ذي الرمة) وملحقه - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

٥٣ - (ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني) وملحقه ، حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي - دار المعارف بمصر - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م

٥٤ - (ديوان الفرزدق) ، دار صادر ودار بيروت - للطباعة والنشر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م - جزءان .

٥٥ - (ديوان كثير عزة) جمعه وشرحه : د / إحسان عباس - دار الثقافة بيروت - لبنان - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ر -

٥٦ - (الرد على النحاة) لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي القرطبي (ت ٥٩٢ هـ) ، دراسة وتحقيق : الدكتور / محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٥٧ - (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) طبعة جديدة مصححة ومنقحة - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - دار الفكر - بيروت - ثلاثون جزءا - استخدم منه ٣-٦-٧-١٠-١٨-٢٧ .

- ز -

٥٨ - (زاد المسير في علم التفسير) لأبي الفرج عبد الرحمن ابن أبي الحسن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، المكتب الاسلامي - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م - تسعة أجزاء استخدم منه ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ٨ .

- س -

٥٩ - (السبعة فى القراءات) لأبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : الدكتور / شوقى ضيف - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - دار المعارف.

٦٠ - (سر صناعة الاعراب) لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : لجنة من الأساتذة : مصطفى السقا ، ومحمد الزفزاف - وإبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر - الطبعة الأولى : ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م ، الجزء الأول .

٦١ - (سيبويه إمام النحاة) للأستاذ على النجدى ناصف - المطبعة العثمانية - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٦٢ - (سيبويه وبراءته من تهمة الطعن فى القراءات) ، مذكرة للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى . ١٤٠٤ هـ

٦٣ - (سيبويه والقراءات) - دراسة تحليلية معيارية للدكتور / أحمد مكى الانصارى - دار المعارف بمصر - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

٦٤ - (سير أعلام النبلاء) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) ، ج ٧ ، حققه : على أبو زيد - وج ٨ حققه : محمد نعيم العرقسوسى - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . وج ١٠ .

- ش -

٦٥ - (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد - جزءان - الطبعة الخامسة عشرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م دار الفكر - بيروت .

٦٦ - (شرح أبيات سيبويه) لأبى جعفر أحمد بن محمد النحـــاس (ت ٣٣٨ هـ) - تحقيق : زهير غازى زاهد - الطبعـــة الأولى ١٩٧٤ م - مطبعة الغرى الحديثة.

٦٧ - (شرح أبيات سيبويه) لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد السيرافى (ت ٣٨٥ هـ) ، حققه وقدم له دكتور محمد على سلطانـــى - جزءان - دار المأمون للتراث - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

٦٨ - (شرح التسهيل) لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالـــك - (ت ٦٧٢ هـ) - تحقيق : عبد الرحمن السيد - استخدم منـــه الجزء الأول - الطبعة الأولى - مكتبة الانجلو المصرية - بدون تاريخ .

٦٩ - (شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك) لخالد بن عبد اللـــه الأزهرى- الطبعة الثانية ١٣٢٥ هـ - المطبعة الأزهرية المصرية - جزءان .

٧٠ - (شرح ديوان جرير) : لمحمد إسماعيل عبدالله الصاوى مضافـــا إليه تفسيرات العالم اللغوى أبى جعفر محمد بن حبيب - دار الأندلس - للطباعة والنشر - بيروت - بدون تاريخ .

٧١ - (شرح ديوان الحماسة) لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ت (٤٢١ هـ) - نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون - القسم الثاني - الطبعة الثانية - القاهرة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.

٧٢ - (شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري) ، حققه وقدم له : الدكتور احسان عباس - الكويت ١٩٦٢ م.

٧٣ - (شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب) لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

٧٤ - (شرح شواهد المغني) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي لجنة التراث العربي - جزءان - وبدون تاريخ .

٧٥ - (شرح القصائد التسع المشهورات) لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ) - تحقيق : أحمد خطاب - دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م - قسمان .

٧٦ - (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات) لأبي بكر محمد ابن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) - تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - ١٩٦٣ م .

٧٧ - (شرح قطر الندى وبل الصدى) لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) - الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م - مكتبة السعادة بمصر .

٧٨ - (شرح الكافية الشافية) لجمال الدين أبى عبد الله محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) - حققه وقدم له - الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار المأمون للتراث خمسة أجزاء استخدم منه ج ١ - ٢ .

٧٩ - (شرح الكافية فى النحو) لرضى الدين الاستراباذى (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - بدون تاريخ - جزءان .

٨٠ - (شرح المعلقات السبع) لأبى عبد الله الحسين الزوزنى - (ت ٤٨٦ هـ) - الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م - مكتبة المعارف - بيروت .

٨١ - (شرح المفصل) لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش - (ت ٦٤٣هـ) - عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبى - القاهرة - بدون تاريخ عشرة أجزاء - استخدم منه ١ - ٢ - ٣ .

- ص -

٨٢ - (الصحاح) (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حمّاد الجوهرى (ت ٣٩٣ هـ) - تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار - ستة أجزاء - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م . استخدم منه ج ١

٨٣ - (صحيح البخارى) لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق : الدكتور مصطفى ديب البغا - دار القلم - دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

استخدم منه ج ٤ .

٨٤ - (صحيح مسلم)للإمام أبى الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى (ت ٢٦١ هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقى - دار الفكر للطباعة والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م استخدم منه جـ ١ - ٤ .

- ط -

٨٥ - (طبقات الحفاظ) لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) تحقيق : على محمد عمر - مطبعة الاستقلال الكبرى - الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .

٨٦ - (الطبقات الكبرى) لمحمد بن مسعد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ) - دار صادر - دار بيروت - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - استخدم منه - ٦ - ٧ - ٨ .

٨٧ - (طبقات النحويين واللغويين) لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى (ت ٣٧٩ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م .

٨٨ - (طيبة النشر فى القراءات العشر) لأبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) مراجعة وتحقيق الشيخ على محمد الضباع - الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

- غ -

٨٩ - (غاية النهاية فى طبقات القراء) لأبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) - نشره ج . برجشتراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م جزءان .

٩٠ - (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للحسن بن محمد بن الحسين النيسابورى (ت ٧٢٨ هـ) - تحقيق ومراجعة : إبراهيم عطوة عوض - شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى وأولاده بمصر - الطبعة الأولى - ج ٧ - ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، وج ١١ سنة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٩١ - (غيث النفع فى القراءات السبع) لعلىّ النورى الصفاقسى على هامش (سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى) لأبى القاسم على بن عثمان القاصح العذرى البغدادى راجعه على محمد الضباع - دار الفكر - الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ف -

٩٢ - (فتح القدير) لمحمد بن على الشوكانى (ت ١٢٥٠ هـ) خمسة أجزاء - استخدمت كلها - دار الفكر - بيروت - بدون تاريخ .

٩٣ - (فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال) لأبى عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ) حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين - دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٩٤ - (فهارس كتاب سيبويه) لمحمد عبد الخالق عضيمة - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

٩٥ - (فهرس شواهد سيبويه) (شواهد القرآن - شواهد الحديث - شواهد الشعر) : صنعه أحمد راتب النفاخ - دار الإرشاد - دار الأمانة - الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .

٩٦ - (الفهرست) لابن النديم (ت ٣٧٨ هـ) دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- ق -

٩٧ - القرآن الكريم .

- ك -

٩٨ - (الكتاب) لأبى بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - الطبعة الثانية - ج ١ و ٥ سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، و ج ٢ : ١٩٧٩ م و ج ٣ ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م و ج ٤ : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩٩ - (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل) لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) انتشارات آفتاب تهران - بدون تاريخ - أربعة أجزاء استخدمت كلها.

١٠٠ - (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لأبى محمد مكى بن أبى طالب القيسى (ت ٤٣٧ هـ) - تحقيق : الدكتور محيى الدين رمضان - جزءان - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ل -

١٠١ - (لسان العرب) لأبى الفضل جمال الدين محمد بن منظور (ت ٧١١ هـ) - الدار المصرية للتأليف والترجمة - عشرون جزءا - بدون تاريخ استخدم منه ١ - ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٢ .

- م -

١٠٢ - (ماينصرف ومالاينصرف) لأبى إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ) تحقيق : هدى محمود قراعة - لجنة إحياء التراث الإسلامى القاهرة - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

١٠٣ - (مجاز القرآن) لأبى عبيدة معمر بن المثنى التميمى (ت : ٢١٠ هـ) ، حققه الدكتور محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجى بمصر - بدون تاريخ - جزءان .

١٠٤ - (مجالس العلماء) لأبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى (ت ٣٤٠ هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون - الكويت ١٩٦٢ م .

١٠٥ - (مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية) بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد الأول - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ .

١٠٦ - (مجمع الأمثال) لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى (ت ٥١٨ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه - أربعة أجزاء - بدون تاريخ .

١٠٧ - (المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبى الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) - تحقيق : على النجدى ناصف و د : عبد الحليم النجار - و د : عبد الفتاح إسماعيل شلبى - لجنة إحياء التراث الإسلامى بمصر - ج ١ - القاهرة ١٣٨٦ هـ ، و ج ٢ تحقيق : على النجدى ناصف و د : عبد الفتاح إسماعيل شلبى - القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

١٠٨ - (المحكم والمحيط الأعظم فى اللغة) لعلى بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) - تحقيق : عبدالستار أحمد فراج الطبعة الأولى - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر - استخدم منه : ج ١ و ج ٣ - تحقيق مصطفى السقا و د : حسين نصار .

١٠٩ - (مختصر فى شواذ القراءات) لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) عنى بنشره ج . برجشتراسر - المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م .

١١٠ - (المخصص) لعلى بن إسماعيل المعروف بابن سيده : (ت ٤٥٨ هـ) الطبعة الأولى - بالمطبعة الكبرى الاميريسيا ببولاق مصر المحمية ١٣٢١ هـ - استخدم منه ج ١٦ و ١٧ .

١١١ - المدارس النحوية للدكتور شوقى ضيف - دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة - ١٩٦٨ م .

١١٢ - (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبى البركات عبد الله ابن أحمد النسفى (ت ٧٠١ هـ) - دار الكتاب العربى بيروت لبنان - بدون تاريخ ثلاثون جزءا - استخدم منه ٧-٢٣-٢٤-٢٥ .

١١٣ - (مدرسة البصرة النحوية - نشأتها وتطورها) للدكتور : عبد الرحمن السيد - الطبعة الأولى - دار المعارف بمصر - بدون تاريخ .

١١٤ - (مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو) للدكتور : مهدى المخزومي - الطبعة الثانية - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١١٥ - (المذكر والمؤنث) لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبـــارى (ت ٣٢٨ هـ) تحقيق : الدكتور طارق عبد عون الجنابى - الطبعة الأولى ١٩٧٨ م - إحياء التراث الإسلامي - بغداد .

١١٦ - (مراتب النحويين) لأبى الطيب اللغوى (ت ٣٥١ هـ) تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم - دار نهضة مصر للطبـــع والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

١١٧ - (المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز) لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبى شامة المقدســـى (ت ٦٦٥ هـ) حققه طيار آلتى قولاج - دار صادر - بيروت - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

١١٨ - (المستقصى فى أمثال العرب) لأبى القاسم جار الله محمود ابن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - جزءان .

١١٩ - (مشكل إعراب القرآن) لمكى بن أبى طالب القيســـى (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق : ياسين محمد السواس - دار المأمون للتراث - بيروت - الطبعة الثانية - بدون تاريخ - جزءان .

١٢٠ - (المعارف) لأبى محمد عبد الله بن مسلم بـــن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) حققه وقدم له - د : ثروت عكاشة - الطبعة الثانية - بدون تاريخ - دار المعارف بمصر .

١٢١ - (معانى الحروف) لأبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق : الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى - دار الشروق - الطبعة الثانية - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٢٢ - (معانى القرآن) لأبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) - حققه : الدكتور : فائز فارس - جزءان - الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٢٣ - (معانى القرآن) لأبى زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ج ١ : تحقيق : أحمد يوسف نجاتى محمد على النجار - القاهرة - دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥ م ، جـ ٢ - تحقيق ومراجعة : الأستاذ محمد على النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة بدون تاريخ ، جـ ٣ : تحقيق الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، مراجعة : الأستاذ على النجدى ناصف - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م .

١٢٤ - (معجم الأدباء) لأبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت ٦٢٦ هـ) - راجعته : وزارة المعارف العمومية بمصر مطبعة دار المأمون - بدون تاريخ - استخدم منه ج ١٠ - ١١ - ١٦ - ١٩ .

١٢٥ - (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) - وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية : ١٣٦٤ هـ .

١٢٦ - (المغني في الضعفاء) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) - حققه وعلق عليه : نور الدين عتر - دار المعارف - سورية - حلب - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م - استخدم منه ج ١ .

١٢٧ - (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) - حققه وعلق عليه د : مازن المبارك - و د : محمد علي حمد الله - راجعه : سعيد الأفغاني - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٢ م .

١٢٨ - (المفصل في علم العربية) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) - الطبعة الثانية - دار الجيل - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .

١٢٩ - (المقتضب) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة - إحياء التراث الإسلامي - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - أربعة أجزاء - استخدم منه ج ١ و ٣ و ٤ .

١٣٠ - (منجد المقرئين ومرشد الطالبين) لمحمد بن محمد بن الجزرى - (ت ٨٣٣ هـ) - تحقيق د : عبدالحى الفرماوى - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - دار المطبوعات الدولية .

١٣١ - (منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل) بهامش الشرح المذكور لمحمد محيى الدين عبد الحميد .

١٣٢ - (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) لأبى الحسن على نور الدين بن محمد الأشمونى (ت ٩٢٩ هـ) - مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر - الطبعة الثانية - استخدم منه ج ١ - ٢ - ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م وج ٤ : ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

١٣٣ - (موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف) للدكتورة خديجة الحديثى - دار الرشيد - ١٩٨١ م .

١٣٤ - (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) لأبى عبدالله محمد بن أحمد الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) - تحقيق : على محمد البجاوى - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبى وشركاه - الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م ، استخدم منه ج ١ - ٢ .

- ن -

١٣٥ - (نزهة الألباء فى طبقات الأدباء) لأبى البركات عبد الرحمن ابن محمد الأنبارى (ت ٥٧٧ هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار نهضة مصر - القاهرة - ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .

١٣٦ - (النشر فى القراءات العشر) لأبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) - صححه وراجعه : على محمد الضباع - دار الفكر - بدون تاريخ - جزءان .

١٣٧ - (النوادر فى اللغة) لأبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

١٣٨ - (هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) على هامش (أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك) لمحمد محيى الدين عبد الحميد .

١٣٩ - (همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع) لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) - سبعة أجزاء -

دار البحوث العلمية - الكويت - جـ ١ .

تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال سالم مكرم ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٥ م وجـ ٢ : تحقيق وشرح : د / عبد العال سالم مكرم ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - وجـ ٣ : تحقيق وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - وجـ ٤ - ٥ : تحقيق وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، وجـ ٦ - ٧ : تحقيق وشرح د : عبد العال سالم مكرم - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

١٤٠ - (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) حققه : د : إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ج ١ - ١٩٦٨ م - وج ٢ - ١٩٦٩ م ، وج ٣ - ١٩٧٠ م .

١١- فهرس الموضوعات